2-12/2015

أ . د . حلمي محمد القاعود

ليلة الترويع

تجليات عصر الانقلاب

1436 هـ = 2015 م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

خبر اعتيادي في عصر الانقلاب

للمرة الثانية يقوم حماة الوطن المفترضين باقتحام بيتي بعد منتصف الليل (فجر الأحد 2015/5/3) بقوات مسلحة بالرشاشات وعدد ضخم من الملثمين ، للقبض على ولديّ الصحفييّن عضوي النقابة ، وكالعادة يتم استخدام البيادة والعنف في فتح الأبواب ,وترويع الصغار والنساء ، واستباحة الغرف للتفتيش وتحويل عاليها واطيها والاستيلاء على أجهزة الحاسب وغيرها ، وكان نصيبي وأنا المريض العجوز الذي بلغ السبعين وتصعب حركته إنزالي من فوق السرير لتفتيش ما تحتي عساهم يجدون صواريخ أو مضادات للطيران أو يورانيوم مخصبا . أخذوا أحمد ولدي وقهقهوا وهم يقبضون على رقبته ويركبونه السيارة حافيا لولا أن أسعفته أمه وألقت إليه بشبشب .
يتصور الانقلاب أن استخدامه للعنف والقوة سيجلب له كثيرا من الأنصار والأتباع .
الله مولانا . اللهم فرج كرب المظلومين , اللهم عليك بالظالمين وأعوانهم .
وحسبنا الله ونعم الوكيل .

حلمي محمد القاعود

شوال 1436م
يوليه 2015م

السفر الأول

جمهورية الرعب!

1 - ليلة الترويع !!

أويت إلى فراشي عقب صلاة العشاء بقليل . عادتي أن أنام مبكرا ، وأستيقظ قبل الفجر . إذا كانت ظروفي الصحية تسمح ؛ أقرأ وأكتب وأشاهد بعض البرامج التلفزيونية المعادة التي لم ألحق بها عند عرضها لأول مرة ، أو أنتظر حتى أؤدي صلاة الفجر وأعود بعدها إلى النوم مرة أخرى . هذه الليلة (عشية الاحتفال بالذكري الرابعة لثورة يناير) تركت محمودا ابني جالسا أمام التلفزيون ومعه ما يسمى الآي باد يتابع من خلاله رسائل وأخبارا ومقالات وموضوعات متنوعة وفي الوقت ذاته يشاهد من حين لآخر ما تذيعه الشاشات الملونة حتى يأتي داعي النوم . كان شقيقه أحمد في مكان آخر يجلس أمام اللاب توب ويتابع ما يريد على طريقته .

غفوت واستيقظت كأنني أرى حلما فظيعا على أصوات عالية وصرخات حفيدة وبكاء هستيري وحالة من الاضطراب تسود البيت .فتحت باب غرفتي وتأكدت أن المشهد ليس حلما ولكنه واقع مريع ! حاولت فهم ما يجري ، عرفت أن حُماة الديار وصمام الأمان اقتحموا البيت وعاثوا فيه فسادا وأخذوا الولدين ومعهما كتب وأجهزة كمبيوتر وهواتف محمولة ومضوا إلى المجهول !

هدّأتُ روْع المذعورين ، وأغثنا من سقط مغمى عليه ، وبدأنا في إعادة نظام البيت بعد أن قلب هيكله الأشاوس والنشامى . وأخذت أتقصّى تفاصيل ما حدث ليكون منطلقا لمواجهة الموقف والتصرف إزاءه ..

اقتحم القوم البيت بفتح الباب الرئيسي بـ " طفّاشة" . من عادتنا في الريف أن البيوت مفتوحة طول النهار وجزءا من الليل ، ولا تغلق إلا عند النوم ، منعا لدخول الكلاب والقطط . عندما يُنادي الزائر المعروف يُطلب منه الدخول ، والغرباء يخرج إليهم من يرحب بهم ويستضيفهم ، القوم آثروا أن يتصرفوا بمنهج الاقتحام والمداهمة ، مع أن هناك نُوّما في ملابس خفيفة ، أو في أوضاع يجب ألا يراها غريب . المسدسات في المقدمة والأسلحة مشهرة والصوت الخشن الغليظ سيد الموقف .

تدفقت القوات التي كان يحملها ثلاث سيارات . إحداها ميكروباص (حمولة 11فردا) والأخريان من عربات البوكس (الكبوت) ولها كابينة تحمل ثلاثة أفراد ، وفي الخلف كنبتان يمكن أن يجلس على كل واحدة من 7 – 10 أفراد ، وجميع هؤلاء ملثمون (لا تظهر غير عيونهم) ومسلحون بالرشاشات والمسدسات ، يقودهم رئيس المباحث ومن حولهم خفراء ومخبرون في مشهد يلقي الرعب في قلب من يراه ، فالجوّ جوّ قتال ومعركة خطيرة ، ليست لتحرير مستعمرة في فلسطين المحتلة ، ولا تخليص تبة يسيطر عليها العدو ، ولا مواجهة عصابة تهرّب أطنان المخدرات إلى داخل البلاد ، ولا مجموعة إرهابية تحتجز طلاب مدرسة أو تخطف طائرة ركاب أو حافلة جنود . المعركة مع أسرة نصفها عواجيز ومرضى - أنا أكبرهم – لا يتحركون على

الأرض إلا بصعوبة والباقي شابان يستخدمان القلم لا السلاح وفتاتان وطفلة عمرها ثلاث سنوات !
المعركة القتالية التي اقتضت اقتحام البيت بعد منتصف الليل كانت من أجل القبض على الشابين الصحفيين المسالمين ، بتهم مضحكة منها الاشتباه في الانتماء إلى جماعة محظورة ، وكتابة شعارات مسيئة على الحوائط (التلامذة جعلوا من حوائط بيتي جرافيتي للمؤيدين والمعارضين وتعبنا من المسح والطمس!) .
قالت لهم ربة البيت أين إذن النيابة ؟ ردوا عليها بأنهم لايتعاملون به ! قالت لكبيرهم: هل ترضى أن يدخل على والدتك مثل هذا العدد وبهذه الطريقة وأنا في مثل عمر أمك . سكت وقال لها : شيلي الفلوس والدهب عشان التفتيش !
وبدأ التفتيش بقلب عفش البيت ، وتفريغ الدواليب ، وفتح الحقائب . كان من بينها حقيبة صغيرة بها شرائط المصحف المرتل بصوت الشيخ الحصري ، فتحها الجندي الملثم وألقاها على الأرض . دخلوا على المكتبة ، ولأن الأشاوس مثقفون للغاية وجدوا مئات الكتب في رفوفها ومعظمها في التخصص الدقيق من أول الإمام عبد القاهر حتى ناحوم تشومسكي مرورا بسوسير وتزيفان تيدروف ورولان بارت ودريدا . ووجدوا بعض الكتب عن عز الدين القسام والحركة الإسلامية والتاريخ فضموها إلى ما سلبوه من البيت !
لو أن الباشا قائد الحملة البوليسية اتصل هاتفيا وطلب أن أرسل إليه الولدين لأرسلتهما في الحال . بل لو طلب من أحد خفراء الطلبات أن يحضرا إليه للتحقيق لذهبا إليه بمنتهى البساطة ، فهما صحفيان ويقابلان المسئولين من مختلف المستويات والدرجات والتخصصات ، ولكنه – حسب الأوامر – أبى إلا أن تكون حملة رعب مروعة تحوّل البيت الساكن إلى ساحة قتال عاصفة من طرف واحد .
عرفت أن الحملة المسلحة أخذت مجموعة من الشباب المساكين في القرية لا علاقة لهم بالعنف أو التخريب أو التدمير . أحدهم فلاح أخذوه من جوار زوجته . ذهبوا ليأخذوا أخا له لم يجدوه ، فسحبوه بملابس النوم حافيا ليقول لهم هناك : إنه لا يعرف القراءة والكتابة ، فكيف يمكن أن يكتب شعارات مسيئة ؟ إنه لم يحصل على شهادة ولا يفقه الفارق بين السياسة والطماطم !
نظرت في الصالة إلى منضدة صغيرة سهلة التنقل في البيت ؛ أتخذها مكتبا أضع فوقها جهاز الكمبيوتر وأحيانا أضع كتابا ، أو أوراقا أكتب فيها ، أو طعاما خفيفا أتناوله في الصباح أو عند المساء ، فافتقدت الجهاز . عرفت أنهم أخذوه مع بقية الأجهزة والهواتف . ملأني الحزن أو ضاعفه بمعنى أصح . الجهاز عليه مجموعة من كتبي التي أعددتها على مدى سنوات ولم تنشر ، وليس لدي نسخ أخرى منها . سيرتي الذاتية كتبت منها الجزء الأول والجزء الثاني ، وقسما مهما من الجزء الثالث والأخير.
هناك كتابان في الترجمة لأعلام العصر وآخر في الرحلة فضلا عن كتب الأدب والمتابعات لأحداث الثورة والثورة المضادة وأحوال مصر وغيرها . ويتضاعف الحزن بفقد الأولاد الذين رزقت بهم من الحروف والكلمات .

جاء بعض الجيران لاستطلاع الخبر والمواساة ، وذهني يعمل في اتجاه واحد هو معرفة المكان الذي وصل إليه الولدان ، والاطمئنان على سلامتهما وحمايتهما من الأذى المتوقع . ظلت الاتصالات من جانبي وجانب محمد ، نجلي الأكبر ، مستمرة مع بعض الجهات والأشخاص حتى قبيل العصر . كان دور بعض الأصدقاء نبيلا في التعاطف والمواساة والمشاركة في المحنة ، ووقفت نقابة الصحفيين موقفا جيدا ، ولعله كان حاسما في إخلاء سبيل الولدين ومعظم من تم خطفهم .

هل يمكن أن تنتج جمهورية الخوف حضارة وتصنع تقدما ؟ هل هذه ثورة 30 يونية التي استعادت مصر كما يزعمون ؟ هل إسالة الدماء في الشوارع تعيد هيبة السلطة وتحقق الأمن ؟ مصر الكبيرة لا تستحق الترويع !!

اللهم فوّضنا إليك الأمر ، وأنت صاحب الحول والطول ،ولا راد لقضائك !

2 - الترويع ليس حلا!

قبل فترة ، ملأ الفضاء الإعلامي عدد من الأحداث المهمة تصب كلها في فشل المنظومة الانقلابية في فرض إرادتها على المجتمع ،وإخضاع أطرافه لما يسمى القانون ، واستعادة ما يسمى هيبة الأمن وضبط الأحوال السلوكية والعامة، وهوما كان يلح عليه الانقلاب العسكري الدموي الفاشي مذ بدأ يبرر وجوده غير الشرعي في الواقع السياسي والدستوري والقانوني !

أول الأحداث كان مضحكا وفكاهيا ،ولكنه في حقيقته محزن ومؤسف ، فقد فوجئ الناس على بوابة مطار القاهرة التي تغص بالحراس والأجهزة الأمنية والبوابات الإلكترونية بوجود حمار يتجول آمنا مطمئنا بين المسافرين والقادمين والسيارات ويبحث في أرض المطار عن عشب أو بقايا طعام يتقوّت عليها . لم يعرف أحد كيف دخل الحمار إلى الساحة المحظورة على غير الآدميين المسافرين أو القادمين ، وتوالت التعليقات الساخرة عن الحدث الذي وصفه مسئول كبير بأنه نتيجة استغلال لثغرة أمنية!

ثاني الأحداث جرى في المطار أيضا ،وكانت بطلته سيدة ثرية قيل إنها راقصة أو سيدة أعمال، قامت بإهانة أحد الضباط وسبّته وضربته على صدره ورشته بالماء ،وهددته بخلع ملابسها كاملة ، وكانت قد خلعت بعضها بالفعل ، وأظهرت أجزاء من جسمها مهددة إياه بأنها ستنفذ إرادتها وتركب الطائرة ولن تخضع للتفتيش . وتضاربت الأنباء عن السيدة ما بين إعلان عن القبض عليها وإيداعها السجن بعد التحقيق معها ، وبين كلام عن وجودها في بيتها وأنها لم تعاقب ، لأنها ابنة ملياردير من الواصلين، ومازال الأمر غامضا بالنسبة لمصير السيدة التي واجهت ضابطا برتبة مقدم مواجهة غير مألوفة .

قالت الداخلية إن الضابط المذكور عامل السيدة برقي حضاري ، وضبط نفس ، وحرص على القانون ، ولم يسمح لها باستفزازه !

ثالث الأحداث جاء من أسوان ،وكان فحواه : سحْل مهندس شاب من جانب الشرطة ، ووضْع أمين شرطة بيادته فوق صدره وهو مسحول . واعترف بيان الداخلية بالواقعة وإحالة أمين الشرطة إلى التحقيق .

رابع الأحداث كانت في بيتي بالقرية التي أقيم بها ، حيث جاءت الحملة العسكرية التي تضم قوات ضخمة في ثلاث سيارات لوري للقبض على ولديّ . التهمة لم تكن واضحة . والحملة استهدفت مجموعة من الشباب بعضهم قارب الخمسين . معظم أفراد الحملة من الملثمين، إلى جانب المخبرين الذين يرتدون ثيابا مدنية وبنيانهم الجسدي قوي يتميز بالطول الفارع والقوة العمياء .

كان العنف والترويع سمة الحملة الصاخبة المتكررة التي بدأت بعد منتصف الليل (فجر الأحد 2015/5/3) ، بدأ التكسير على الباب الرئيسي . فزع النوّام، واستيقظوا يلملمون أنفسهم ويسترون أجسادهم وسعادة الضابط مع قواته الملثمة المسلحة بالرشاشات والبنادق والمسدسات يشخط وينطر ، ويطلب من النساء اللاتي رددن عليه سرعة فتح الباب، ويهدد بالويل والثبور، وحين انفتح الباب انطلقت قوات الغزو تعيث في أرض الأعداء فسادا ، وتنكل بأبواب الشقق، ويقال لهم انتظروا حتى تأتي المفاتيح ولكن القوم في حميتهم الوطنية(؟) لا يتركون فرصة للأعداء ، وبأقوي عزائمهم يضربون الأبواب بأحذيتهم الثقيلة لتنفلق الحلوق والأخشاب ، وبعدها يتم قلب المتاع رأسا على عقب . حين جاءوا إلى غرفتي ، وأنا العجوز المريض الذي بلغ السبعين ونام بعد حقنه بالدواء يقولون لي : انزل من على السرير لنفتش تحتك . ماذا تريدون يا بني؟ تفتيش! في سري : هل ستجدون صواريخ سام أو تخصيب يورانيوم؟ يا أمة ضحكت من ...الأمم؟

أسر الغزاة أحد أبنائي وسحبوه حافيا وشحط ضخم يضع رقبته بين ذراعه ، وألقوا به في إحدى سيارات الحملة، وفي الصباح وقف الأسير مع آخرين أمام النيابة متهما بسبعة عشر اتهاما جنائيا تفضي إلى الإعدام والمؤبد منها : قطع الطريق وإحراز سلاح غير مرخص ، وتكدير السلم العام ، وقلب نظام الدولة ، والانضمام إلى جماعة محظورة ، والاشتراك في مظاهرة غير مصرح بها إلى آخره ...

طبعا كانت تهمة الاشتراك في مظاهرة غير مصرح بها من أغرب التهم . لقد أخذوا الأسير أمام العشرات حافيا بملابس النوم ، فكيف يشارك في المظاهرة بهذه الهيئة ؟ ثم أين هي المظاهرة بعد منتصف الليل في قرية تنام بعد صلاة العشاء ؟

قالت النيابة للأسير : إذا جاء الضابط وأقسم أنه أتي بك من المظاهرة فلا مفر من إدانتك ! للأسف جاء الضابط وأقسم ،وحين سمع من تقول له: هل هذا يرضي ربنا ؟ قال لها : خلي ربنا ينفعك !

تذكرت عندما سمعت هذا ما كان يقوله شمس بدران للشيخ الأودن - رحمه الله - وهو في السجن الحربي ، وكان يغطّسه في مجرور الصرف الصحي : لوجاء ربك – وأستغفر الله - سأضعه مكانك !!

وإذا بالانتقام الإلهي يجعل من شمس بدران ذليلا يهيم على وجهه بعيدا عن أرض الوطن حتى اليوم ،بعد أن ذاق عام67 هزيمة عسكرية مروعة لم يسبق لها مثيل في التاريخ وكان وزيرا للحربية وقائدا فعليا للقوات التي ولت الأدبار أمام العدوالصهيوني وتركت له قطاع غزة وسيناء ومكنته من الضفة والقدس والجولان وغور الأردن ومزارع لبنان ! يا له من عار لحق به ولن يمحي على مدى التاريخ! أما الشيخ الأودن فقد حظي بجوار أكرم الخلق –صلى الله عليه وسلم – حتى رحيله ودفن بالبقيع أطهر مكان!

الأسير ظل رهينة لدي الشرطة والنيابة حتى فجر اليوم التالي ، تحرك أصحاب الضمير الحي ونقابة الصحفيين وفي المقدمة النقيب يحيى قلاش الذي لم ينم ليلة كاملة وهو يتابع ويتصل مع بقية الأعضاء باستثناء أحد الأعضاء الموالي لحزب اللحى التايواني الذي كان يبدو ضجرا ومثبّطا ومذعورا !

استقبلت الأسير المحرر بفضل الله ثم بفضل جهود المخلصين والمتعاطفين الذين لم يبخلوا بمشاعر المودة والإنسانية والتراحم .. ويبقى السؤال :

هل سيصل الوطن إلى الأمن والأمان عن طريق الترويع والرعب والتخويف ؟ هل نسمي الوطن الذي ينام فيه المواطن وهو يصحو فزعا على صوت طرق حاد على الباب أو صوت سيارة تقف عند بابه في جوف الليل لا يدري هل هي نذير شر أو بشير خير؟ وهل يظل الناس أسرى للبصاصين والمخبرين وجلاوزة العنف والقهر ؟

الأوطان تبني بالحرية والكرامة والحوار والتنافس السلمي والعلم والمعرفة ، وساعتها لن نرى حمارا يتجول في المطار ولا سيدة ثرية تضرب ضابطا ولا أمين شرطة يضع بيادته فوق صدر مواطن شريف ، ولا قوات ملثمين تروّع في قلب الظلام بيتا آمنا وتخطف أحد أفراده الذي يعمل صحفيا وكاتبا مرموقا ويشرّف بلاده !

3 - حلم ليلة صيف ؟!

في ليلة صيف من ليالي الحر الفجائية التي تختم شهر مايو الحالي ؛ رأيت فيما يرى النائم مشهدا غريبا تحوّل فيه وزير داخلية بلادنا – كما ينسب إلى أجهزته - من قامع للحريات ، مطارد للأحرار ، مداهم للبيوت والمؤسسات ، معاد للتظاهرات والاحتجاجات ، مطلق للرصاص الحي والخرطوش ، مفجر للغازات ومفرق الجماعات ، خاطف للشباب ومصفّيهم في الصحراء ، محرك بصاصي الصحافة وكذابي الفضائيات للتغطية على أفعاله وممارساته .. إلى معارض صُلب ، لا يتنازل عن الحرية والديمقراطية ، ولا يفرّط في حقوق الإنسان والحيوان ، ويعتقد بكرامة المواطن وآدميته ، مؤمن أن التظاهر السلمي خير وسيلة للقضاء على الإرهاب الحقيقي والمصطنع ، وأن الاختلاف بين البشر حق وسنة الله في خلقه ، وأن الإسلام ليس خطرا على مصر وشعبها ، بل هو مفخرة لها ، وتاج على رأسها بين العالمين ، وأن ما يقوم به جهاز أمن الدولة من استئصال للإسلام ضرره أكبر من نفعه ، لأن مصر المسلمة هي ما بقي لمصر بعد ستين عاما من الخيبة والفشل والهزائم المروعة وحكم الفرد البائس والفرعون الظالم ، ثم إنه يؤمن أن أكبر الجرائم التي ارتكبت في حق الوطن البائس التعيس هي تمكين هذا الجهاز من حكم مصر والتمكن من رقاب المواطنين ، وقيادة عملية الإدارة والإنتاج على أساس الولاء للجالس على الكرسي وليس الولاء للوطن ، فأصبح التعليم والصناعة الزراعة والصحة والكهرباء والمياه والصرف الصحي والتموين والشباب والرياضة والمحليات والجامعات والاتصالات والمواصلات والمرور والطيران والشركات العامة والسياحة والثقافة والصحافة والإعلام والنقابات والجمعيات والمجالس القومية و أندية الكرة والأحزاب الكرتونية واليسارية وغير ذلك من مرافق المجتمع وأدواته مرهونة بسلطة أمن الدولة ورضاها وسخطها ،وليست متصلة بخدمة الوطن وإفادته .. فضلا عن ممارسة قمع المواطنين وقهرهم وتعذيبهم ليتحقق الأمن ويستتب من وجهة نظره ..

حلّت روح الوزير في جسد والد الطالب إسلام صلاح عطيتو بهندسة عين شمس الذي اعتقل من داخل الجامعة وتمت تصفيته تعذيبا وقتلا وألقيت جثته في الصحراء ، ثار الوزير الوالد من أجل ابنه الذي تفاخر به الأمة في ذكائه وتفوقه ، وفي جنازته كان نحيبه يرتفع إلى عنان السماء ، واهتزت الجموع وهويصيح بعزم قوته ملتاعا :

- آه يا ضنايا ! .. قتلوك يا ضنايا .. قتلوك يا ضنايا !!

وتردد جماهير المشيعين التي تشبه الألتراس في إيقاع حزين : لا إله إلا الله / محمد رسول الله " ويتكرر الهتاف ، والجنازة تمضي على الطريق نحو المغيب !

رأيت الوزير الذي صار والدا لإسلام صلاح يستنكر ما قامت به الصحف الأمنية للتغطية على الحادث البشع ونشرها لتصريح مسئول بالكلية ينفي فيه اعتقال الطالب في أثناء الامتحان ، ويبرئ الأمن ، ويستشهد بكاميرات المراقبة التي رصدت خروج الطالب برفقة زملائه، بينما أعلن أمن الانقلاب مقتل إسلام في مطاردة قوات الأمن له لاتهامه بقتل رئيس مباحث قسم المطرية، العقيد تامر طاحون!
روع صوت الوزير الوالد مشاعر المشيعين وهو يصيح ثانية :
- آه يا ضنايا ! .. قتلوك يا ضنايا ! قتلوك يا ضنايا !!
وتهتف جماهير المشيعين وتردد : " لا إله إلا الله ، محمد رسول الله " !
كما يستنكر الوزير الذي صار والدا تصفية المعارضين للانقلاب منذ توليه حقيبة الداخلية بحكومة الانقلاب، وقد بلغت حالات التصفية أكثر من عشر حالات، حيث تقوم قوات الأمن في أغلبها بتصوير الجثث وجوارها أسلحة، فيما تسارع وسائل الإعلام الانقلابي بنشر سيناريو المطاردات والمواجهات المسلحة بين الطرفين، التي تنتهي دائما بقتل الطرف المعارض الذي تصفيه الداخلية خارج إطار القانون، ولا يخدش جندي واحد بخدش صغير من الطرف المتهم بالمقاومة .
هذا ما تكرر بعد تصفية شابين في العمرانية ، تتهمهما داخلية الأمن بمحاولة قتل قاضي حلوان، وتصفية ثلاثة شبان في قرية البصارطة بدمياط، وقبلهم سيد شعراوي في قرية ناهيا بالجيزة. وشابين في منطقة البرمكي بالفيوم، هما مؤمن حشمت أحمد "24 سنة "، ويعمل نجارا، وكريم حسني عويس" 25 سنة "، موظف بشركة المياه وتمت تصفيتهما بإطلاق الرصاص عليهما في أثناء سيرهما بالشارع. والمشهد نفسه في منطقة الإبراهيمية بالشرقية، حيث قتل ثلاثة شبان بحجة انفجار قنابل كانوا يزرعونها، فيما أفاد شهود عيان وكذا تقارير التشريح وجود رصاص 9 ملم من النوع الذي تستخدمه الداخلية المصرية في جثامينهم . وفي منتصف مارس الماضي تم تصفية المهندس أحمد جبر، بعد اقتحام مقر إقامته بمنطقة سيدي بشر شرق بالإسكندرية، وإطلاق الرصاص الحي عليه أمام طفليه، بينما ألقت قوات الشرطة القبض على زوجته. وفي نهاية إبريل الماضي، قتل محمد صابر العسكري، من مدينة الخانكة عقب اعتقاله أمام متجر "كارفور" في مدينة العبور، واقتيد إلى أحد المقار الأمنية، ثم أعلن الأمن مقتله لمقاومته القوة الأمنية!!
كان الوزير يصرخ في نحيب يهز القلوب التي صدقت أنه والد إسلام صلاح عطيتو:
- آه يا ضنايا .! قتلوك ياضنايا ! .. قتلوك يا ضنايا !!
تحوّل المشهد فجأة إلى ميدان التحرير ، رأيت شخصا غير واضح الملامح يقول إنه رئيس تحرير صحيفة فرنسية اسمها "ليبراسيون" وراح يتلو تقرير الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان ويتهم قوات الأمن المصرية باستخدام العنف الجنسي ضد المعارضين. ويؤكد قول الصحيفة إن الاعتداء الجنسي والاغتصاب زاد بشكل كبير مذ تولى الجيش مقاليد الحكم في يوليو 2013، إذ وقعت 186 سيدة ضحية لهذه الأفعال، وفق تقرير المنظمة. ويشير إلى أن العنف يرتكب من قبل أفراد الشرطة أو المليشيات المؤجرة من عملاء المخابرات والأمن الوطني . ويضيف: إن أعمال العنف هذه لم تستهدف النساء فقط، بل تستهدف ضحايا من جماعة الإخوان

المسلمين، وطلاب، وأطفال، وكل من تقبض عليه قوات الأمن ، ويذكر أن التحرش والاغتصاب يقعان في السجون أو في مراكز الاحتجاز.
ازرقت السماء وسطعت الشمس ، ورأيت رأسي تتجه نحو الأفق البعيد ورأيت صحفي " ليبراسيون " يتحول إلى كيان رمادي ضخم يتصاعد نحو الأعلى ثم يبدأ في التلاشي ويذوب رويدا رويدا ، ووجدت من يوقظني ليخبرني أن حماة الديار المفترضين من الملثّمين المسلّحين ؛ قبضوا على مجموعة من الشباب الغلابة في قريتنا واستخدموا حجرا ضخما ليكسروا به باب بيت أحدهم من أجل أن يفتحوه !
تذكرت ما فعلوه في بيتي حين استباحوه وأسروا ابنيّ ، وكسروا أبواب الشقق بلا هوادة ولا رحمة!

4 - أبو تريكة يهزم الانقلاب!

شهدت حفيدتي خديجة (سنتان ونصف سنة) هجوم الانكشارية على بيتنا بعد منتصف الليل (فجر الأحد 2015/5/3) ، فأصيبت بالتبول اللاإرادي . كان انكشارية الانقلاب الملثمين المسلحين قد سحبوا أمامها ابني الصحفي ، وهو عمها الذي تناديه بابا أحمد . رأتهم وهم يسحبونه حافيا في صورة همجية تعبّر عن ذعر الانقلاب الفاشي الدموي من كل صوت لا يهتف له ، ولا ينافقه ، ولا يغني له : تسلم الأيادي على وقع مذابحه وفشله الذريع في إدارة الدولة ومعالجة مشكلاتها .

ولأن الغباء جندي من جنود الله يسخره لفضح الظالمين وكشف خيبتهم وإظهار بؤسهم الفكري والثقافي ونظرتهم القاصرة المحدودة ، فقد أعلنوا عقب الهجوم الانكشاري على بيتنا وترويع من فيه بعدة أيام ؛ عن مصادرة أموال نجم الكرة المحبوب محمد أبو تريكة تحت دعوى انتمائه إلى الإخوان المسلمين وأنه إرهابي !

قال مسئول في سلطة الانقلاب إن شركة سياحة مملوكة لأبي تريكة أسسها أحد قيادات الإخوان (الإرهابية!) محبوس على ذمة إحدى القضايا لسنة 2014 ومتهم بأعمال عدائية تجاه الدولة (السلطة)، ما يشير الى دعم هذه الشركة لتمويل بعض العمليات الإرهابية. وأوضح المسئول المذكور أن التحفظ على هذه الشركة جاء تنفيذاً للحكم القضائي الصادر في هذا الشأن وأيضاً تنفيذاً لأمر قاضي التنفيذ بالتحفظ على الشركة ومالكيها .

نسي المسئول الانقلابي أن القضاء الإداري وصف لجنة حصر أموال الإخوان بأنها اغتصبت اختصاص القضاء وشدد على أن قرارات التحفظ على أموال "الإخوان المسلمين" لابد وأن تصدر من محكمة الجنايات . وكانت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة قضت عدة مرات برفع قرارات الحظر عن أموال ومدارس وجمعيات تابعة لجماعة الإخوان التي أصدرتها اللجنة، كان آخرها حكم صدر برفع الحظر عن أموال مجموعة محلات "سعودي" .

المفارقة أن اللجنة المذكور تزعم أنها تلتزم بسيادة القانون، وتنفذ أحكام القضاء، بغض النظر عن أسماء ومسميات المنفذ عليهم، فالجميع أمام القانون سواء.

وقد اتخذت أبواق الانقلاب وقنواته من هذا الزعم منطلقا لتتحدث عن القانون الذي يطبق على جميع الناس، واستدعى بعضهم – وهو شيوعي رخيص – معنى حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ، وأبو تريكة لم يسرق لتقطع يده ، ولم يرتكب عملا مخالفا للقانون ، ولا يتاجر في

المخدرات ، ولا يبيع الوهم للناس ، ولم يتخذ الدجل والنفاق طريقا لتحقيق مصالح خاصة أو شخصية ... هل هناك قانون في البلد؟
لا تستطيع نفايات الشيوعيين وحثالة اليسار الإجابة على سؤال : هل ستقطع أيدي اللصوص الكبار والصغار الذين يخرجون لسانهم للشعب التعيس ؟ وهل يمكن لما يسمى لجنة التحفظ أن تتحفظ على أموال المصريين المهربة في الخارج وتبلغ المليارات وتخص الفاسدين والمفسدين الذين يتحركون بأمان تام ؟
أبو تريكة شهد له جميع الناس باستثناء العملاء والمنافقين ومن يغارون من شعبيته وأخلاقه . سافرت إلى المغرب قبل سنوات ، وذهبت مع بعض الأصدقاء إلى أحد المحلات لشراء بعض الأغراض فإذا بالبائع بعد أن عرف أنني مصري يسألني عن أبي تريكة ، ويتكلم معي عن أخلاقه والأهداف التي سجلها هنا وهناك . الكرة ليست من اهتمامي ، ولكني كنت سعيدا بما يقوله المغربي وزملاؤه عن أبي تريكة الذي يحبونه أكثر من الزعماء والمشاهير الآخرين . فكرت يوما عقب هذا الحديث أن أؤلف كتابا عنه أقدمه فيه بوصفه قدوة للشباب والأجيال الجديدة . كنت أتوقع لهذا الكتاب أن يفوق كتبي المنشورة وهي أكثر من سبعين كتابا ، ويحقق توزيعا كبيرا وينتشر بين جمهرة عظمي من القراء ، ولكن أحوال الانقلاب شغلتني وأمر المظلومين وراء الأسوار أهمني ، وممارسات الانكشارية الشاذة أرّقتني ، واستغرقتني الكتابة عن بلادي التي تبكي دما .. وها هو الانقلاب ينهزم أمام أبي تريكة المؤدب المهذب الذي شهد له الناس على أكثر من مستوى وألبهم ضد الانقلاب الغشيم وعرفوا على الأقل أن من يوصف بالإرهاب ليس كذلك ..
في عام 2008 سجل أبو تريكة هدفا للمنتخب المصري في شباك نظيره السوداني من خلال بطولة الأمم الإفريقية ، انتهت المباراة بنتيجة ثلاثة – صفر ، وكشف اللاعب عن "تى شيرت" يرتديه مكتوبا عليه " تعاطفاً مع غزة" رداً على مجازر العدو النازي اليهودي بحق شعبنا الفلسطيني في تلك الفترة، وارتفعت أسهم أبي تريكة في العالم الإسلامي كله ، وذهبت تهديدات الاتحاد الإفريقي "الكاف" بإيقاف اللاعب أدراج الرياح .
تعليقا على مصادرة أموال أبي تريكة ، قالت والدة شهيد ممن قضوا في ستاد بورسعيد ضمن المجزرة المعروفة التي راح ضحيتها 74 شهيدا إبان حكم المجلس العسكري المباشر للبلاد في رسالة مؤثرة إلى أبي تريكة عبر صفحتها على موقع "فيس بوك": "عارفين يعني ايه ابنك يتقتل وهو بيتفرج على ماتش في الاستاد، والفرقة اللي كان بيشجعها باعت دمه بعد كام شهر ... إلا واحد بس ! عارفين لما الواحد ده هو الوحيد اللي راح لـ 74 أسرة بيوتها علشان يعزيها ! وييجي عندنا ... ويلاقيني باتهم فرقته وناديه انهم سبب في قتل ابني، فيبص في الأرض وبصوت كله حزن وبكل أدب يقولي طبعا حضرتك معاك حق!" وذكرت أم الشهيد ما قاله لها أبو تريكة في أثناء زيارته للأسرة قائلة : "أنا إبنك لو احتجت أي حاجة في أي وقت اتصلي بيه فورا... ويسيب رقم تليفونه ! وتابعت: عارفين يعني ايه الواحد ده يدفع ربع مليون جنيه ويتمنع منه شارة الكابتن الى الأبد عقابا ليه علشان رفض يلعب ماتش السوبر وحق ابني لسه ماجاش ! واختتمت بكلمات مؤثرة: "عارفين الواحد ده

.... هو حبيب ابني اللي اتقتل .... ولسه صورته اللي علقها بإيده موجوده فوق سريره لغاية دلوقتي ! الواحد ده هو الغالي حبيب الغالي .... أبوتريكه ..لن يضيعك الله ياولدي أبدا إن شاء الله".

لقد نددت صحيفة "لو فيجارو" الفرنسية ، بقرار لجنة "حصر وإدارة أموال جماعة الإخوان المسلمين" الانقلابية بالتحفظ على أموال لاعب الأهلي ومنتخب مصر السابق محمد أبو تريكة، متسائلة: هل اللاعب إرهابى؟!

وقالت: إن "أبا تريكة" واحد من أعظم اللاعبين الأفارقة في عصره، أعلن دعمه خلال 2012 لحملة الانتخابات الرئاسية للرئيس محمد مرسي، الذي انقلب عليه الجيش في وقت لاحق من العام 2013".

هكذا يكون الغباء جنديا من جنود الله فيفضح سلوك الانقلابيين ، ويكشف أكاذيبهم ، ويوضح للناس أنهم في سبيل السيطرة على مقدرات البلاد لا يبالون بأي منطق ، وهو ما يجعلهم مثل الدبّ الذي قتل صاحبه حيث أراد إنقاذه !

5 - في مواجهة الانتقام الوحشي :
تمضي مواكب الشهداء والمجاهدين !

يقول عبد الرحمن الكواكبي :
" إنَّ خوف المستبدّ من نقمة رعيته أكثر من خوفهم من بأسه؛ لأنَّ خوفه ينشأ عن علمه بما يستحقُّه منهم، وخوفهم ناشئ عن جهل؛ وخوفه عن عجزٍ حقيقي فيه، وخوفهم عن توهّم التخاذل فقط؛ وخوفه على فقد حياته وسلطانه، وخوفهم على لقيمات من النّبات وعلى وطنٍ يألفون غيره في أيام..".
هذا التوصيف للعلاقة بين المستبد والرعية يكشف طبيعة الانتقام الوحشي الرخيص الذي يمارسه الانقلاب العسكري الدموي الفاشي ضد المصريين الرافضين له ، بل ضد من انخدعوا به وأيدوه ، فهو الآن لا يراعي أي اعتبار دستوري أو قانوني أو خلقي أو اجتماعي أو غيره . إنه ينتقم بوحشية لأنه يستشعر في داخله ذعرا رهيبا نتيجة الجرائم التي يرتكبها من قتل وحرق وترويع ومداهمات وانتهاكات واعتقالات وتعذيب واغتصاب وممارسات عنصرية غير مسبوقة وتكميم للأفواه ومصادرة للآراء والممتلكات ، وتشهير بالشرفاء في أبشع سياقات الكذب والتدليس والتضليل ..
لقد قتلوا الدكتور فريد إسماعيل، إهمالا قبل أيام وهو سجين لا يملك من أمره شيئا ، ويقتلون وحشية وقسوة محمد صلاح سلطان ، ووالده الدكتور صلاح سلطان بالتبعية ، كما يقتلون استهانة وانتقاما أكثر من خمسين ألفا من أنبل أبناء مصر وأكثرهم علما وفضلا وراء القضبان ، كما يقتلون الشعب المصري كله بما فيه من يؤيدونهم بالغلاء والظلم الاجتماعي والعنصرية الفاشية التي تفرق بين ابن القاضي وابن الزبال!
لقد عاقبوا فريد اسماعيل، لأنه تبنى إعادة هيكلة وزارة الداخلية والجيش حين كان عضوًا بالبرلمان، مع أنه وضع تشريعا لرفع مرتباتهم أربعة أضعاف ، ولكن الهيكلة ترعبهم ، وأسرّوها في أنفسهم حتى جاء الانقلاب ، فجاءوا به إلى سجن العقرب ، والزنزانة المنفردة ، وحرموه من العلاج والتحاليل والأشعات والانتقال إلى المستشفى ، حتى أوشك على الموت فذهبوا به إلى إحدى المستشفيات مكبلا حتى قضى نحبه ! ياله من حنان سابغ على الشعب المصري والرجل يلفظ أنفاسه !
لقد رد المجلس العسكري على مشروع الهيكلة فورا بحل مجلس الشعب ، ولم تغفر الداخلية لفريد إسماعيل أنه وضع في مشروعه للهيكلة خطة الحد من صلاحياتها المطلقة ونقل عدد من إدارتها إلى وزارات أخرى مثل العدل ومجلس الوزراء والتنمية والإدارة المحلية.

ومن يقرأ بيانات الداخلية عن وفاة الشهيد بإذنه تعالى يلاحظ نوعا من التحقير لرجل عظيم ، واقرأ وصفه بالسجين في بيان الوفاة " .. إن مستشفى المنيل الجامعي أخطرت قطاع مصلحة السجون، مساء اليوم، بوفاة السجين محمد فريد إسماعيل عبدالحليم خليل (58 عاما) المنتمي للإخوان، والذى يخضع للعلاج بالمستشفى لمعاناته من تليف كبدي والتهاب فيروسى "C". وأضاف البيان " إن السجين توفي إثر إصابته بغيبوبة كبدية"، وأوضح "أن فريد إسماعيل محكوم عليه بالسجن 7 سنوات في قضية أحداث شغب وتظاهر دائرة قسم شرطة ثان الزقازيق" .
ولم يكتف الانقلاب بهذا البيان التحقيري لرجل ذي مكانة علمية واجتماعية وكان وكيلا للجنة الدفاع الوطني والأمن بمجلس الشعب ولا يعرف الشغب والتظاهر، إذ حرضوا بعض أبواقهم لتدعي أن مشادات كلامية وقعت بين الإخوان وأهالي قرية الخلايلة في أثناء جنازته وأن الأهالي هتفوا هتافات معادية لجماعة الإخوان، وهتفوا باسم قائد الانقلاب رافعين شارات النصر؟ كما حاول الأهالي منع بعض الإخوان من المشاركة فى الجنازة ! هل هذه أخلاق الفلاحين ؟ وهل يمكن أن يحدث هذا في قرية يتكون معظمها إن لم يكن كلها من عائلة خليل (الخلايلة) عائلة الشهيد ؟
لماذا الإصرار على إهانة الشهيد واللدد في الخصومة وإثارة الانقسام بين الناس حتى في لحظات تشييع الجنازة ؟
لقد كان الشهيد بإجماع الأطياف السياسية مثالا للخلق الكريم والسلوك القويم وصلابة المقاومة ، فلم ينحنِ لسجَّان جبان، ولا منقلب خسيس كما وصفه بيان الإخوان المسلمين ، حتى أسلم روحه الطاهرة إلى بارئها صامداً مجاهداً.
يأبى ذكاء الإنكشارية الساطع إلا أن يجنّد على مدار الساعة مزيدا من رافضي الانقلاب من مختلف الانتماءات بسب الممارسات الانتقامية الوحشية الرخيصة التي لا تراعي أبسط حقوق الإنسان . خذ مثلا ما يفعلونه مع الشاب محمد صلاح سلطان (26 عاما) المعتقل البريء ، الذي أخذته الانكشارية بديلا عن أبيه الذي لم يجدوه في البيت حين ذهبوا لاعتقاله عقب أن ذبحوا الأبرياء في رابعة . قبضوا على الفتي وأصدقائه الأبرياء الذين كانوا في بيته ، وعاقبوهم بإلقائهم في قعر مظلمة .
محمد صلاح سلطان درس الاقتصاد في جامعة ولاية أوهايو الأمريكية، وكان يعمل في أمريكا التي يحمل جنسيتها، وعاد إلى مصر ليرعى أمه المصابة بمرض خبيث ، فرأى نفسه في السجن المشدد بتهم لا علاقة له بها ، اللهم إلا لأنه ابن العالم الجليل صلاح سلطان الذي اعتقل ووضع في زنزانة منفردة ، ولا يستطيع مشاهدة ابنه أو اللقاء به أو رعايته بعد أن أضرب عن الطعام منذ أربعمائة يوم أو يزيد وتحول إلى هيكل عظمى ، ويحوّم الموت حول جبينه كل لحظة ؟ أي حنان يحمله الانقلاب للشعب المصري وعلمائه الأبرياء الفضلاء ؟!
الغريب أن الولايات المتحدة التي يحمل محمد صلاح سلطان جنسيتها لم تتحرك لإنقاذ حياته ، ولا أقول لإخراجه من المعتقل ، وهي التي تقيم الدنيا ولا تقعدها حين يعتقل من يحملون جنسيتها . هل لأن محمد صلاح سلطان مسلم ؟ وهل صار المسلم لا قيمة له ولا مكان بين البشر ؟ وهل لابد أن يخلع المسلم إسلامه لتهتم به أميركا والغرب ، وبالتبعية جمعيات حقوق الإنسان والحيوان ؟

هل جريمة محمد أنه ابن صلاح سلطان الذي يشرف بلاده في الخارج بما يبذله من جهد علمي ودعوي ليمثل صورة مشرقة لمصر وعلمائها ودعاتها ؟ لقد قابلت صلاح سلطان مرة واحدة في حياتي عام 1980 فيما أذكر، وكان يومها يؤدي فريضة الحج بعد تخرجه في دار العلوم وحصوله على الأولوية بين الناجحين ، وكان النظام يمنع تعيينه معيدا بالكلية ، وعرفت منه أنه رفع دعوى قضائية ، علمت فيما بعد أنه كسبها وانتصر على أجهزة القمع الانكشاري وتم تعيينه معيدا ، وواصل رحلته العلمية حتى وصل إلى ذروة الدرجات العلمية فأصبح أستاذا ، ولم يكتف بالدراسة في تخصصه ، ولكنه يواصل في تخصصات أخرى !

لماذا يتم التعامل الانكشاري مع العلماء والفضلاء والنبلاء بهذا الانتقام الوحشي الرخيص ؟

6 - الشهداء لا يخافون الموت!

من المؤكد أن ما يجري في بلادنا اليوم تجاوز مرحلة الخداع السياسي الذكي إلى مرحلة العبث الانكشاري الذي لا يضع في حسبانه مصلحة البلاد والعباد بقدر ما يستهين بكل قيمة واعتبار . حوّل الانقلاب أوراق الرئيس الشرعي محمد مرسي ومعه أكثر من مائة وعشرين آخرين إلى مفتي الانقلاب لإقرار إعدامهم بتهم ملفقة تدور حول التخابر مع منظمة حماس الإسلامية في قطاع غزة وحزب الله الشيعي والهروب من سجون وادي النطرون أو اقتحامه . بعد ذلك بيوم واحد تم إعدام ستة شبان في قضية عنف كانوا عند حدوثها في معتقلات النظام العسكري .
الذي يجري إرهاب مقصود للشعب المصري المسلم وتخويفه من المطالبة بحقه في الحرية والتعبير عن هويته وممارسة الحياة في كرامة وعزة ومساواة تحت ظل الدستور والقانون . ترويع الشعب المصري بالإعدامات آخر ورقة في يد الحكم العسكري الدموي الفاشي ، بعد فشله الذريع في إدارة البلاد وتحقيق الأمن وعودة الحياة الطبيعية إلى المجتمع ، وبعد أن أخفقت حملات الاعتقال والقتل في الميادين والشوارع والتعذيب في السجون ومقار الشرطة وأمن الدولة ، والتشهير بالشرفاء والفضلاء على شاشات الفضائيات المأجورة وأوراق الصحف الملوثة في إسكات صوت الشعب أو إرغامه على قبول الحكم العسكري الظالم !
حين يتم الحكم على الرئيس الشرعي المنتخب بالإعدام ومعه أكثر من مائة وعشرين آخرين يرفضون حكم الاستبداد والعصا الغليظة والطبقة المستعلية المتغطرسة التي لا تعرف غير مصالحها الخاصة ؛ فمعني ذلك أن القوم يتصرفون برعونة ويضربون عرض الحائط بالدستور والقانون والأخلاق، ويسعون إلى تدمير المجتمع وسحقه وتحويله إلى مجموعة من العبيد الذين يساقون إلى حتفهم دون أن ينطقوا بكلمة اعتراض أو احتجاج ، ومعناه أيضا سيادة شريعة الغابة ومنطق القوة. من يملك القوة يحق له أن يستعبد الضعفاء ، وينكل بهم بالطريقة التي تشبع رغباته .
لقد كان التعبير الانقلابي الفج عن شماتته السافرة بإعدام مرسي ومائة وعشرين آخرين دليلا حيا على انهيار مفهوم الدولة التي تحترم الدستور والقانون . عبرت أبواق الانقلاب وشاشاته عن فرحة غامرة بالدم ومنطق الدم ومعطيات الدم . ظهرت الصحف الانقلابية الملونة بعناوين تدل على الانحطاط الفكري والثقافي ، فضلا عن الجهل بمواضعات الدستور والقانون ، وعبر محررون من حثالة اليسار العميل والناصريين الخونة ومرتزقة كل العصور عن بهجتهم بسفح دماء الأبرياء ، وقتل

الأحرار ، والتهليل للمحاكمات الظالمة والأحكام الجائرة ، ولغة تقسيم المجتمع العنصرية الفاشية .
أي فجاجة حين تظهر صحيفة انقلابية يديرها بقايا تنظيم البصاصين (التنظيم الطليعي) وعلى صدرها العنوان الشامت الرخيص : "عشماوي في انتظار مرسي وإخوانه الجواسيس!".
ويتنافس صبيان الانقلاب من حثالة الإعلام والصحافة في التعبير عن شماتتهم الرخيصة في الرئيس الذي أتي به الشعب بإرادة حرة ولم يأت بصندوق الذخيرة ، ويزعمون كذبا وزروا بأن الرئيس مكتئب ولم يتماسك ، وأنه منهار ، مع أن ذلك لو حدث فهو أمر طبيعي أمام قوة القهر الأرعن ، ولكن محمد مرسي يمثل مع إخوانه نمطا من الرجولة والبطولة لا يتوفر لدى هذه الحثالة . لو قبل الرئيس بشروط الانقلاب الدموي من أول لحظة لكان أراح نفسه ، واستمتع بالحرية في بيته وبين أولاده ، ولكنه صاحب رسالة وقضية ومهمة من أجل دينه ووطنه وشعبه . أما من كانت مهمتهم تلميع البيادة وخدمة السادة الانقلابيين فلا يعرفون شيئا عن ذلك .
إن من قدموا أنفسهم وأبناءهم وذويهم للشهادة في رابعة والنهضة والمنصة وغيرها ، لا يخافون الموت ولا يبكون ولا يستجدون ، بل يبتهجون بلقاء الله . لقد زغرد ت أمهات شهداء عرب شركس الأبرياء الذين قتلوا ظلما وعدوانا، وتعرف الدنيا أنهم كانوا معتقلين لدي الانقلاب قبل الأحداث التي اتهموا بسببها ومنهم قعيد على كرسي متحرك لا يستطيع إيذاء أحد ، ولكن الظلم لا يعرف الخجل !
العالم كله يعلم أن النظام الانقلابي القمعي لا يعبأ بقانون أو أخلاق ، ولذا فإن المعلوم بداهة أن التعذيب الوحشي يدفع الأسير إلى الاعتراف بأية جريمة تلفق له ، وترديد ما يملى عليه ، وقد ذكر والد الشهيد عبد الرحمن سيد أنه شاهد آثار التعذيب على جسد ابنه وهو يغسل جثمانه قبل تشييع جنازته . استيفاء القضايا باتهام الإخوان أو غيرهم من خصوم النظام وتعذيبهم للاعتراف أمر مشهور ، وحيلة الأمن العاجز عن التفرغ لمهمته الأصلية ، بدلا من حماية الطغاة . نحن في وضع شاذ تاريخيا لم يمر من قبل ، ولم يصنعه غلاة المحتلين على مدى سبعة آلاف سنة ، وما بالك بمحكمة تحكم على موتي قضوا قبل الثورة ، وأسرى في سجون العدو النازي اليهودي منذ عشرين عاما تقريبا؟ نحن في عبث دموي غير مسبوق.
الحمد لله أن أصحاب الضمير الحي في العالم استنكروا ما يجري في أرض النيل غير السعيد . صحيح أن حكومات الغرب الصليبي جعلت نفسها من ميكرونيزيا وغضت الطرف عما يمارسه الانقلاب الدموي الفاشي ، وتطوع بعضها بالإعراب عن القلق نتيجة الحكم بإعدام الرئيس ومائة وعشرين آخرين ، وقالت إنه حكم أولي ! ولكن حكومات ديمقراطية ومنظمات دولية استنكرت بقوة ما أقدم عليه الانقلابيون الدمويون الفاشيون .
أحمد داود أوغلو ذكر العالم بما حدث في تركيا قبل خمسة وخمسين عاما ، حين أقدم الانقلابيون الاتراك على قتل رئيس الجمهورية لأنه سمح بعودة الأذان إلى تركيا ، وكأنه يذكر العالم من جانب آخر بعودة الإسلام والحرية والديمقراطية إلى الأناضول الذي استباحة أتاتورك الفاجر !

منظمة "هيومن رايتس ووتش" قدمت "شكوى عاجلة" لعدد من الهيئات الحقوقية الدولية؛ بشأن الحكم الظالم . وقالت المنظمة الحقوقية الدولية البارزة إنها تقدمت بالشكوى إلى المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، والمقرر الخاص بالقتل خارج إطار القانون بالمنظمة الدولية، واللجنة الإفريقية لحقوق الإنسان والشعوب .

وانتقدت منظمة العفو الدولية المحاكَمة، ووصفت الحكم بأنه تمثيلية لا أساس لها، ومؤشر على عدم الاكتراث لقوانين حقوق الإنسان. وطالبت بإطلاق سراح الرئيس فورا، أو إعادة محاكمته محاكمة مدنية عادلة. وذكرت أن حكم الإعدام أصبح "وسيلة السلطات المصرية للقضاء على المعارضة السياسية".

إن ما يجري يصب في إطار الحرب على الإسلام ، ولكن الإسلام سينتصر بإذن الله كما انتصر في تركيا وغيرها .

7 - منظومة الرغيف .. وتهويد الإسلام !

ما يكاد إمام صلاة الفجر يسلم حتى يندفع أغلب المصلين في الخروج بسرعة الصاروخ متجهين نحو مخبز القرية من أجل الأسبقية في طابور الخبز الذي يسميه وزير التموين الانقلابي بالمنظومة . في تحرك مواز خارج المسجد ومن قبل الصلاة ومنذ الساعة الثالثة صباحا ينساب عدد كبير من النساء والصبيان ومعهم الحلل الكبيرة والأواني البلاستيكية والصواني والحقائب الخوص والورق لاستلام المقرر من الأرغفة .

كان يصطحبني بعد الخروج من المسجد نفر من العجائز في مثل عمري ، ولكني صرت وحيدا . لم يعد أحد يرافقني في رحلة العودة البطيئة إلى البيت . كلهم يهرعون إلى المخبز ويناضلون الزحام والانتظار . أنا لا أستطيع ولا أقدر، ولا طاقة لي بالوقوف على قدمي دقائق وسط الزحام والصبية ، فضلا عن الانتظار ساعتين أو ثلاثا حتى أتسلم بعض الأرغفة .

الزحام أمام المخبز شديد مثل يوم الحشر الذي لم يره أحد . لا مجال هنا للمجاملات أو المروءة . كل يسعى من أجل نفسه وذاته . عليك أن تجاهد وإلا عشت بدون رغيف المنظومة مثلي ، فالزحام يستمر حتى السابعة أو الثامنة صباحا ، وساعتها يعلن بطل اللحظة – أعني صاحب المخبز – انتهاء العرض اليومي ، لنفاد الخبز ، فيعود الضعفاء والمحرومون العجزة مكسوري الخاطر يندبون حظهم وزمانهم ، ولكنهم لا يستطيعون الإشارة إلى ما يصنعه الانقلاب بهم يوميا ! بعضهم يردد " الحسبنة " أو يغني ساخرا "تسلم الأيادي" تعبيرا ساخرا عن الهوان والمذلة والقهر .

لم أستطع على مدى ثمانية أيام الحصول على رغيف واحد . وسّطنا بعضهم في ليلة سابقة لنحصل على بعض الأرغفة هل تنجح الوساطة ؟ لا أدري !

تكلمت مع بعضهم لإعادة مندوبين للتوزيع ، يتسلمون الخبز ويوزعونه على البيوت نظير اشتراك معين . قيل إن التموين يمنع ذلك . ومن يخالف فستكون العواقب وخيمة . قال مسئول محلي : كم سناخذ من قيمة الاشتراكات ؟ قيل له النصف . أصر على 80% . الصفقة غير متكافئة والتهديد قائم بعمل مخالفات لمن يحاول توزيع الخبز لحل مشكلة الزحام . قلت وإذا ضاقت السبل ببعضهم وحدث احتكاك يولد انفجارا قد يمتد إلى مجالات أخرى ؟ يردون : إنها المنظومة !

حكومة الانقلاب الذكية جدا لا يعنيها الأمر ، وتتصور أنها بتحويل الأنظار إلى قضايا أخرى مفتعلة ستنجح في معالجة الأمور ، وسيتوقف الناس عن البحث عن الخبز والزيت والسكر والسولار والبنزين والدقيق والكهرباء والماء ، بعد أن توقفوا

عن البحث عن اللحوم والأسماك بسبب ارتفاع أسعارها ، وإن كان بعض كتاب البيادة يدعي أنه لا أزمة فيهما معتمدا على برامج المطبخ في التلفزيون التي تقدم ما لذ وطاب ، ويتجاهل أن نصف الشعب تحت خط الفقر ، وأن الجنيه مازال يمثل لأغلبية الناس شيئا ذا قيمة وإن لم يعد ملطوشا ، وأن المصريين كلهم ليسوا مثل كاتب البيادة الذي يتقاضى من دمهم مكافأة عالية لا يستحقها نظير خيانته لمهنة القلم وعدوانه على الإسلام .

حكومة الانقلاب الذكية جدا تصرف اهتمام الناس عن مشكلاتهم اليومية واحتياجاتهم الإنسانية بإطلاق بعض العملاء والسفلة ، ليسبّوا الإسلام وعلمائه ، ويتظاهروا من أجل خلع الحجاب ، ويتكلموا عما يسمى تجديد الخطاب الديني ، والثورة الدينية ، وهم لا يؤدون فريضة ، ولا يحسنون قراءة آية من القرآن الكريم ، ولا حديث شريف ، ولا يفهمون قضية فقهية أو تاريخية أو حضارية ..

ينشغل الناس في متابعة جرائم هؤلاء العملاء السفلة على شاشة القنوات الخائنة لله ورسوله وللمسلمين ، وفوق صفحات الصحف الانقلابية الموبوءة بالفجور والكذب وموالاة أعداء الإسلام . ولكنهم لا ينسون الخبز وشقيقاته اليومية .

أطلقوا ولدا شيوعيا يسبّ الأئمة الأربعة والإمام البخاري بألفاظ نابية ، ويهين الأزهر وعمائمه الداعمة للانقلاب وقتل الأبرياء ، وأتاحوا له فرصة كبيرة ليردّد جهالاته وسفالاته ووقاحاته ، ثم جندوا الأبواق والأقلام المأجورة لتدافع عنه وتعد ذلك حرية رأي ، واجتهادا (!) في شئون العلم ،وتمادت نفايات الشيوعيين واليسار ليطالبوا بكنس التراث الإسلامي الذي يسمونه العفن ، ومواجهة أرزقية الدين (!) ثم يستشهد الخونة الأوغاد بأتابك عسكر الانقلاب الذي طالب بثورة دينية، واتهم المسلمين بالإرهاب لأنهم يتمسكون بالنصوص المقدسة التي تجعل مليار ونصف مليار مسلم يؤذون ستة مليارات من البشر في العالم كله !

تهويد الإسلام هدف أصيل لانقلاب العسكر الدموي الفاشي ، والتهويد هنا يعني أن يتخلى المسلمون عن معطيات الإسلام العظيمة ، وأن ينسوا إيمانهم بالله ورسوله والوحي والقرآن والسنة ، ويكفروا بالجهاد والشورى والحرية والعدالة والأمر بالمعروف ، وأن يبيعوا أوطانهم وثرواتهم مجانا للغزاة والصليبيين ، وأن يؤمنوا بما يريده تواضروس ؛ المرشد الأعلى للانقلاب ، ويرفضوا النظام الإسلامي ، ويقدسوا معتقدات الكنيسة ولو خالفت القرآن والسنة ، وفي النهاية عليهم أن يعيشوا عبيدا كما يريد أتابك عسكر .

وفي أثناء ذلك كله عليهم أن ينشغلوا بإفرازات القذارة التي يطرحها كتاب البيادة وأبواقها وبعض المتنصرين من المرتزقة، ويفكروا في تقنين تجارة الحشيش ، وإباحة الدعارة رسميا ، واختيار الأم المثالية من العوالم والغوازي ، وإظهار التفويض الإلهي للأزهر كي يتحدث باسم الإسلام بدلا من البحث عنه في الكنيسة ..

الانقلابي نبيل العربي أمين الجامعة العربية قال في ختام القمة بشرم الشيخ :"إحنا مش كاثوليك وبروتستانت، عندنا كتب مختلفة وأوضاع مختلفة". فقامت القيامة ولم تقعد ، ومع أنه اعتذر عن كلام صحيح ، فقد وصفه الكهنة بالجهل والأمية وسخروا

منه واتهموه بتعريض الوحدة الوطنية والعربية والسلام الاجتماعي للخطر، ولم يدافع عنه أحد ، ولم يقل أحد إنها حرية فكر !
علينا نحن المسلمين أن نقبل إهانة أئمتنا وصحابتنا ورسولنا – صلى الله عليه وسلم – لنكون متحضرين أو متهوّدين على الطريقة الانقلابية الصليبية التي يقودها تواضروس ؛ المرشد الأعلى للانقلاب. في بعض أيام الدولة الفاطمية شاءت أسباب مالية تؤيّدها أسباب نسائية كما - يقول العقاد - أن يتغلَّب سلطان اليهود على الدواوين وعلى الأسواق؛ فقال الشاعر ابن البواب ساخرًا ساخطًا:

يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملكوا
العز فيهم والمال عندهم ومنهم المستشار والملك
يا أهل مصر قد نصحت لكم تهوّدوا, قد تهوّد الفلك!

وابن البواب معذور حين يعلن «تهوُّد الفَلَك» إذا كان للانقلاب المتصهين وحده حق غير الحقوق، وقانون غير القوانين، ومعاملة غير المعاملات.

8 - السياسة العربية والديمقراطية :
الحاكم الرشيد يودّع منصبه !

دعونا نحلم بأوطان ليس فيها رعب . هيا نتعرف كيف تقام هذه الأوطان ، وكيف يحكمها رؤساء يملكون الرشد والإخلاص والإيثار ، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ، ويعلمون أنهم خدام لأوطانهم ، قبل أن يكونوا سادة ، وأن شعوبهم صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة .

نقلت إلينا الأنباء يوم الاثنين 2 من مارس 2015 خبر فوز رئيس ناميبيا المنتهية ولايته " هيفيكبوني بوهامبا " بجائزة إفريقيا للحكم الرشيد المقدمة من مؤسسة محمد إبراهيم وقيمتها 5 ملايين دولار تقدم له على مدى عشر سنوات وبعد ذلك يتلقى 200 ألف دولار سنويا مدى الحياة. وفاز بالجائزة من قبل بيدرو دي فيرونا روجريجيس بيرس رئيس الرأس الاخضر السابق ويواكيم شيسانو رئيس موزامبيق السابق وفيستوس موجاي رئيس بتسوانا السابق.

ويشترط للفوز بالجائزة أن يكون المرشح لها قد انتخب ديمقراطيا وترك منصبه في الأعوام الثلاثة السابقة ولم يستمر في المنصب أكثر من مدته القانونية المحددة. ويجب أن يتوفر في المرشح "الحكم الرشيد". ولم تنطبق معايير الجائزة علي أي شخص في عديد من السنوات الماضية . وبالطبع لم يفز بالجائزة حاكم عربي حتى الآن ولو فوزا شرفيا مثل الرئيس الراحل نيلسون مانديلا!

أشادت مؤسسة محمد إبراهيم وهي تعلن فوز بوهامبا بالتزامه بحكم القانون واحترامه للدستور، ورأى مراقبو الانتخابات التي أجريت في عهده أنها حرة ونزيهة..

في الوقت نفسه أشارت الأنباء إلى انسحاب خوسيه موخيكا من رئاسة الأوروجواي بعد ما جعل بلاده كالدول الاسكندنافية ، وترك منصبه للرئيس الجديد تاباري باسكيث ووصفت الأنباء موخيكا أنه تحول بزهده إلى ما يشبه الخليفة العربي المسلم عمر بن عبد العزيز ، ولقي الحدث اهتماما دوليا – وليس عربيا - بطبيعة الرئيس المنتهية ولايته موخيكا لدوره في تحقيق قفزة نوعية لهذا البلد النموذجي في أمريكا اللاتينية حيث انتقل إلى مصاف الدول الإسكندنافية.

لا يسمح دستور الأوروجواي بولايتين رئاسيتين متتاليتين، ولهذا لم يترشح خوسيه موخيكا للرئاسة مع ارتفاع دعوات سياسية بتعديل الدستور في البلاد لكي يتقدم للمرة الثانية على شاكلة ما أقدمت عليه دول في المنطقة قامت بتعديل دستورها مثل الإكوادور وفنزويلا.

خوسيه موخيكا أفقر رئيس في العالم . تخلى عن القصر الرئاسي وعاش في منزله المتواضع في ضواحي العاصمة وبميزانية لا تتعدى ألف دولار شهريا. كان راتبه

طيلة السنوات التي عمل فيها رئيسا للبلاد 440 ألف دولار، تبرع بـ 400 ألف لصالح أعمال خيرية ومنها الإسهام في بناء منازل للشبان وعاش بما تبقى وهو أقل من ألف دولار دون اعتماد على ميزانية القصر الرئاسي.

أرسى موخيكا روح الإنصاف والعدالة سياسيا واجتماعيا إلى مستويات جعلت المراقبين يعدون الأوروجواي بمثابة دولة اسكندنافية وسط أمريكا اللاتينية. وكتبت عنه جريدة «إكسلسيور» المكسيكية «موخيكا من الرؤساء النادرين، يختلف عن باراك أوباما وفلاديمير بوتين والكاريزما التي يتمتع بها لا تضاهى».

وفي حوار خاص بإذاعة فرنسا الدولية تحدث رئيس الاورجواي عن أهم الإنجازات التي تحققت في فترته الرئاسية فقال إن"عدد الفقراء والمحتاجين انخفض في البلاد" واستطرد قائلا: " لكن، للأسف لا يزال هناك فقراء ومحتاجون في هذا البلد الغني بالموارد".

و من مقولاته التي شاعت في العالم "من يعشق المال لا مكان له في السياسة" ، ولذا عاش لا يملك حسابات مصرفية وليس عليه ديون ، ويسكن منذ توليه الرئاسة في شهر مارس 2010، في بيت ريفي بمزرعته، مفضلا البيت المتواضع عن القصر الرئاسي، دون حراسة مشددة مثل بقية رؤساء العالم. وتمنى عند انقضاء فترة حكمه أن يعيش بسلام في مزرعته، برفقة زوجته .

وأفاد مؤشر منظمة الشفافية العالمية أن معدل الفساد في الأوروجواي انخفض بشكل كبير في عهد موخيكا، حيث احتلت المرتبة الثانية في قائمة الدول الأقل فسادا في أميركا اللاتينية.

يقول موخيكا إن "أهم أمر في القيادة المثالية هو أن تبادر بالقيام بالفعل حتى يسهل على الآخرين تطبيقه". ورأى أن أغلبية الشعب الذي صوّت له من الفقراء، لذلك وجب عليه كما قال " أن يعيش مثلهم ولا يحق له عيش حياة الترف ".

أردت أن أقدم مثالين للحاكم الصالح من غير المسلمين ؛ شبه أحدهما بعمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه ، لزهده وتقشفه وعدله ، ونقله بلاده من قائمة جمهوريات الموز إلى مستوى الدول الاسكندنافية الأكثر رخاء في العالم .

وجمهوريات الموز أو دول أميركا اللاتينية عانت في نصف القرن الماضي عناء شديدا من الحكام الطغاة الذين كانوا يشبهون العصابات ، وكانوا لا يتوقفون عن الانقلاب العسكري على بعضهم بتدبير خارجي أو بمبادرات ذاتية للاستمتاع بخيرات البلاد أو إشباع رغباتهم النرجسية المجنونة بالتسلط وسفك الدماء . لم تكن هناك حرية أو كرامة إنسانية أو وجود لدساتير أو قوانين بشكل حقيقي .ازدهر الفساد ، وساد النهب والمحسوبية والرشوة ، وغصت السجون بالمظلومين والضعفاء ، وهرب الأحرار إلى المنافي ، وكان جل الهاربين من الأدباء والكتاب والمثقفين الذين أخذوا على عاتقهم كشف المظالم والاستبداد والطغيان ، والمطالبة بالحرية ، ولم يهادنوا الحكومات المستبدة ، أو يقبلوا إغراءاتها ، وامتلأت كتاباتهم بتصوير ما يجري في بلادهم من فظائع ومآس ، لفتت أنظار العالم إلى محنة شعوب أميركا اللاتينية ، وكسبت تعاطف الأحرار في كل مكان .

لقد استطاع مثقفو أميركا اللاتينية أن يحركوا شعوبهم لانتزاع الحرية ، وبناء أنظمة ديمقراطية يحكمها صندوق الانتخابات وليس صندوق الذخيرة ، وتعالج مشكلات الفساد والتخلف من خلال قوانين عادلة تحقق التوازن الاجتماعي ، وترفض العنصرية والاستثناءات والامتيازات والتمييز بين المواطنين ، ثم ينسحب المسئول بعد أن تنتهي مدته بهدوء .

ولكن المشكلة في بلادنا العربية هو وجود النخبة العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية العميقة التي تحرص على مصالحها بالدرجة الأولى ، ولديها استعداد بعدئذ لفعل أي شيء ضد الدين والوطن ، بدءا من محاربة الإسلام وشيطنته ومحاصرته في المساجد والزوايا ، حتى موالاة العدو الصهيوني وسادته الصليبيين ، والترويج لمقولاتهم المعادية للعرب والمسلمين .

هذه النخبة صنعها الغرب الصليبي على عينه منذ مائتي سنة تقريبا ، ووضعها في مرتبة تفوق بقية مواطني الشعوب العربية ، فكان ولاؤها الكامل للثقافة الغربية ، أو بالأحرى للجانب السلبي في هذه الثقافة : العنصرية ، وكراهية الإسلام أو فهمه فهما مغلوطا ، والاستسلام لإرادة الأجنبي في القضايا القومية والوطنية ، والتغاضي عن الفكرة الديمقراطية بوصفها آلية من آليات اختيار المسئولين والنواب عن الأمة ونواب المحليات ، ثم إن هذه النخبة كانت وما زالت تحبّذ الاحتكام إلى القوة أو السلاح المادي أو المعنوي الذي تملكه لفرض الرأي أوحسم الخلاف حول القضايا العامة المطروحة.

ويعزى تعثر ثورات الربيع العربي إلى تجذّر هذه النخبة في السياسة العربية ، والإدارة الحكومية ، مما جعلها تملك قوة ذاتية قادرة على مواجهة أي مدّ ثوري أو إصلاحي ، وتعويقه عن تحقيق غايات التغيير وإقامة العدل وبسط راية الحرية والأمل ،وهو ما رأيناه في الدول التي شهدت ربيعا عربيا يبشر بتحقيق الكرامة والديمقراطية والعدالة الاجتماعية .

لقد استباحت هذه النحبة الدماء بغزارة غير مسبوقة ، ولم تخجل من الكذب والتدليس وهي تقمع الملايين ، وفي الوقت نفسه تتحدث باسمهم وتزعم أنها تعبر عن إرادتهم في مصادرة الحريات وتكميم الأفواه ، وإغلاق وسائط التعبير ، وأسْر عشرات الألوف في أقبية السجون ، ومطاردة المتظاهرين في الشوارع والميادين بالرصاص الحي والخرطوش والغاز المسيل للدموع ، ودفع البلطجية والشبيحة ليقوموا بالعمليات القذرة ضد الثوار والأحرار .

ويلاحظ أن الفترة التي أعقبت هزيمة العرب في فلسطين 1948 شهدت انقلابات عسكرية في أهم العوصم العربية كان من أهم ملامحها محاربة الحركات الإسلامية وخاصة التي أبلت بلاء حسنا في هذه الحرب ، مع إلغاء الصورة المتاحة للديمقراطية في تلك الفترة ، وصار القرار الحاسم بيد الحاكم الذي كان عسكريا في الغالب ، أو يحركه العسكر ، وفي الوقت نفسه كانت النخبة تؤيد الاستبداد العسكري أو الاستبداد العسكري الذي تغطيه المسحة المدنية ، وعلى امتداد أكثر من ستين عاما انهزم العرب عسكريا وسياسيا في معظم معاركهم التي خاضوها ، مما مكن العدوّ

الصهيوني من الوجود رسميا مع الاعتراف العربي الصريح والضمني بهذا الوجود ، في ظل تخلف مهين أعاد العرب إلى ما وراء مستوى جمهوريات الموز !
ومن المعلوم أن الفكر العسكري أو الاستبدادي بصفة عامة لا يفقه معني السياسة بمعناها الحضاري ، وهي فن الممكن الذي يحقق مصلحة الشعوب على ضوء المعادلات القائمة ، أو علم تدبير المنزل وفقا لتعريف علماء المسلمين قديما . عدم فقه معنى السياسة أدى إلى قرارات عشوائية أو انفعالية أو بمعنى أخف غير مدروسة ، وهو ما أوقع العرب بعامة ودول القيادة العربية – إذا صح التعبير – بصفة خاصة في مآزق استراتيجية عانت منها عناء شديدا ولما تزل ، وتتفاقم المعاناة كلما ضاقت حلقات الاستبداد واشتدت .
صاحب الاستبداد عمليات بطش وقمع وإهدار لكرامة المواطن العربي ، وهي عمليات لا تتوقف بحال ، والغرض منها تحويل الإنسان العربي إلى مجرد عبد يأكل ويسبح بحمد السلطان ، ويهتف له : بالرح والدم نفدي عظمتك !
من حاولوا صناعة نوع من الديمقراطية الصورية المزيفة لم يسمحوا للنواب شبه المعينين أن يتخذوا القرارات التي تعبر عن رؤاهم وأفكارهم ، بل تأتيهم القرارات بغتة من الجهات العليا ليوافقوا عليها . والأمر نفسه ينطبق على الأحزاب الكرتونية المصنوعة أمنيا ، فإنها لا تستطيع أن تتحرك إلا وفق خط مرسوم ، إذا تجاوزته يتم تأديبها بطرق متعددة أشهرها تحريك بعض المنتمين إليها لعمل انشقاق وجمعية عمومية وإعلان رئيس جديد للحزب ، ثم يلجأ الطرفان للجنة الأحزاب أو المحاكم ويتم تجميد الحزب وإنهاء وجوده بطريقة غير مباشرة .
الديمقراطية أو الشورى بالمصطلح الإسلامي ضرورة لتدبير المنزل ، واتخاذ القرار الملائم في القضية المطروحة ، فضلا عن الرقابة على ما يجري في الوطن ، ومتابعته وحمايته من الفساد والخلل ، ودراسة أي قانون أو موضوع سياسي دراسة حقيقية ، وصياغة دستور تراعى فيه العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص ، والفصل بين السلطات الثلاث : التشريعية ، والقضائية ، والتنفيذية . وكلها عناصر ضرورية لبناء أوطان مستقرة تعمل وتنتج وتشارك في الحضارة الإنسانية وتملك القوة التي تحميها وتصنع هيبتها .
لقد ظلت أوربة تتطاحن وتتقاتل وتسفك الدماء فيما بين دولها وشعوبها عدة قرون ، ولم يتوقف سيل الدم والعنف والاضطراب إلا بعد التوافق على الديمقراطية والانتخابات الحرة النزيهة ، وتحديد مدة الرئاسة ، وتداول السلطة وفقا لإرادة الناس ، فاستطاعت أن تستقر أمنيا وتتقدم بدون انقلابات أو قلاقل ، وتمكنت من إقامة اتحاد شمل معظم دول القارة يتكامل سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ويستطيع أي مواطن في دولة أوربية أن يعبر إلى بقية الدول ببطاقته الشخصية . أي أقام الأوربيون خلافة تشبه الخلافة الإسلامية الراشدة في عهدها البعيد .
مشكلة المستبدين في عالمنا العربي أنهم يعتمدون على الإعلام الكذاب ومثقفي الزور ومفكري العنصرية لتجميل صورهم الاستبدادية القبيحة وصرف الناس إلى قضايا هامشية أو وهمية ، دون مواجهة المواقف الخطيرة التي تحتاج إلى جهد وجهاد وعمل يقوم على العلم والتخطيط ..

هل تواجه الأمة هجوما عسكريا غشوما مسلحا بالعلم والتدريب وأقوى الأسلحة بأغان وأناشيد من نوع : " ولا يهمّك يا ريّس - ولا يهمك يا ريس - م الأمريكان يا ريس - حواليك أشجع رجال - دا الصبر قاد حرايق - جوّه صدور الخلايق - ما يصنع الحقايق - إلا عبور المحال!!" ؟ هل يمكن أن تُغْني هذه الكلمات عن عمل جاد ، وقوات مدربة وسلاح فعال أمام عدو لا يحارب بالأناشيد ؟ على كل لم تُغْن هذه الكلمات ولا غيرها شيئا أمام احتلال مساحات شاسعة من بلاد العرب والمسلمين على رأسها القدس ، كما لم تُغْن عنها خطب الاستبداد والغطرسة التي كانت تتيه وتتفاخر بأن صاحبها " مش خرع زي مستر إيدن! " .

الاستبداد يحُول بين الناس وبين الحرية ، ويحوّلهم إلى عبيد ، ويعرّض البلاد لخراب عاجل . فالعبيد لا يستطيعون الدفاع عن أوطانهم ، ولا يقدرون على حمايتها أو صيانتها ، فضلا عن بنائها !

وعادة فإن النخبة المثقفة المؤيدة للمستبد المهزوم الفاشل لا تناقش القضايا الجوهرية أو القضايا التي تعني الناس وتفتح لهم مخرجا من الأزمات، بل تنحرف إلى قضايا هامشية بل مفتعلة ولا مسوغ لها ، مثلما نسمع أو نقرأ عن التبشير بما يسمى الثورة الدينية في بلاد المسلمين ، وكأن الإسلام كهنوت وكرادلة وحرمان أوغفران يوزع صكوكه رجال دين يتحكمون في البلاد والعباد ، ومثلما نسمع أو نقرأ من صعاليك الثقافة عن رفض مصطلح الأمة الإسلامية ، وإنكار أن تكون هناك راية تجمع المسلمين في إطار واحد يعترف بالشعوب والقبائل والخصوصية البشرية في البيئات المختلفة .

من المؤكد أن مناخ الشورى الحقيقي يمنح الشعوب حرية الحركة ويحفزهم على النشاط والعمل ، ويدفعهم إلى الإنتاج والإبداع ، ويُظهر أفضل ما لديهم من طاقات وأفكار وقدرة على المشاركة . أما مناخ الاستبداد فهو أساس الفشل والإخفاق وأس الفساد والظلم ، والحاضنة الطبيعية للاضرابات والعنف وعدم الاستقرار .

السياسة العربية تتخبط ، لأنها لم تصل حتى اليوم إلى التوافق والتعايش من خلال الديمقراطية أو الشورى ، وتسقط في دركات التخلف والانحطاط الحضاري والإنساني ، وإذا كانت النخب الحاكمة تظن أنها تمكنت من رقاب الشعوب بالثورة المضادة للربيع العربي ، فمن المؤكد أن هذه الشعوب التي تهتف بالحرية في مظاهرات مستمرة منذ عشرين شهرا وتواجه الرصاص الحي لن تتراجع ، فقد ذاقت طعم الحرية ، وعرفت معنى الكرامة ولن يطفئ لهيب الثورة إعلام كذوب ، ولا قوة غشوم !

ومهما قيل عن سلبيات للديمقراطية ؛ فهي في كل الأحوال أقل من خطايا الديكتاتورية والاستبداد ..والحاكم الصالح هو الذي يودع شعبه بعد انتهاء مدته مبتسما ، ويودعه شعبه بالورود والزهور .. مثلما حدث مع خوسيه موخيكا الرئيس الفقير الذي قال لشعبه وهو يسلم خلفه الحكم أنه سيبقى معهم بمشاعره وجهده :

" لن أرحل ..سأرحل عندما ألفظ أنفاسي الأخيرة ..فأينما كنت سأكون معكم ..شكرا أيها الشعب العزيز".

السفر الثاني

أبناء المؤسسة

1 - ثورة يناير وابن المؤسسة !

في خضم الأحداث الجارية المتلاحقة بصخبها وضجيجها ودمويتها أحيانا ، مرت عبارة مهمة للغاية تفسر ما يحدث في بلادنا ولثورة يناير خاصة . قالت السيدة سوزان ثابت زوج المخلوع مبارك :" نعلم يقيناً بأن مصر لا يحكمها إلا ابن المؤسسة العسكرية" !

العبارة تتحدث بوضوح قاطع ومن خلال فكر تراكمي لصاحبتها في دست الحكم طوال أربعين عاما أن الشعب المصري ليس من حقه أن يحكم نفسه ، وأن الأحق بالحكم هو المؤسسة العسكرية ؛ أي الجيش وما يلحق به من شرطة وأجهزة استخبارات عامة وخاصة . عدا ذلك فلا يحق لأحد الاقتراب من قيادة البلاد والتشريع وإرساء قواعد العمل والنهوض والإنتاج والمشاركة في صنع المستقبل .

العبارة تفسر أيضا لماذا انقلب العسكر على الرئيس المدني المنتخب ، والقضاء على أول تجربة للحكم الديمقراطي التي يمارس فيها الشعب دوره في الاختيار .

لا بد أن السيدة سوزان سمعت مرارا وتكرارا في قصر الحكم أن الشعب المصري لا يصلح لقيادة نفسه ، ولا يفقه شيئا في معني الديمقراطية والشورى ، ولا يعرف مصلحته حتى لو كان الرئيس المنتخب فائقا في دراسته، ويحمل درجة الدكتوراه ، ثم الأستاذية، وقام بالتدريس في أهم جامعات الولايات المتحدة ، ويملك تجربة سياسية ثرية بالعلم والعمل والتفكير الحي ، وجاهد في سبيل أفكاره وآرائه بما جعل الحكم الديكتاتوري لزوجها يدخله السجن ويحاكمه محاكمات استثنائية ظالمة .

ولا يشفع له أن يكون وزراؤه ومساعدوه من العلماء العاملين الذين يملكون الشرف والنزاهة والعفة ، ويبادرون إلى الإصلاح والنزول بأنفسهم إلى الشارع والميدان لحل مشكلات الناس وفق أسس علمية ومنهجية تريح الشعب وتقلل من حجم المشكلات .

ولا يغفر للرئيس المنتخب أن يكون مجلسه النيابي المنتخب يضم قامات علمية شامخة وبعضها يمثل نماذج نادرة في تخصصه على مستوى العالم ، ويملك وعيا معرفيا واجتماعيا يمكنه من التشريع الجيد والتخطيط السليم .

المؤسسة العسكرية تحكم ، قرار لا مثيل له في العالم المتقدم ، ولا في بوركينا فاسو ، فقد انتفض الشعب هناك وساندته الأمم المتحدة وعاد العسكر إلى مساكنهم عقب انقلاب لم يعمّر أسابيع ، وتسلم المدنيون قيادة البلاد .

السبب واضح جدا أن العسكر لهم مهمة جليلة ومقدسة وهي حماية الحدود والوجود من غارات الأعداء الأشرار ، وصدهم عند الهجوم على البلاد والعباد ، وإذا اقتضت الضرورة فلتكن المبادأة بالهجوم ، وتدمير قوات العدو قبل أن تنطلق نحو الوطن ..
تعالوا نر كيف أسس زعيم العسكر الملهم بلادنا لمواجهة العدو اليهودي النازي منذ الانقلاب الأول عام 1952 . كانت ذريعة الانقلاب هي الهزيمة المريرة في فلسطين ، وحصاره في الفالوجا ، وعودته مع رفاقه تجللهم أكاليل الخزي والهزيمة والعار. وكان من أهداف الانقلاب وفقا لما قاله الزعيم بناء جيش وطني قوي يحقق الانتصار ويسحق الأعداء ويحرر المقدسات . ولكن جيش الزعيم الملهم ظل يُضرب ويُهزم وينسحب حتى رحيله .
أذكّر القراء وخاصة من الأجيال الجديدة التي لم تعاصر الهزائم والانسحابات والخيبات والبكاء على عتبات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، بما ذكره خالد محيى الدين وهو عضو في تنظيم الضباط الأحرار الذين أطاحوا بالحكم الملكي ، لتأسيس حكم العسكر الذي استمر حتى اليوم ، مع أن خالد كان من أنصار الديمقراطية وعوقب على ذلك بنفيه إلى الخارج . يشير خالد في كتابه ".. والآن أتكلم ، ط 1 مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، القاهرة ، 1413 هـ = 1992م " إلى أن فلسفة الانسحاب أمام العدو بدأت من الفالوجا في حرب فلسطين ، فقد كان عبد الناصر يرى ضرورة إيجاد سبيل للانسحاب من الفالوجا حتى لا تصبح القوات المصرية المحاصرة ورقة في يد المفاوض اليهودي (ص 73) ، ويتحدث خالد عن موقف عبد الناصر المسالم من العدو فيقول : " ففي فترة إقامتي بالمنفى وأثناء زيارتي لباريس أبلغني الأستاذ عبد الرحمن صادق المستشار الصحفي في سفارتنا بباريس أنه مكلف من عبد الناصر بعمل علاقة ما بالسفارة الإسرائيلية ، وأن هدف العلاقة هو التعرف على كل أفكار الإسرائيليين ورؤيتهم للثورة وموقفهم إزاءها .
ويمكن القول بأن إسرائيل في هذه الفترة لم تكن مدرجة في الأسطر الأولى لجدول الأعداء .. (ص 192) .
ويلخص خالد وضع النظام العسكري بعد الوكسة الكبرى فيقول : " وفي اعتقادي أن هزيمة يونيو 1967 لم تكن هزيمة عسكرية ، بل هي في الجوهر هزيمة سياسية لنظام فشلت آلياته في اكتشاف ما إذا كانت البلاد جاهزة للحرب أم لا. وبعد الهزيمة كانت هناك فرصة تاريخية لتحقيق الديمقراطية. لكن هذه الفرصة ضاعت ، لأن الديمقراطية تتطلب من الحاكم أن يقدم تنازلات للشعب ، ولم يكن عبد الناصر مستعد (كذا!) – حتى رغم هزيمته – أن يقدم أية تنازلات " (ص215) .
طبعا لم يرد عبد الناصر على أي عدوان عسكري ضد جيشه أو بلاده إلا بالانسحاب المذل والمخزي . ضربه اليهود عام 1955 في خان يونس وقتلوا 35 جنديا من جيشه وأصابوا 15 فسكت ولم ينطق ، اتجهوا إلى العوجة في العام نفسه واحتلوها ولم يرد ، وفي عام 1956 دمروا طائراته في سيناء وهي على الأرض وكان قائد سلاح الطيران آنئذ صدقي محمود الذي أفاد أن الطائرات لم يتم تموينها بالوقود فلم تستطع الطيران ، ومع ذلك بقي صدقي محمود فضلا عن عبد الحكيم عامر في القيادة العليا للجيش بعد الانسحاب المخزي المذل من سيناء ، وفي عام 1967 تم

تدمير الطيران على أرض مصر كلها ، وخرج القادة المهزومون من الجريمة كما تخرج الشعرة من العجين ، ولا تلتفت إلى المحاكمات الصورية على طريقة عودوا إلى مقاعدكم !
ما قاله خالد محيى الدين عن الهزيمة السياسية لنظام فشلت آلياته في معرفة مدى جهوزيته للحرب أو لا ؛ يؤكد أن العسكر لا يصلحون للحكم والبناء الحضاري ، وليس كما تقول السيدة سوزان ثابت ، فالشعوب لا يمكن أن يقودها العسكر في الحياة المدنية ، لأن هذه غير تلك . أما ما يقال عن القيادات العسكرية التي تحكم الكيان الصهيوني ، فهذه القيادات لا تحكم بانقلاب عسكري ، ولا بالأوامر العسكرية ، ولا تقتل شعبها ، ولكنها تحكم بصندوق الانتخابات ، بعد أن تخلع الزي العسكري لعدة سنوات ، وتندمج في الحياة المدنية ، وتدرس في تخصصات علمية مختلفة ، واسألوا القادة اليهود الغزاة عن الدراسات الأدبية والتاريخية والجغرافية والقانونية والإعلامية وغيرها التي أحرزوا فيها درجات الدكتوراه وتصب في خدمة كيانهم العسكري المهاجم الذي لا يعرف الانسحاب إلا بعد أن يحقق مكاسب غير مشروعة من المهزومين !
ترى كيف ستكون علاقة يناير والمؤسسة بعد نهر الدم والقهر والاعتقالات والفشل السياسي والاقتصادي العظيم ؟

2 - أبناء المؤسسة : يحكمون ولا يحاربون !

هيا نحاول أن نلمس السبب الرئيس فيما يمكن أن يكون منبع المتاعب والعقدة المزمنة بين حكومات الانقلاب والشعوب العربية ، وأسباب التخلف والهزيمة الحضارية في أرجاء الأمة .

- 1 -

ترددت في الفترة الأخيرة ، ومن قبل أن البلاد العربية لا تستقيم مسيرتها ، ولا يتحقق أمنها إلا بالحكم العسكري . وقد أشار إلى ذلك مؤخرا الرئيس الأسبق حسني مبارك في مداخلة تلفزيونية ، حيث لمّح إلى أن الحكم العسكري يملك فرصة بسط الأمن وتحقيق الأمان لجموع المصريين ، وأن الجيش هو الضمان لما يسميه الاستقرار . وقبل شهور أعلنت السيدة زوجه صراحة بأن مصر لا يحكمها إلا أبناء المؤسسة (تقصد القوات المسلحة) .

وفي عهد مبارك صدر تصريح من رئيس وزرائه أحمد نظيف بأن المصريين لا يصلحون للحياة الديمقراطية – أي إن النظام الاستبدادي أو الديكتاتوري الذي يمثله الفريق مبارك هو النظام الأمثل للحكم .

وهناك مقولات تتردد علنا أو سرّا في الأماكن ذات الصلة بالحياة العسكرية والشرطية والأحزاب الحكومية الكرتونية وما أشبه ، بأن المصريّين خصوصا والعرب عموما لا تصلح معهم الديمقراطية ولا يصلحون لها !

النظرة الاستعلائية إلى الشعوب العربية من المؤسسة وتوابعها لم تنبع من رؤية علمية أو ثقافية عميقة ، ولكنها تأسست بفعل الانقلاب العسكري عام 1952الذي جاء بعد سلسلة انقلابات جرت في سورية مع هزيمة العرب المذلة في عام 1948 على أرض فلسطين ! وتلته انقلابات أخرى في عواصم عربية مؤثرة . وكأن الانقلابات العسكرية أرادت تعويض هزائمها في ميدان المعركة ، بالانتصار على الشعوب الضعيفة ، وفي الوقت نفسه تثبيت الوجود الصهيوني الغاصب .

الانقلابات العسكرية تفرز زعيما أوحد يصفي رفاقه العسكر ، أو يوزعهم على مؤسسات الحياة المدنية والإدارية والإنتاجية والإعلامية والرياضية ليضمن الولاء العام . أما المؤسسة العسكرية نفسها فيجري تفريغها من الكفاءات المحترفة الممتازة بإزاحتها إلى أعمال مدنية أو إرغامها على طلب التقاعد كما حدث مثلا عندما تمت

ترقية الصاغ (الرائد) عبد الحكيم عامر إلى رتبة اللواء ليكون قائدا عاما للقوات المسلحة فاضطر كثير من الضباط الأعلى رتبة والأكثر كفاءة أن يستقيلوا .
وهكذا تنشغل المؤسسة بتثبيت أركان نظام الحكم العسكري ولو ارتدى زعماؤه الملابس المدنية ، وتتوزع أجهزتها المعاونة لمتابعة من يعارضون النظام وملاحقتهم ، وتجنيد الإعلام والأبواق والصحافة والأقلام لشغل الشعوب عن القضايا الأساسية ونسيان مسألة البناء الحضاري .

في المقابل يحرز العدوّ والدول الكبرى ذات المصالح انجازات كبيرة في ترويض النظام وتحويله إلى تابع أمين ، فضلا عن اختراق كثير من المواقع والموانع ، في الوقت الذي تتزايد فيه هجرة الكفاءات العلمية والفكرية والحرفية إلى خارج البلاد ، مع صمت غيرهم نتيجة القمع الوحشي .

- 2 -

لقد سبقت مصر كثيرا من دول العالم إلى نظام المجالس النيابية ، وعرفت الشورى المنظمة أو الديمقراطية التي تشارك الحاكم وتوجهه ، وكانت أول إرهاصة لقيام حياة نيابية في مصر عام 1829 م في عهد محمد علي باشا ، الذي أنشأ مجلساً للمشورة يتكون من كبار التجار و الأعيان و العمد و المشايخ و العلماء ، وكانت وظيفته الأساسية إبداء الرأي في المسائل الإدارية العامة بصورة غير ملزمة . ثم أخذ يتطور في وظائفه و صلاحياته .
تعطل هذا المجلس بعد وفاة محمد على ، وعاد في زمن الخديو اسماعيل (ديسمبر من عام 1866 م) ، باسم مجلس شوري النواب ليحقق طفرة كبيرة ، ويتكون من 75 نائبا ينتخبهم الشعب من طبقة كبار ملاك الأراضي الزراعية كل ثلاث سنوات ، وقد لعب دوراً مناهضاً للتدخل الأجنبي في شئون البلاد، و أصر علي مناقشة ميزانية الحكومة التي كان يتولاها في ذلك الوقت وزير مالية إنجليزي .
استمر مجلس النواب في عهد توفيق والاحتلال يحاول أن ينتزع لنفسه حقوقا تشريعية تجعله طرفاً في الموافقة علي أية قوانين أو تشريعات جديدة ، و حصل عليها بالفعل مناصفة مع الخديو ، بالإضافة إلي حق إقرار الضرائب والمسائل المالية بعد مناقشتها والتصويت عليها ، فكان ذلك يبشر بقيام حياة نيابية نشطة في مصر ، ومن ثم قيام نظام ديموقراطي يكون الأول من نوعه في المنطقة .
للأسف تمت الإطاحة بهذا المجلس تحت سلطة الاحتلال البريطانية ، ووضع اللورد دفرين عام 1883 م قانونا لتنظيم الشئون الداخلية لمصر و نص القانون علي إقامة مجلسين استشاريين غير تشريعيين ، هما مجلس شوري القوانين و الجمعية العمومية للتداول في الشئون الداخلية لمصر ، و كانت انتكاسة كبيرة لتطور الحياة النيابية في مصر .
وبعد إقرار دستور 1923 عادت الحياة النيابية بصورة أفضل ، واستمرت بين مد وجزر وسجلت مع ذلك إنجازات مهمة في الرقابة والتشريع ومقاومة الاستعمار ، حتى الانقلاب الأول عام 1952 حيث رفض العسكر إقامة حياة نيابية حقيقية وسوّفوا

في إقرار دستور حقيقي ،وأسسوا ما سمي التنظيم الواحد الذي تولدت عنه مجالس ديكورية تأتمر بأمرهم وتنفذ مشيئتهم وتصوغ دساتير وقوانين وفق هواهم .

-3-

كانت نتيجة الاستبداد وما صحبه من قمع وطغيان وبؤس طوال ما يقرب من ستين عاما ، انتفاضة ما عرف بالربيع العربي التي عمت بعض العواصم العربية المهمة التي عرفت الانقلابات العسكرية والحكم العسكري المباشر أو غير المباشر ، وسقطت رءوس الحكم ، ولكن المؤسسة العسكرية لم تستسلم . راوغت في استحقاقات الحرية والديمقراطية والقيام بالوظيفة الأساسية في مواجهة العدو الخارجي بدلا من مواجهة الشعوب . في مصر على سبيل المثال ظلت المراوغة حوالي عاما ونصف عام حتى أجريت الانتخابات الرئاسية ، تم فيها التمهيد لسحق الانتفاضة الشعبية والإعداد للانقلاب على الديمقراطية ، والإطاحة بالرئيس المنتخب ، واستعادة الحكم العسكري مرة أخرى في إطار جديد .

وقد كشفت بعض التسريبات التي سربتها الأجهزة الأمنية مؤخرا عن بعض ملامح التحضير للانقضاض على الإرادة الشعبية وسحق طلائعها . ففي التسريب المنسوب إلى رئيس حزب "الوفد" ويتحدث فيه مع شخصية أمنية عن عمليات ذبح سيتعرض لها "الإخوان المسلمون" أكبر التنظيمات الشعبية ، يكشف التسريب عن خطط مسبقة للقتل والتدمير ونشر الإرهاب وتغييب وعي المصريين وإرادتهم كما فعلت أجهزة مبارك من قبل. ويقول الشخص الأمني الذي يهاتف رئيس الوفد ويخاطبه باسمه مجردًا: "يا سيد الفترة القادمة ستكون سوداء على الإخوان وستقوم مليشيات مسلحة بذبحهم في بيوتهم، وستمتلئ مصر بالإرهاب المصطنع انتقاما من الإخوان وردا على الثورة التي أطاحت بجهاز أمن الدولة". وهو ما أنبأت عنه مجازر ضد الألتراس والمسيحيين وبعض فصائل الإسلاميين وأي شاب متحمس لقيم الثورة والتغيير وضد مقرات حزب الحرية والعدالة وجماعة الإخوان المسلمين وكل من أيد الرئيس المنتخب وأيد ثورة يناير . وهو ما أسقط معظم الرواية الرسمية عن أحداث 30 يونيه 2013 والاتهامات الموجهة لفترة الرئيس محمد مرسي .

كان بعض النواب في مجلس الشعب المنحل قد وجه الاتهام للمجلس العسكري بأنه السبب في حالة الانهيار الاقتصادي التي وصلت إليها البلاد ، فنشر اللواء محمود نصر مساعد وزير الدفاع للشئون المالية وعضو المجلس العسكري ردا طويلا في جريدة الشروق 2012/3/27 تحت عنوان " العسكري يرفض تحميله أو الحكومة مسئولية صعوبة الأوضاع الاقتصادية ويلوم الشعب " ، وختم رده قائلا :

" سنقاتل على مشروعاتنا وهذه معركة لن نتركها . العرق الذي ظلينا(كذا!) ٣٠ سنة لن نتركه لأحد آخر يدمره ، ولن نسمح للغير أيا كان بالاقتراب من مشروعات القوات المسلحة " ،كما هدد نصر ضمنيا من يدعون لإخضاع النشاط الاقتصادي العسكري للرقابة البرلمانية بوصفه جزءا من المال العام ، وعدّ مناقشة ذلك تدخلا في شئون الأمن القومي المصري !

– 4 -

العسكرة لا تكتفي بالحياة السياسية ،ولكنها تمتد إلى المجال الاقتصادي وهو مجال خطير، لأنه لا يتوقف عند بعض الصناعات المدنية التي يقوم بها الجيش – وما أكثرها – ولكنه يمتد إلى امتلاك الأرض ومن عليها ! وهنا مكن الخطورة العظمي حيث تتأجل الأهداف وتتغير العقائد وتستباح القيم من أجل حماية الامبراطورية الاقتصادية لحساب القادة وليس الشعب !

لقد صنف موقع " جلوبال فاير باور" العسكري الجيش المصري من حيث القوة في المرتبة الرابعة عشرة عالميا عام 2013 ، والمرتبة الثالثة عشرة عام 2014 ، وفي المرتبة الثامنة عشرة عام 2015، مما جعل منه على مدارالسنوات الثلاث أقوى الجيوش العربية والإفريقية . وهذا ترتيب لا بأس به ، ولكن هل يتمكن من أداء واجبه العسكري الخارجي وهو منشغل بالحكم السياسي والاستثمار الاقتصادي والقتال الداخلي ضد أغلبية الشعب الرافضة لحكمه ؟

القادة العسكريون المحترفون الذين حققوا إنجازات تاريخية في الإعداد لحرب رمضان وخوضها مثل الفريق سعد الدين الشاذلي والمشير محمد عبد الغني الجمسي تكلموا بصراحة ووضوح أن القادة العسكريين لا يصح أن ينشغلوا بالسياسة أو يعملوا بها لأن ذلك يعوقهم عن أداء مهامهم القتالية .

العدو الصهيوني يجعل المستوى السياسي يتحكم في القيادة العسكرية ، ويصدر إليها الأوامر ، فضلا عن عدم انشغال جيشه بالاستثمار الاقتصادي خارج المعسكرات !

- 5 -

لقد فشل أبناء المؤسسة في العالم العربي فشلا ذريعا في الحكم منذ الانقلاب العمدة عام 1952، وترتب عليه هزائم عسكرية غير مسبوقة وخيبات لا حصر لها ، وهو ما يستوجب أن يعودوا إلى ثكناتهم ليحاربوا العدو الخارجي ، ويحذفوا من عقيدتهم محاربة شعوبهم والتنكيل بها ، وينصاعوا للإرادة الوطنية مثل بقية العالم المتحضر ، وهذا هو الهدف المركزي الذي يجب أن يسعى إليه الباحثون عن الحرية !

3 ـ أبناء المؤسسة .. لماذا أذلّوها ؟

لا يمكن أن تكون المؤسسة هي جمال عبد الناصر أو أنور السادات أو حسني مبارك أو المجلس العسكري . وبالتالي فإن من يوجه نقدا لأخطاء هؤلاء وخطاياهم لا يكون راغبا بحال في هدم المؤسسة العسكرية أو الزراية بها كما يقول " الواد والبت والبتاع " من الأذرع الإعلامية ، ذلك أن المؤسسة العسكرية في أغلبها الأعم هي أبناء عموم الشعب المصري من المجندين الغلابة وضباط الاحتياط ، وكنت واحدا من هؤلاء طوال مدة ست سنوات بدأت عقب الهزيمة وانتهت بعد العبور، أي إنني حين أكشف الأخطاء والخطايا لأولاد المؤسسة لا أنتقد الجيش ولا أهدمه ، ولكني أسعى إلى التقويم والإصلاح من أجل بلادي وعزتها وقوتها ومجدها.

الفكرة الأساسية التي يؤمن بها الغرب الاستعماري واليهود الغزاة تجاه المؤسسة أن من يرتدي الزي العسكري لا يجوز له أن يحكم البلاد ولو كان منتصرا ، فكيف لو كان منهزما ؟وضيّع الأرض ولوّث العرض؟ ، إنهم يؤمنون أنه إذا إراد أحدهم العمل السياسي عليه أن يخلع بزته العسكرية ويندمج في الحياة العملية عدة سنوات ، ويتحرك من خلال صندوق الانتخابات وليس صندوق الذخيرة !

على المستوى العالمي اشتهر تشرشل وديجول وإيزنهاور وجنرالات العدو الصهيوني الذين قادوا جيوشهم إلى النصر ، وحين أرادوا العمل السياسي خضعوا لصندوق الانتخابات وإرادة الشعوب ولم يحتكموا إلى صندوق الذخيرة وإعلام " الواد والبت والبتاع "، وحين رفضتهم الشعوب في انتخابات نزيهة واستفتاءات حرة تركوا سدة الحكم لمن تختارهم الشعوب ، فحققت بلادهم تقدما فائقا ، ومضوا في مجال الإبداع العلمي والفكري والإنتاجي والعسكري .

حلمت ثورة يناير العظيمة أن تنهض مصر بإرادة شعبها ، ولكن أبى العسكر إلا السطو عليها بالتحالف مع قوى الشر في الداخل والخارج ، وفرضوا إرادتهم وأعادوا حكم المؤسسة مرة أخري بصندوق الذخيرة ، ووضعوا البلاد على حافة الغرق!

أصر البكباشي الأرعن على الانفراد بالحكم ، وصفّى زملاءه المطالبين بالديمقراطية وحلّ الأحزاب ، ونصب المشانق ، وملأ المعتقلات ، وقام بتفجيرات عديدة في أرجاء القاهرة ، وسيّر مظاهرات مأجورة تنادي برفض الديمقراطية وتضرب رئيس

مجلس الدولة (السنهوري) ، ليطيل مدة المرحلة الانتقالية التي أعلنها ، وليصنع بعدئذ دستورا على هواه ، ويؤمّم الصحافة والاقتصاد ، ويفرّ أمام العدو اليهودي ، ويحارب في اليمن والكونغو والجزائر ، ومن أجل الاحتفاظ بالكرسي ضيّع السودان، وأنفق أموال الدولة على الدعاية الفاشلة التي قام بها المنافقون والأفاقون والمرتزقة والكذبة ، وكان هدفه الأسمى قراءة عناوين الصحف وموضوعاتها قبيل صدورها في الصباح ، ومتابعة ملخصات ما تكتبه الصحف الأجنبية عنه ، ولا يعنيه أن مصر التي كانت قوية اقتصاديا تتراجع ، وتخسر في المعارك الغلط ، وتستدين ، وتتسول ، وتنتظر معونات اللئام والأعداء !

تصور أن آلة الدعاية حين تتحدث عن إنجازاته المزعومة في العدالة الاجتماعية وبناء الاقتصاد القومي ، وإنصاف العمال والفلاحين ،وخدمة الإسلام بإنشاء إذاعة القرآن الكريم ومدينة البعوث الإسلامية ، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بقيادة الملازم عويضة ، سوف يغطي على أنين المعذبين في السجن الحربي ، أو يشطب من التاريخ ضحايا القتل المجاني، أو شهداء الهزائم المريعة التي توالت حتى رحيله.

لقد اعتمد على مسيلمة الكذاب ، ليزيّن صورته ، ويضعه في صورة الزعيم الملهم بينما الشعب يصكّ مصطلحات من قبيل : وراء الشمس ، والحيطة لها آذان . هو وحده الذي يرى ما لا يراه المصريون التعساء ، حتى مضى إلى ربه واليهود على ضفة القناة يسخرون من المؤسسة والمصريين جميعا !

أما اليوزباشي المحنّك الذي خلفه فقد أدرك أن الناس يمكن أن ينجزوا شيئا حقيقيا إذا ما أتيحت لهم الحرية ، فلم يمنحهم منها إلا قليلا ليعبروا قناة السويس ، وبعدها أغلق الصنبور ، وألقى بدماء الشهداء في حجر مناحم بيجين ، وأتاح للصوص الانقلاب أن يخرجوا ما نهبوه وأن يتحولوا إلى لصوص أقوياء لا يقهرهم أحد فراحوا يهيمنون على التوكيلات والشركات والأراضي والمجالس النيابية الشكلية ومفاصل الدولة والدولة العميقة ، وعاد القمع من خلال ما سمي بخطة تجفيف المنابع ، وفي النهاية كان مصيره مأساويا مؤلما .

وعند ما جاء صاحب الضربة الجوية الأولي أو النسر الأعظم كما سماه صعاليك المثقفين سار على النهج ذاته ، وضخم حجم الدولة القمعية ، واستخدم الديكور الحزبي والدعائي ليقول للسادة في الغرب وتل أبيب : نحن ديمقراطيون ، بينما المعتقلات تغص بعشرات الألوف من الأبرياء دون محاكمات ، والفساد يرعى في شتى أرجاء البلاد والمؤسسات ، والفسدة يقتلون الشعب بالسرطانات والأوبئة والملوثات والمبيدات المحرمة والرشوة والمحسوبية والزحف المقدس ، وأرض مصر وثرواتها تباع بسعر التراب !

وعندما ثار الشعب في يناير 2011 وصار الأمل قاب وسين أو أدني في تطهير البلاد من الفساد وبدء عهد جديد من الحرية والكرامة والعدل ؛ لم يتورع المجلس العسكري عن خداع المصريين ثم الانقضاض على مكتسبات الثورة الحقيقية بانقلاب خسيس صنعته قوى الشر والغدر والخيانة في الداخل والخارج ، معتمدا على الآليات ذاتها التي قام بها البكباشي الأرعن في الانقلاب الأول ، مع تفاوت التقنيات وتغيير

الوجوه ، وإن كان مسيلمة الكذاب عرّاب الانقلابات ما زال موجودا ، يزيّن الشر ، ويحسّن الخطايا ، ويرشد إلى صناعة الجرائم الكبرى واستئصال الإسلام !

مصر الآن تُحتضر . مصر الآن في غيبوبة ، وشعبها البائس بين نارين: نار الفقر والحياة الصعبة ، ونار القهر الذي لا يكف الاستبداد العسكري عن ممارسته ، والتزييف الذي تتقنه آلة الدعاية الهتلرية الكاذبة !

ترى هل يمكن فهم مقولة سوزان ثابت زوج المخلوع مبارك : :" نعلم يقيناً بأن مصر لا يحكمها إلا ابن المؤسسة العسكرية" !

إن العسكر لا يصلحون لحكم البلاد ، لأن هذه ليست مهمتهم . دورهم الطبيعي والدائم هو حماية البلاد والعباد ، وأضيفت إليهم مهمة جديدة وحيوية وهي تأمين مصادر المياه حتى لا يموت الشعب عطشا .

ترك هذه المهمة وذاك الدور ، والتفرغ لمرمطة مصر في هزائم عسكرية وحروب عبثية كما جرى في عهد البكباشي الأرعن ، أو الدخول في متاهات الحكم والقمع وانهيار الاقتصاد ؛ عمل غير طيب لا يليق بأبناء المؤسسة !

4 - أما آن للجنرال أن يرحل ؟!

دمٌ .. دمٌ .. دمٌ .. دمٌ ...
دمٌ على أبواب الملاعب وفي داخلها .. دمٌ في الشوارع والميادين .. دمٌ في المدن والقرى .. دم في سيناء والصحراء .. دمٌ في كل مكان ..
هو دم المصريين الأبرياء ، يقتلهم الرصاص الحي والخرطوش والأباتشي والغاز المسيل الحارق ..
أكثر من خمسة آلاف بريء تم قتلهم أو إحراقهم حتى التفحّم ؛ منذ مذابح الحرس الجمهوري والمنصة ورابعة والنهضة ورمسيس ودلجا وناهيا وكرداسة إلى الآن ؛ عدا المصابين والمعاقين والذين غيبتهم البوابات السوداء وهم أكثر من أربعين ألف مصري بريء من صفوة العلماء والخبراء والشباب ..
تتضاءل جرائم داعش إلى جانب جرائم العسكر ضد المصريين المشتاقين إلى الكرامة والحرية والأمل .
جمهورية الخوف أو جمهورية الرعب هي حصاد عشرين شهرا بعد الانقلاب العسكري الدموي الفاشي . لم يعد في مصر من يأمن على نفسه في جمهورية العسكر ، إما السجن أو المنفى أو المطاردة أو المداهمة . حتى الذين غنّوا تسلم الأيادي وظنّوا أنهم من الشّعب الثاني وأتباع الربّ الثاني ، لم يعودوا في مأمن . صاروا مطلوبين في أية لحظة ، ليستقرّ النظام العسكري الفاشي الذي يدوس على الرقاب بالبيادة الخشنة دون مراعاة لقيمة أو معنى أو قانون أو فضيلة !
على الجانب المادي الصرف كان الإخفاق التام ، والفشل الذريع اقتصاديا واجتماعيا وإداريا وأمنيا ..
مع كل ما يدفعه الأعراب من حبّات أو مليارات فالاقتصاد يترنّح ، والاحتياطي يتآكل ، والسياحة انهارت لدرجة خروج الطبل والزمر لاستقبال وفد سواح قادم من بلاد الروس الفقراء في سيارة أتوبيس .. الفنادق خالية والعمال عاطلون والبازارات تهشّ وتنشّ ، والمترجمون صدئت ذاكرتهم نتيجة توقفهم عن العمل .
تم إغلاق أكثر من ألفي مصنع ، وتعثّر أكثر من ستة آلاف ، والعمال في بطالة أو يعانون بسبب عدم تسلم الأجور ، ناهيك عن الحوافز والبدلات ..
الفلاحون يشتكون إلى الله ارتفاع ثمن الأسمدة و تكاليف الزراعة وشحّ المياه وانخفاض أثمان المحاصيل والثمار ، وإغلاق نوافذ التصدير للخارج ..

بقية الأنشطة الاقتصادية تعاني وتتعثّر ، وخسائرها تتوالي ، حتى البورصة تخسر في معظم الأيام .. والاستثمار يهرب أو يتجمد ، والجنيه يتهاوى ..
العاملون في الخارج يتعرّضون للمهانة والانتقام بسبب السياسة الرعناء للسلطة العسكرية القائمة . وأحداث ليبيا شاهد على الرعونة وعدم التفكير ، وعدم وجود سياسة بالمفهوم العلمي الصحيح .
ليبيا تضم أكثر من مليون عامل مصري ، يعولون أكثر من مليون أسرة أي ما يتراوح بين 7 – 10 مليون مصري ، ويعيشون الآن رهائن لا يعرفون كيف سيكون مصيرهم أمام سياسة بلادهم الرعناء التي لا تراعي واقعا ولا مستقبلا . إنها سياسة الإعلام الفج التي أسسها البكباشي الأرعن يوم وقف في شهر مايو 1967م ، وقال أمام وسائل الإعلام العالمية :" أنا مش خرع زي مستر إيدن !" ، وبعدها كانت الكارثة التي ندفع ثمنها حتى الآن !
هناك عشرون مخطوفا مصريا .كيف ننقذهم بأقل قدر من الخسائر ؟
أردوغان تعرض للموقف ذاته من قبل حين تم اختطاف أو أسر أكثر من خمسين عاملا تركيا في الموصل . ماذا فعل أردوغان مع الإرهاب ؟ ظل يفاوض وحكومته تعمل بهدوء بعيدا عن سياسة " أنا مش خرع زي مستر إيدن " الفاشلة والغبية ، وأخيرا استطاع إنقاذ مواطنيه وأعادهم سالمين ، ولم يخسر كثيرا ..
السياسة الانقلابية استسلمت لمنطق تواضروس المرشد الأعلى للانقلاب ، " منطق عاليها واطيها "، وهو منطق صاحب الدولة االذي يأمر وينهى ، ولا تعنيه هموم الناس ولا مصائرهم . هو يريد الدم والمزيد من الدم ولو خربت مصر . لقد زغردت برقياته يوم تم قتل الأبرياء وإحراقهم في رابعة والنهضة ، ولولا الملامة لغنّى علنا تسلم الأيادي ، وجمهورية الخوف تعود وحكومة الرعب تتألق ، وهو اليوم لا يعنيه أمر المسائل الروحية . لقد شطبها من برنامجه اليومي لتحل مكانها شئون بناء الدولة القبطية التي لا يعيش فيها مسلمون ، وإن عاشوا فهم العبيد ، وفقا للتجربة النيجيرية بعد أن أخفق سلفه شنوده في تحقيق النموذج الأندلسي .
الشعب المصري اليوم يصرخ من ارتفاع الأسعار ، ويتقاتل من أجل أنبوبة بوتاجاز ثمنها خمسون جنيها أو أقل أو أكثر ، ويتصارع أمام أفران الخبز والحصول على خمسة أرغفة وفقا للمنظومة إياها !
الفشل التعليمي ،واستباحة الأزهر والجامعات ، وحركة التواصل والشرفاء الذين يبلغون عن الأساتذة والطلاب ، ولأول مرة في تاريخ الجامعة المصرية يقوم رئيس الدولة بتعيين عميد الكلية ورئيس الجامعة . بقي رئيس القسم ، ومن المؤكد أن تعيينه سيتم بمعرفة سنجق دار أمن الدولة في المحافظة !
أصبحت الوشاية وكتابة التقارير ومداهمة البيوت قبيل الفجر وانتهاك الحرمات ، وترويع الآمنين سياسة الانقلاب العسكري الدموي الفاشي الذي أخفق في كل شيء ، وفشل في كل شيء .
من مقولات المشير محمد عبدالغني الجمسي – العسكري الحقيقي ،والمقاتل الحقيقي ، أحد أبرز القادة العسكريين فى تاريخ مصر الحديث، الذي وصفه اليهود القتلة الغزاة بالنحيف المخيف :

" إن الرجل العسكري لا يصلح للعمل السياسي قط ، وإن سبب هزيمتنا عام 1967 هو اشتغال وانشغال رجال الجيش بالألاعيب في ميدان السياسة؛ فلم يجدوا ما يقدمونه في ميدان المعركة " .
هل سمع قادة الانقلاب العسكري الذين يحكمون مصر هذا الكلام ؟ لا أظن !
الجنرال قائد الانقلاب قال في حديثه إلى صحيفة دير شبيجل مؤخرا :" رئيس الجمهورية الذى لا ينجح فى توفير الاستقرار والموارد الأساسية للمواطنين من غذاء ووقود ومياه عليه أن يتنحى عن منصبه " .
هل استقرت مصر، وهل توفرت الموارد الأساسية من غذاء ووقود ومياه وكهرباء ؟
إلقاء تبعة الإخفاق والفشل على عاتق الإخوان وأغلبيتهم في السجون والمعتقلات ، ودولتي قطر وتركيا وقناة الجزيرة التلفزيونية ، والاعتماد على فرق الردح والكذب والتدليس من الأذرع الإعلامية لا يغير من الواقع شيئا ،ولكنه يطرح التساؤل الملح :
أما آن للجنرال أن يرحل ؟ !

5 - إعدام مندريس .. وإعدام مرسي!

واضح من تتابع الأحداث وسيرها الموتور أن اليهود الغزاة بموافقة العالم الصليبي قرروا التخلص من الرئيس الأسير المنتخب محمد مرسي الذي يمثل لهم صداعا مزمنا ، كما يمثل وجوده حيا مشكلة معقدة للحاكم العسكري لا حل لها ، وخاصة أن هناك الآلاف منذ عامين مازالوا يخرجون إلى الشوارع ويتظاهرون ضد الانقلاب ويطالبون بعودة الرئيس الشرعي!

الانقلاب العسكري الدموي الفاشي سيعدم محمد مرسي ظنا منه أن ذلك كما يوحي كفلاؤه من اليهود والغرب والأعراب سيضع حدا لفكرة الثورة المصرية التي هددت وجود الغزو النازي اليهودي وعروش الطغيان ، وبشرت بعهد تنهض فيه العدالة على قدميها ، وتتحرك فيه الأوطان العربية نحو الحرية والكرامة والإنتاج والأمل !

في تركيا التي دمرها كمال أتاتورك (ابن يهود الدونمة) ، ومحا هويتها الإسلامية ، وتماهى مع الغرب الصليبي لدرجة استدعاء السفير الإنجليزي لدي أنقرة ليوصيه وهو يُحتضر أن يتولى حكم بلد الخلافة بعد رحيله؛ استطاع عدنان مندريس (1899-1961) الذي كان منتسبا ونائبا عن حزب الشعب الجمهوري الذي أسسه أتاتورك، أن ينفصل عنه عام 1945مع ثلاثة نواب آخرين ليشكلوا حزبا جديدا هو الحزب الديمقراطي بزعامته متحدين إجراءات منع الأحزاب آنذاك. وشارك الحزب الجديد عام 1946 في الانتخابات العامة، وحصل على 62 مقعدا فقط، ولكنه في انتخابات عام 1950 فاز بأغلبية ساحقة شكل على إثرها مندريس حكومة جديدة وضعت حدا لهيمنة حزب أتاتورك.

كان مندريس قد خاض حملته الانتخابية على وعود بإلغاء الإجراءات العلمانية الصارمة التي اتخذها أتاتورك وخليفته عصمت إينونو ضد كل ما له صلة بالإسلام ، وحينما فاز مندريس أوفى بوعوده فسمح ببناء المساجد وأعاد رفع الأذان بالعربية وألغى حظر تعليم القرآن وأدخل الدروس الدينية إلى المدارس العامة وفتح أول معهد ديني عال إلى جانب مراكز تعليم القرآن الكريم، مما أسهم في تراجع حدة التوتر بين السكان والدولة بسبب الإجراءات المناهضة للإسلام . ولم يعلن مندريس في أي من هذه الإجراءات أنه كان إسلاميا أو مؤيدا للإسلاميين.

في المجال الزراعي قام مندريس بإدخال تكنولوجيا الزراعة إلى الأرياف, وأرسل الجرارات والحاصدات إلى الفلاحين ، ووزع عليهم الأسمدة الكيميائية وأرسل اليهم

مرشدين زراعيين, كما انشأ العديد من السدود الكبيرة بمعدل سد في كل منطقة تقريباً, حتى أخذت تركيا تتصدر الدول الأوروبية والشرق الأوسط في إنتاج القمح والبندق والتين المجفف والعنب والقطن والشاي ومختلف أنواع الفاكهة والخضار, وأنشأ العديد من مخازن الحبوب, كما ربط جميع القرى بشبكات طرق, وأنشأ معامل للنسيج وعصير الفواكه والصابون والأدوية والأسمنت ولوازم البناء ، ومصانع للأحذية ودباغة الجلود...

وفي عهده انضمت تركيا إلى حلف الناتو، وأقام علاقات قوية مع الولايات المتحدة ، ووضع تركيا في مواجهة المد اليساري القومي العربي الذي صنعه جمال عبد الناصر.

بيد أن الجيش التركي العلماني المعادي للإسلام ، ظل يترقب وينظر إلى إصلاحات مندريس بعين الريبة والشك ، وفي صباح 27 مايو عام 1960 (أي منذ خمسة وخمسين عاما بالتمام) تحرك العسكر ليقوموا بأول انقلاب خلال العهد الجمهوري، وقام الجنرال جمال جورسيل، ومعه 38 ضابطا بالسيطرة على الحكم ، وأحال 235 جنرالا وخمسة آلاف ضابط بينهم رئيس هيئة الأركان إلى التقاعد، وأوقف نشاط الحزب الديمقراطي واعتقل رئيس الوزراء عدنان مندريس ورئيس الجمهورية جلال بايار وعددا من الوزراء وأرسلهم إلى سجن في جزيرة يصي أدا.

وبعد محاكمة صورية؛ سُجن رئيس الجمهورية مدى الحياة وحكم بالإعدام على مندريس ووزير خارجيته ووزير ماليته، بتهمة ملفقة هي اعتزامهم قلب النظام العلماني وتأسيس دولة دينية! وتم تنفيذ الإعدام بمندريس وزميليه في اليوم التالي لصدور الحكم ، ودفنت جثامين الثلاثة في جزيرة يصي أدا وظلت هناك حتى التسعينيات في القرن الماضي فجرى نقلها إلى إسطنبول حيث دفنت من جديد وأعيد الاعتبار لأصحابها في عهد تورجوت أوزال .

التاريخ يعيد نفسه على أرض المحروسة ، ولكن الانقلابيين لا يعتبرون بدروسه وعبره ، ويظنون أنهم بمنأى عن حكمه . لقد عاد الشعب التركي إلى إسلامه أو عاد إسلامه إليه ، وانمحى اسم الطغاة الذين ذهبوا إلى مزبلة التاريخ ، وصار عدنان مندريس رمزا للإصلاح والشهادة ، أما جمال جورسيل ومن بعده كنعان إيفرين فقد وضعوا في قائمة سوداء ملطخة بالعار والخيانة .

وها هو أردوغان يشير إلى أن 27 مايو يوم أسود في تاريخ تركيا، لأنه ذكرى إعدام مندريس وزميليه ، الذين قدموا خدمات كبيرة للشعب التركي وكافحوا من أجل مستقبله، ولم ينظروا يوما إلى الأمة التركية باستعلاء، ولم يتخلوا عن طريقهم وضحوا بحياتهم من أجل الأمة. كما يلفت النظر إلى الانقلابيين الذين أعدموا الديمقراطية في 1960 حيث لا يتذكرهم أحد الآن.

المفارقة أن المعارضة المعادية للإسلام في تركيا تهدد أردوغان الآن بالإعدام، وتضع صورته بجانب خبر إعدام محمد مرسي في إشارة بأن مصيره سيكون مثل مرسي. كما يرددون أنهم سيغلقون مدارس الأئمة والخطباء، وسيغيرون نظام التعليم في تركيا، أي سيحاربون الإسلام كما فعل أتاتورك ! من أي مستنقع يشربون !

الانقلاب العسكري الدموي الفاشي في مصر لا يتعظ مما جرى في تركيا ، بل في مصر نفسها ، وتردد أبواقه المأجورة بالحرام؛ المقولات التركية المعادية للإسلام نفسها ؛ فيتهمون من جاءت بهم الديمقراطية بأنهم يعودون بمصر إلى الوراء عشرات السنين لأنهم يؤمنون بالإسلام ، وأنهم قسّموا الشعب إلى فصائل وجماعات .. وفتحوا أبواب مصر للمتآمرين والعملاء يعبثون فيها كما يشاءون، وباعوا أقدس مقدسات الوطن .. وأنهم تحولوا بعد الانقلاب العسكري الدموي الفاشي إلى مجموعة من القتلة الذين يطاردون الأبرياء فى أرزاقهم ؟!...هذه الادعاءات الكاذبة الفاجرة وغيرها ؛ هل هي المدخل إلى إعدام مرسي ؟ وتسويغ حرمان الشعب من الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية ، والحق في التعبير عن نفسه ؟ من المؤكد أنها كذلك وخاصة أن القوم يبررون الفشل الذريع لقائد الانقلاب بمبررات متهافتة ، ويدعوننا إلى الصبر سنتين أو عشرا أو ثلاثين أو "اللي مش عاجبه الوضع يغور.. حدود مصر واسعة يخرج من أيها شاء"، ويتجاهلون تماما ما يجري من قتل وانتهاك للحريات ، ومصادرة للأموال ، واعتقالات وتهم ملفقة توجه للأبرياء، ويطلبون منا أن نرضى بالحكم الدموي الفاشي ونقبل به حتى لو تحول المصري إلى مجرد جسر تعبر فوقه البيادة !

مرسي لا يخاف الشهادة ، وهو صامد برجولة حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا .

6 - الإرهابيون المنسيون !

على صفحات التواصل الاجتماعي نشر بعضهم القصة التالية ، وادعى أنها حقيقية وحدثت بالفعل . تقول القصة التي صغتها باللغة الفصحي :

" صديق في الإسكندرية لقي جسما غريبا وسط الزبالة فاشتبه أنه قنبلة ، وأبلغ عنه ، وجاء خبراء المفرقعات في خمس دقائق . كالعادة ؛ تجمع الناس حول الضابط المتخصص في تفكيك المفرقعات . نظر إليهم وسألهم باستغراب شديد :

- هل لعب أحد في هذه القنبلة ؟

رد أحد الواقفين : نعم . الزبّال وجدها متصلة بموبايل ففصله ..!".

تبدو القصة أقرب إلى النكتة ، ولكن دلالتها لا تخفى بالنسبة لما يضخّه الإعلام الانقلابي على مدار الساعة حول الإرهاب ، والقنابل بدائية الصنع ، وتفكيك هذه القنابل ، ثم اتهام ما يسمى بالجماعة الإرهابية بتدبير كل الحوادث في أرجاء البلاد !

إذا وضعنا دلالة القصة التي تشي بأن الشعب المصري صار كله إرهابيا ؛ مع تصريح أدلى به مسئول مخابراتي سابق ، نكتشف كم هو مظلوم شعبنا المصري التعيس أمام جهات استباحت إرادته وشرعية نظامه وحقه في الكرامة والعدالة والاحترام .

يقول التصريح الصادر عن مسئول بدرجة وكيل جهاز مخابرات أسبق ،ونشر في 2015/4/18 : " إن نظام المخلوع مبارك هو الذي انهار في 18 يومًا خلال اندلاع ثورة 25 يناير، وليست الدولة المصرية. وأشار إلى أن هناك أجهزة كبيرة في الدولة حافظت على نفسها كالقوات المسلحة، لافتًا إلى أن الأجهزة الأمنية تقوم بدورها على أحسن وجه، وأن وجود أخطاء أمر وارد . وأضاف المذكور في حواره على قناة "القاهرة والناس"،: "أن السماح لجماعة الإخوان بتسلق (؟) السلطة عبر البرلمان والرئاسة؛ كان جزءًا من مخطط الدولة (يقصد الجيش) ، نظرا لتعاطف عدد كبير من المصريين معهم، إلي أن تأتي اللحظة المناسبة للانقضاض عليهم".

وأوضح أن مواجهة الإخوان- عقب سقوط الرئيس المخلوع مبارك- كان سيعرض مصر لحرب أهلية، تحولنا إلى سوريا، خاصة وأن الجماعة وعدت المواطنين بالعديد من الأكاذيب (؟) عقب ثورة يناير، منها : توزيع ثروات مصر المنهوبة في الخارج عليهم !

إذا ربطنا ذلك بما قاله أتابك عسكر وهو يطلب تفويضا من الشعب المصري لمواجهة ما سمّاه الإرهاب المحتمل ؛ أدركنا أن كثيرا من الإرهاب صناعة أمنية احترافية لتسويغ القمع وحرمان الشعب من حريته وكرامته وإنسانيته .
الشعب المصري بما فيه الحركة الإسلامية شعب طيب مسالم ، لدرجة أنه سمح للطغاة القتلة المهزومين أمام أعدائهم دائما أن يحكموه أكثر من ستين عاما بالحديد والنار ، وأن يعاملوه كما العبيد ، وصبر عليهم كثيرا ، ولم تكن عمليات العنف التي جرت في الثمانينيّات والتسعينيّات إلا نوعا من الثأر أو رد الفعل على ما اقترفه الجلّادون المتوحّشون ضد أسراهم وعبيدهم . وحين انتفض المصريون في يناير 2011 على القهر والظلم والإجرام ؛ كانت انتفاضتهم من أعظم الانتفاضات السلمية في العالم ، ومثلا يحتذي في أكبر الدول المتمدينة " تذكر حركة : احتلّوا وول ستريت " ، ومع أن الجلادين القتلة قضوا على أكثر من ثمانمائة شهيد ، وما يزيد عن خمسة آلاف مصاب وجريح ، فإن المصريين لم يواجهوهم بالعنف ، بل احتملوا لعلهم يقتصّون بالقانون ، ولكن الإرهابيين المنسيين أفلتوا من العقاب ، و" عادوا إلى مقاعدهم "!
الإرهابيون المنسيون موجودون في سدة الحكم منذ زمن بعيد . ويحكي الصاغ خالد محي الدين في مذكراته أن اليوزباشي أنور السادات كان ضمن مجموعة اغتيالات الحرس الحديدي التي شكلها النظام لاغتيال المعارضين ، وأن البكباشي عبد الناصر شارك مع الصاغ خالد في محاولة لاغتيال بعض الزعماء ، وأنه فجر أنحاء القاهرة قبل عام 1954 ليمنع الديمقراطية وينفرد بالحكم ، ويؤسس للحكم العسكري الذي لم يحتمل رئيسا مدنيا واحدا منتخبا في انتخابات حرة نزيهة لمدة عام ، وكان " الانقضاض " الذي أشار إليه البصاص الكبير لحرمان الشعب المصري من حقه في تقرير مصيره !
الإرهابيون المنسيون موجودون على مدى ستين عاما أو يزيد ، ويعلقون كل حوادث العنف على شماعة ضعيفة ومسالمة هي الإخوان أو الإسلاميون بصفة عامة ، وقد وجدوا في أنفسهم الجرأة ليصموا كل إسلامي بالإرهاب ! ومن أجل تمديد الطوارئ في زمن المخلوع اقترفوا كثيرا من الجرائم ، وخاصة قبيل انتهاء كل مدة طوارئ حيث يفاجأ الناس بحادثة مروعة تعلق في رقبة المسلمين لتستمر الطوارئ وتتمدد ، هل تذكرون حادثة كنيسة القديسين في ليلة رأس السنة بالإسكندرية وراح ضحيتها الشهيد بإذن الله سيد بلال ؟ كشفت ثورة يناير أن القاتل الإرهابي المنسي يقبع في عقر دار من يزعمون أنهم يحاربون الإرهاب! أو الأذرع الأمنية المتصارعة أو شركات الحراسة أو صنّاع البلاك بلوك، أو غيرهم ممن لا يعرفون الله ..
قبل أسابيع تم تدمير برجي كهرباء مدينة الإنتاج الإعلامي ، واتجهت التهمة مباشرة إلى الجماعة الإرهابية ، وفي الوقت ذاته تردد كلام عن عميد سابق له علاقة بإدارة الإنتاج الإعلامي ، وكان حارسا شخصيا لمسئول كبير في عهد المخلوع وكانت مدينة الإنتاج الإعلامي بالنسبة لهذا العميد كنزا لا يفني ، فكيف يتركها بسهولة ؟ ولكن أحدا لم يفكر في سؤاله أو وضعه في دائرة الاشتباه ، فالمتهمون الضحايا وهم الإسلاميون تحت الطلب في كل لحظة . أضف إلى ذلك أن قوة التدمير الهائلة

والحرفية الدقيقة تشيران إلى أن المسألة أكبر من أولئك الذين يهتفون : الداخلية إرهابية ، أو يسقط حكم العسكر !

الإرهاب المنسي انتقل من مصر المحروسة إلى البلاد العربية ، ويصنعه بشار الأسد ليظل في الحكم ، ويقتل الشعب السوري الشقيق ويكسب تأييد دول العالم الصليبي ذات الخبرة العميقة في صناعة الإرهاب والترويج له بمخابراتها وأجهزتها وجيوشها .ويصنعه الطائفيون في العراق ولبنان واليمن السعيد ، كما انتقل إلى تونس الخضراء لتقوم الثورة المضادة بحادث متحف باردو ، ويتحدث كثيرون عن مشاركة رجال أمن بالتفجير الذي لم يخلف خسائر كثيرة .

حكاية شارلي إبدو الفرنسية ، وصفها الصليبي اليميني المتطرف جان- ماري لوبن مؤسس الجبهة الوطنية اليمينية في فرنسا وفقا لصحيفة لوفيجارو الفرنسية بأنها صناعة أجهزة المخابرات .

لعبة الإرهاب التي تجعل كل المتهمين يعترفون سريعا على أنفسهم ، تحت التعذيب ، أو تحت التهديد باغتصاب الزوجات والقريبات أو يموتون ، لن تؤدي إلى بناء الأوطان أو تقدمها .

7 - هل كان مرسي فاشلا ؟

في مسوغات الانقلاب على الرئيس مرسي وإعادة الحكم العسكري ، وحرمان الشعب من الحرية والمشاركة ، يتهم الرئيس أنه كان فاشلا ، وأنه كان يعمل لحساب جماعته فقط !

يستطيع الإخوان المسلمون ومن يعنيهم الأمر أن يدافعوا عن الرئيس الشرعي المنتخب محمد مرسي ، ويردوا على الاتهامات التي توجه إليه بالفشل أو القصور . ولكني بوصفي واحدا من الشعب المصري عايش العصر الملكي والعصر العسكري وثورة يناير والانقلاب عليها من جانب العسكر ، أستطيع أن أبدي وجهة نظري في فترة العام اليتيم الذي تنفست فيه مصر الصعداء ، وذاقت طعم الحرية والتخلص من الحكم المباشر للنظام العسكري في عهد الرئيس مرسي .

أقدر ما يستشعره الناس من قهر وهوان وإذلال غير مسبوق بعد الانقلاب العسكري الدموي الفاشي ، ومن ممارسات وحشية تمثلت في المداهمات والملاحقات والمطاردات والإعدامات والاعتقالات والقتل في الميادين والشوارع بالرصاص الحي والخرطوش والغازات والعنصرية المفضوحة في التعامل مع رافضي الحكم العسكري ، والتشهير بالشرفاء في الفضائيات والصحف ، فضلا عن الحرب السافرة على الإسلام وإدانته واتهامه بالإرهاب والعنف وإيذاء البشرية ..

هؤلاء الذين يتألمون لما يجري كثيرون ، وكانوا يتصورون أن الرئيس مرسي كان يستطيع أن يجنب البلاد هذا الذي يجري ويحدث ، وكان يمكنه أن يمنع سفك الدماء والقتل البطيء ونشر الرعب في أرجاء البلاد لو تخلى قليلا عن بعض مثالياته وأخلاقه الرفيعة ، واستخدم قليلا من الشدة والحزم مع الأشرار الذين يسمونهم الدولة العميقة ، وهذا صحيح إلى حد كبير ، وكنت من الذين طالبوا بإلغاء جهاز أمن الدولة ، وطالبت بهيكلة وزارة الداخلية ، وتطهير القضاء والخارجية والصحافة والإعلام والثقافة ، وكتبت كثيرا في عمودي اليومي " حفنة سطور" الذي كانت تنشره " الأهرام " وأوقفه الانقلاب يوم 2013/7/3، كان يؤمن بالإصلاح التدريجي ، ولكنه وكثير من المصريين ما كانوا يظنون أن عصر الانقلابات العسكرية يمكن أن يعود بعد ثورة عظيمة سلمية أبهرت الدنيا وأدهشت العالم ، وما كانوا يتصورون أن أجهزة أمنية يفترض أن تحمي الوطن تتآمر عليه وتعبئ عملاءها في شتى المجالات لتُفشل الرئيس المنتخب ، وتسعى لتشويه صورته ، وكسر هيبته ، وتعويق مسيرته ،

وتأليب السفهاء والأشرار عليه وملاحقته من أول يوم تولى فيه الحكم ، لدرجة أن يكتب أحدهم في صحيفته المخابراتية عنوانا يقول : " الفاشي في الاتحادية !" .
لم يكن محمد مرسي فاشلا أو ضعيفا أو رخوا بقدر ما كانت المؤامرة أقوى منه ، والغدر أخس وجودا ، والخيانة أبشع سلوكا .. ما بالك برجل ناجح يعمل مهندسا أو معلما أو طبيبا أو كاتبا أو تاجرا أو .. ويأتي من وراء ظهره بلطجي أو لص أو قاطع طريق ، ويهوي بهراوة غليظة على رأسه فيفقده التوازن ثم ينهار ويغمى عليه ولا يدري بنفسه ؟! هذا ما جرى لكثيرين ومن أجهزة بعينها . ضربوا مجدي أحمد حسين في باب الخلق حتى فقد النطق . خطفوا عبد الوهاب المسيري وزوجه وألقوا بهما في الصحراء ، لقنوا جمال بدوي وهو في سيارة علقة ساخنة ، ثم اطمأنوا عليه هاتفيا ! انهالوا على مذيع الجزيرة أحمد منصور بالضرب المبرح فقدم بلاغا على الهواء.
لا يعني أن من تعرضوا للغدر فاشلون أو ضعفاء في مجال عملهم، ولكنها الوحشية الخائنة حين تطيح بالدستور والقانون والأخلاق وإرادة الشعب . لقد حقق محمد مرسي خطوات رائعة على طريق التخلص من الدولة العميقة ، ولكنهم لم يمهلوه فغدروا به وخانوه وأهانوا شعبه . يذكر التاريخ أن الرجل خلع أقوى رأسين مزمنين في القوات المسلحة ، وغيّر عديدا من القيادات في الداخلية ، وخلع النائب العام الذي كان يشكو منه الثوار ، ولكن الغدر عاجله ، ولم يتح له فرصة ليعمل ، وعملت الأبواق المأجورة عملها بالترويج لما يسمى الأخونة ، والدولة الدينية الأصولية ، والانفراد بالسلطة ، والفشل في حل مشكلات الجماهير ...
أبلى أراذل الناصرية وحثالة اليسار وأوغاد التنظيم الطليعي وأوساخ المرتزقة بلاء غير حسن في العمل لحساب الغادرين المتآمرين ، فقلبوا الحقائق ، وأمطروا الناس بالأكاذيب ، ودلسوا على الدنيا ، بينما الرئيس المنتخب لا يجد منبرا جيدا يواجه هذا الطوفان الإعلامي الفاجر ، فجماعته لم تول المجال الإعلامي والثقافي الاهتمام المفترض ، ثم كان التحالف الشرير الذي جمع الكنيسة أو دولة الكنيسة بمعنى أدق ، وفلول اليسار والحزب الوطني والأحزاب الكرتونية وأحزاب أمن الدولة الملتحية والمغيبين ممن صدقوا إعلام العار ليخرجوا جميعا في مظاهرات شجعتها أطراف الغدر والخيانة ويزعموا بعدها أن ثلاثين مليونا ملأوا ميدان التحرير ! وتنتشر مئات بل آلاف الدبابات في الشوارع والميادين بحجة حماية المنشآت ويتم إعلان الانقلاب في مشهد يذكر بسقوط غرناطة آخر ممالك الأندلس ، حيث جلس تواضروس؛ المرشد الأعلى للانقلاب ومن حوله بعض العمائم الفاسدة وذوو اللحي الخائنة وخدام الغرب واليهود .
لم يكن مرسي فاشلا ، ولكن المتآمرين أعلنوها صريحة : الهوية الإسلامية مرفوضة ، الرئيس المسلم مرفوض ، النظام الإسلامي المفترض مرفوض، الاكتفاء الذاتي مرفوض ، الاستقلال الوطني مرفوض .
كان من الطبيعي أن يطاح برئيس يبحث توفير الخبز والدواء والسلاح على أرض بلاده ، وكان من الطبيعي أيضا ألا يسمح من جاءوا بالحكم العسكري بقيادة البكباشي الأرعن عام 1952 بأن يعود حاكم مدني بعد فاروق أيا كانت شخصيته أو انتماؤه ، فالحرية ممنوعة والديمقراطية مستحيلة والعدالة حلم من أحلام ليالي الصيف !

مرسي لم يكن فاشلا فقد قلص الإنفاق السفيه ، وتبني مشروعات إنتاجية حقيقية ، وليس الحفر على الناشف ، وكان يسعي لتعمير سيناء ، وليس تفريغها لصالح العدو النازي اليهودي ، بالإضافة إلى أنه أنصف العمال والموظفين والمعلمين وأساتذة الجامعات ورفع مرتباتهم ، كما ضاعف معاش الضمان الاجتماعي ، وألغى ديون الفلاحين ، ووضع حدا أدني وآخر أقصى للأجور ، وخصص معاشات استثنائية لأسر الشهداء وثبت العمالة المؤقتة ، وأسس لحركة تصنيع مستقبلية في مختلف المجالات ، وسحب أراضي الدولة ممن كانوا يتاجرون بها ولا ينفذون المشروعات المخصصة لها . واهتم بالاستثمار وتوقيع اتفاقيات مع الدول التي تستثمر وتنتج .. وغير ذلك من مشروعات يسجلها له التاريخ بحروف من نور ، ولكن الغدر لم يسمح له أن يستمر !

ولا أظن أن سلوك الرئيس مرسي مسلكا خلقيا مع اللئام والمنافقين يجعلنا نصفه بالفاشل ، ولكن يجب أن نوجه سهام النقد لفضح المتآمرين والخونة ، ونسعى لكشفهم أمام العالم ، فقد قتلوا وذبحوا وأحرقوا البشر ، ثم عاثوا في الأرض فسادا ومازالوا ..

8 - الدين الانقلابي الجديد!

لا تخشى المؤسسة العسكرية شيئا قد ر خشيتها من ازدهار الدين بمفهومه الصحيح ، لأن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ، وكلها أمور لا تروق للعسكر وتابعيهم ومؤيديهم والمنتفعين من ورائهم !

ولم يكن مفاجئا ما صدر من قرارات عدوانية شيطانية ضد الإسلام وتاريخه وقيمه ، مسبوقة بمقالات وأحاديث نشرتها الأذرع الإعلامية وبثتها عبر الصحف الخاضعة للانقلاب العسكري الدموي الفاشي وقنواته التلفزيونية وموجاته الإذاعية . لقد أعلن الانقلابيون أنه تم حذف قرابة ثلاثين موضوعا في مناهج اللغة العربية من الصف الأول الابتدائي حتى الصف الثالث الثانوي بحجة أنها تدعو إلى التطرف والإرهاب ، ومعظمها في الواقع يدور حول البطولة والجهاد ومقاومة الأعداء والطغاة والمستبدين !

أبرز المحذوفات ما يتعلق بالبطل المسلم صلاح الدين الأيوبي محرّر القدس من أيدي الصليبيين الهمج، وعقبة بن نافع محرر شمال إفريقية من الروم المتوحشين المتحالفين مع البربر. صار البطلان المجاهدان من المتطرفين الإرهابيين !!

سبقت القرارات العدوانية الشيطانية اتهامات للإسلام من أتابك عسكر الانقلاب بأن المسلمين يتمسكون بمقدسات تحض على كراهية الآخرين وإيذائهم ، وأن مليار وبعض المليار مسلم يتحرشون بستة مليارات من البشر . ثم كانت الدعوة إلى الثورة الدينية التي حاول دعاتها أن يلطفوا منها بالقول إنها ثورة من أجل الدين وليست عليه ، فجاءت البشاير بإلغاء دراسة صلاح الدين وعقبة بن نافع، مع وعد بتنقية مناهج اللغة العربية من كل ما يشير إلى الإسلام بصلة، كما حذفوا اسم الخليفة الثاني من أحد الموضوعات وأبقوا على لفظ الأمير بدلا من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وتعجب إن لطّفوا من اسم " كفار قريش " وخفّفوه ليكون " المعارضة "!

يوم الانقلاب 3يولية 2013 الذي كان يشبه سقوط غرناطة آخر بلد إسلامي في الأندلس ، وقف تواضروس يعبر عن فرحته بإزاحة الحاكم المسلم ويبشر بعهد جديد عبر عنه فيما بعد برفض النظام الإسلامي . كان المشهد يؤكد أن مصر المسلمة سقطت، ولن يكون هناك شيء اسمه الإسلام ، وعبّر أطراف الانقلاب أن الهويّة

الإسلامية ليست هويّة مصر ، ومعنى ذلك أن هناك دينا انقلابيا جديدا سيتم صياغته والمناداة به ليُرضى بابا الكنيسة ، المرشد الأعلى للانقلاب ومعه العالم الصليبي واليهود الغزاة في فلسطين المحتلة وأعراب الخليج الذين يروجون للإسلام الشكلي !
تواردت بعدئذ معالم الدين الانقلابي الجديد ، فقد تحدث أتابك عسكر لصحيفة " وول ستريت " مؤخرا عن سوء الفهم والخلط حول حقيقة الإسلام، وذكر أن الدين يحميه روحه وجوهره وليس البشر(؟)، فالبشر يأخذون تعاليم الدين ويتجهون بها نحو اليمين أو اليسار، كما يدعي ، وأن الدين الإسلامي الحقيقي يمنح الحرية لجميع الناس ليؤمنوا أو لا، ولم يدع قط لقتل الآخرين الذين لم يؤمنوا به، ولم يقل إن للمسلمين الحق في إملاء معتقداتهم على العالم، كما لم يقل إن المسلمين فقط هم من سيدخلون الجنة وسيلقى غيرهم فى الجحيم، وشدّد على أن الناس ليسوا آلهة على الأرض، وليس لهم الحق في التصرف نيابة عن الله. ثم انتقل إلى كلام أخطر ملخصه أن التعاطف الشعبي مع فكرة الدين في السياسة، كانت تهيمن على المشهد بأكمله في مصر لسنوات، لكن هذا لم يعد له وجود، وهو ما وصفه «بالتغيير الاستراتيجى».
وزعم أن ما جاء بجماعة الإخوان إلى السلطة كان التعاطف المصري مع مفهوم الدين، وأن المصريين كانوا يعتقدون أن الإخوان دعاة الإسلام الحقيقي، لكن السنوات الثلاث الماضية كانت اختبارًا حاسما كما يزعم لأولئك الذين كانوا يروجون الأفكار الدينية!
وهذا كلام فيه تخليط يحتاج إلى صفحات طوال لدحضه وفرزه .
يكفينا في هذا السياق أن الذين جعلوا من أنفسهم ظلا لله على الأرض لم يكونوا مسلمين ، ثم إن التعاطف الشعبي مع الدين لم يأت بالإخوان المسلمين وحدهم ، ولكنه جاء بالسلفيين وبالجماعة الإسلامية وبغيرهم من الأغلبية الإسلامية ، والسبب هو أن الشعب المصري مسلم ولن يتخلى عن إسلامه ، ولا تغيير استراتيجي هناك ولا يحزنون ، هناك فقط قهر وقمع وقتل من جانب العسكر الانقلابيين وأتباعهم لمن يرفضونهم من المسلمين . أما مسألة الجنة فيمكن سؤال تواضروس ؛ المرشد الأعلى للانقلاب ، عنها : هل سيدخل المسلمون الملكوت أو بحيرة النار والكبريت؟ سيجيب وفقا لإنجيله : بحيرة النار والكبريت!
معالم الدين الانقلابي الجديد تتشكل تدريجيا ، وهي ليست وليدة اليوم وإنما بدأت مع الحكم العسكري منذ عام 1952 ، الذي جعل الدين رجعية وتخلفا وأفيونا للشعوب من خلال خطبه وأبواقه ، وفي أحسن الأحوال جعله قيما روحية على وزن المشروبات الروحية . وسبق له أن جعل مادة الدين الإسلامي غير مضافة للمجموع أي ألغاها عمليا فلا تدرس ولا تذاكر ولا يهتم بها الطلاب ، وكانت النتيجة تخريج أجيال لا تعرف عن إسلامها شيئا ، ولعل نظرة سريعة على صفحات الحوادث وأحوال المجتمع في الصحف تكشف مدى الانحدار الخلقي والسلوكي الذي أصاب الناس نتيجة عدم الوعي بمفاهيم الإسلام وقيمه وتشريعاته .
والمفارقة أن وزارة التعليم في سنوات خلت استعانت بخبراء أميركيين لتطوير مناهج التعليم الديني في مصر (!) ، مع أن هذه المناهج لا وجود لها في الواقع

العملي للمدارس ! أما مناهج اللغة العربية فقد حذفوا منها كل ما يجعل التلميذ يشعر بالفخر بإسلامه وأبطاله ومجاهديه ؛ بحجة أنه يدعو إلى العنف والتطرف !
لقد حذفوا عبقريات العقاد : محمد وعمر وخالد ، وكانت تدرس في الثانوية العامة ، وحذفوا موضوعات كثيرة من مادة التاريخ الإسلامي ، بل جعلوا هذه المادة في بعض سنوات الدراسة مادة اختيارية، والطريف أن درجات مادة اللغة الأجنبية الأولي واللغة الأجنبية الثانية في الثانوية العامة تفوق مادة اللغة العربية ! أي هوان للإسلام في بلد الإسلام والمسلمين في عهد تواضروس؛ المرشد الأعلى للانقلاب !
على الجانب الآخر تعمل الأذرع الانقلابية على إلغاء التعليم الأزهري في مراحله الأساسية الثلاث ، الابتدائي والإعدادي والثانوي ، مع شن حملة ضارية على مناهج التعليم في الأزهر واتهامها بتصنيع العنف والإرهاب والتخلف ، بالإضافة إلى الهجوم الوقح على شيخ الأزهر الذي قدم للانقلاب كل دعم ممكن لدرجة تأييده في قتل المسلمين الأبرياء في رابعة وأخواتها ، وهو ما دفع هيئة كبار العلماء لإصدار بيان تدافع فيه عن الأزهر، وتستنكر حملة الهجوم التي يتعرض لها، ومحاولة النيل من ثوابت الإسلام، وتتهم المهاجمين لتراث الأمة وعلمائها بأنهم يخدمون النزعات الطائفية التي تتمدد في المجتمعات السنية لتفكيك وحدة الأمة.
ملامح الدين الانقلابي الجديد تتجه إلى جعل المسلمين يعيشون تجربة الموريسكيين في الأندلس (المسلمين الذين تنصروا تحت وحشية محاكم التفتيش) بفضل العسكر الذين يتدرجون في تخطيطهم الشيطاني خدمة لأعداء الإسلام والمسلمين . أخيرا جريدة "يديعوت أحرونوت" اليهودية تزغرد لحذف بطولة صلاح الدين . مفهوم ؟

9 - قمة اللمبي والكفيل الصليبي!

حين يخفق النظام العسكري في إدارة البلاد بطريقة سليمة ، يلجأ إلى لفت الأنظار عن طريق الإعلام أو الدعاية بمعنى أدق ، ومن ذلك استغلال المؤتمرات وإقامة المهرجانات والمشروعات الشكلية التي لا تحقق عائدا في الغالب .

قرأت تعليقا ساخرا يصف القمة العربية السادسة والعشرين التي انعقدت بشرم الشيخ ورأسها أتابك عسكر قائد الانقلاب بأنها قمة اللمبي ؛ لم أضحك ، بل لم أبتسم ، لأنه تعليق أصاب كبد الحقيقة . فاللمبي في الوجدان الشعبي المصري يمثل شخصية كاريكاتورية مضحكة تعتمد في سلوكها على المفارقات التي تجعلها محل استنكار ومؤاخذة ، ويعالجها بمواقف تثير الضحك أكثر مما تثير اللوم والمؤاخذة .

حكام العرب يصرخون أمامنا لأن الغرب الصليبي يكيل بمكيالين في القضايا التي تهمهم وتشغلهم ، ولكنهم في الخفاء يفعلون فعله وأسوأ منه . لقد جاءوا إلى القمة ليكيلوا بأكثر من مكيال مع شعوبهم وفيما بينهم . هيمن عليهم موضوع الشرعية في اليمن وضرورة استعادة الرئيس الشرعي عبد ربه منصور هادي منصبه وقيادته للبلاد ، وانتزاع مؤسسات الدولة من الحوثيين أنصار الله الذين انقلبوا عليه بالتحالف مع الرئيس المخلوع على عبد الله صالح وجيشه الذي يمثل قطاعا كبيرا من القوات المسلحة اليمنية وخاصة ما يسمى قوات الحرس الجمهوري .

كانت قوات جوية خليجية بقيادة آل سعود ، ومعها بعض القوات من دول أخرى تقوم بهجمات عنيفة ضد مراكز تجمع الحوثيين وقوات المخلوع ، وكان المطلوب من قمة اللمبي كما سماها التعليق الساخر أن تصادق بالموافقة على ما يقوم به التحالف العسكري الذي يقصف اليمن لاستعادة الشرعية .

في الوقت نفسه وعلى خط مواز في الناحية الأخرى لشرم الشيخ كان هناك في الإسكندرية رئيس شرعي منتخب انتخابا حرا نزيها بعد منافسة مضنية يقبع في

سجون انقلاب عسكري دموي فاشي ، ولا يجد من يذكره بكلمة أو يدعو إلى تخليصه من الأسر واستعادة شرعيته ولو ببضع كلمات في بيان مؤتمر القمة !
في الاتجاه ذاته دولة أخرى اسمها ليبيا انقلب على شرعيتها جنرال عسكري متقاعد اسمه خليفة حفتر ، قاد مجموعة من القوات العسكرية المنشقة ، وانقلب على الحكومة الشرعية في طرابلس ، وحكمت المحكمة العليا في طرابلس بعدم شرعية الحكومة التي يعمل تحت ظلالها في طبرق شرق ليبيا ، وبالتالي عدم مشروعية انقلابه ، ولكن قمة اللمبي آثرت أن يكون مندوب حفتر الانقلابي هو ممثل ليبيا في المؤتمر !
أما سورية الشقيقة فإن مؤتمر القمة العربية وصف ما يجري فيها بالعنف الذي يجعل الحكومة السورية لا تستطيع التحكم في مجريات الأمور وحفظ الأمن ، دون أن يلتفت المؤتمر إلى الحاكم الدموي الطاغية الذي قتل من شعبه قرابة ربع مليون إنسان ودمر مدنا بأكملها وهجر قرابة نصف الشعب السوري إلى خارج الحدود ، وأظهر عبقرية غير مسبوقة في اختراع البراميل المتفجرة والغازات السامة والأرض المحروقة !
قمة اللمبي كانت من جانب آخر استعراضا سياسيا من جانب الانقلاب العسكري الدموي الفاشي في مصر لإظهار ما آل إليه وجوده السياسي بعد إسقاط شرعية الرئيس مرسي بقوة الدبابات ؛ من قبول عربي ودولي تحقق بحضور تسعة عشر دولة عربية وعدد من الرموز الدولية في مقدمتهم أمين عام الأمم المتحدة بان كي مون ، ويلحق ذلك بما حققه في مؤتمر المانحين الذين وعدوه بمزيد من " الرز "، و"حباته " التي وصلت في تعداد بعض الصحف الانقلابية إلى ما يزيد عن سبعين ومائة حبة (الحبة بالمفهوم الانقلابي تساوي مليار دولار !) ، تمخضت عن أربعة حبات يتعثر الحصول عليها ، أو توضع لها شروط مجحفة .
لا ريب أن من يكيلون بأكثر من مكيال لا تعنيهم المبادئ أو القيم العامة التي يتعلق بها من يملكون ضميرا إنسانيا حيا ، لأن غايتهم هي تحقيق مصالحهم الخاصة ولو كانت على حساب الأخلاق والضمير والقيم البشرية المضيئة . وهو ما يفعله الكفيل الصليبي بقيادة الولايات المتحدة مع الحكام العرب والمسلمين المتعاقدين معه !
الكفيل الصليبي لم يسترح للربيع العربي وتغيير المتعاقدين المزمنين من أمثال بن على ومبارك والقذافي وعلى صالح ، فشجع متعاقدين مزمنين آخرين على خوض غمار الثورة المضادة التي نجحت في مصر واليمن وكادت تنجح في تونس ، ومازال الصراع معها جاريا في ليبيا . ولكن الكيل بمكيالين كان لا بد أن يصطدم بمضاعفات جلبت على أصحابه متاعب لم تكن متوقعة . فمن تبنوا على عبد الله صالح ودعموه وحصنوه فيما يعرف بالمبادرة الخليجية لمحاصرة الإسلام ؛ لم يدركوا أنه غدّار مثل آخرين وخائن لليد التي رعته وأطعمته فتحالف مع الحوثيين وانقلب عليهم قبل أن ينقلب على الرئيس اليمني الشرعي ، وكان ذلك بمباركة من الكفيل الصليبي الذي أغمض عينيه حتى استولى الحوثيون على عاصمة اليمن ومدنها واحدة بعد الأخرى لدرجة اعتقال الرئيس وحكومته والموالين له في قيادات الجيش ، وهددوا باحتلال الحرمين الشريفين وصاروا العاصمة الرابعة الموالية للمجوس الجدد . وحينئذ أدرك

المتعاقدون ومعهم الكفيل أن السحر انقلب على الساحر ، فبدأت عملية الردع والتأديب من خلال الحملة العسكرية الجوية التي قد تتطور إلى حملة برية .
قمة اللمبي لم تكن من أجل شعب اليمن وشرعيته وإرادته الحرة ، لأن المتعاقدين المزمنين والجدد يعملون دائما ضد الشعوب العربية وقمعها ونهبها وإذلالها لحساب الكفيل والمتعاقد السوبر- أقصد الكيان اليهودي الغاصب . القمة جاءت لتضفي الشرعية العربية على الحملة العسكرية الخليجية وتحمي عروش المتعاقدين ، ومصالح الكفيل الصليبي وخاصة في البترول وباب المندب .
لو أنهم كانوا مع الشرعية حقا ما دعموا الانقلابات والحكومات الديكتاتورية في أرجاء بني يعرب وقحطان ، وما زغردوا وغنّوا " تسلم الأيادي " لقتل الأبرياء في رابعة العدوية والنهضة ومن قبلهما الحرس الجمهوري والمنصة وأكتوبر ورمسيس والفتح ودلجا وكرداسة وناهيا وغيرها ، وما وافقوا ضمنا على بقاء الطاغية النصيري الذي يقتل الشعب السوري على مدار الساعة بدعم الكفيل الصليبي!
قمة اللمبي أثبتت أن حكام يعرب وقحطان قادرون على الفعل واستخدام السلاح لو أرادوا ، ولكنهم لا يستخدمونه أبدا في حماية شعوبهم أو تحرير المقدسات الإسلامية وفلسطين . إنهم يستخدمونه فقط في إسالة الدم العربي وحرمان الشعوب العربية من الحرية والعدل والكرامة وتطبيق الإسلام الحقيقي وليس الإسلام الشكلي . ودع عنك ما يقال عن تشكيل قوة عربية موحدة ، فهي مجرد حدوتة سخيفة لإلهاء الشعوب المسحوقة بقهر المتعاقدين ورفيقهم المجوسي الجديد وكفيلهم الصليبي العتيد؛ تحت لافتة المخاطر التي تهدد الأمن القومي والإرهاب والتطرف والثورة الدينية ، وهي اللافتة التي يعمل تحتها فريق الطبل خانة على مدار الساعة .
الشارع العربي يعمل تحت لافتة أخرى تؤمن بالحرية والكرامة والعدل والإسلام .
الله مولانا . اللهم فرّج كرب المظلومين . اللهم عليك بالظالمين وأعوانهم !

السفر الثالث

النخبة الخائنة

1 - الطبل خانة !

في روايته الجميلة " السائرون نياما " يرصد الكاتب الراحل سعد مكاوي (1916 - 1985)، أحوال مصر التعيسة في عصر المماليك، ويكشف عن صراع العسكر حول السلطة والجواري والأموال العامة والغرق في المتع والملذات، بينما الشعب المصري البائس يحترق بنيران الفاقة والجوع ويراقب السطو على عرقه وكده من جانب الملتزمين الطغاة الذين أفسدوا الدين والدنيا معا دون قدرة على مواجهتهم .
سعد مكاوي كاتب يساري لديه أثارة من ضمير حيّ افتقده أغلب اليساريين المعاصرين الذين ماتت ضمائرهم واكتفوا بترديد مقولات جوفاء عن الكادحين والعدالة الاجتماعية ، وانتقلوا من عيش السطوح إلى سكنى القصور ، وركبوا السيارات المطهمة ، واستمتعوا بالحراسات الأمنية وعطايا الحكام الطغاة المستبدين الذين حرموا الناس الحرية والكرامة والخبز والعدل، ونهبوا خيرات الوطن وأوردوه الهوان والمذلة والهزائم ، واستسلموا لشراذم الغزاة الذين فرضوا إرادتهم وعملاءهم على البلاد والعباد .
في " السائرون نياما " يغدر المماليك ببعضهم بعضا ، ويجمع أتابك عسكر أو الدويدار أو الأستادار أو كبير البصاصين جنده وأتباعه لينقلب على السلطان الذين يكون عادة في جلسات أنس وشرب ، فيُعْمِلون فيه السيف ، ويسلبون منه خاتم السلطنة ، ويعلن المنادي عن سلطان جديد ، وتتبعه زفة يتقدمها الطبل خانة وهو فريق الطبالين الذين يدقون طبولهم الراعدة يرافقهم حملة الرايات أو السناجق دار؛ لجمْع الناس من التجار والمشايخ والعامة والحرافيش والزعران والأوباش كي

يشاهدوا سلطانهم الجديد في موكب مهيب ترفرف عليه الأعلام والشارات، قد لا يتم السلطان ليلة كاملة، وقد يستمر ثلاثين عاما إذا كان يتميز بالوحشية الأكبر واليقظة الساهرة والعيون المفتوحة والبصاصين الأوفياء، وفي كل الأحوال يدفع العامة ثمنا غاليا نتيجة سفك دمائهم وقهرهم في السجون والحياة العامة وسلب ممتلكاتهم وأموالهم .، ويبقى الطبل خانه في موقعه لتدشين موكب السلطان الجديد .
الشاهد في موضوعنا هو أهمية الطبل خانه الذي يعلن عن السلطان الجديد – أيا كان - ويتقدم مواكبه في انتصاره على السلطان القديم واحتفالاته وأفراحه التي لا ينال الشعب منها إلا دفع الإتاوة والقهر المرير!
الطبل خانة في زماننا هو الإعلام والصحافة والحظيرة الثقافية والحظيرة الحزبية الديكورية والفتاوى الحرام ! وهو ضرورة حيوية للحكام الانقلابيين لحشد الأتباع والأنصار ، وتبرير الجرائم وسفك الدماء ، وتشويه أبناء الشعب الرافضين للطغيان والاستبداد .
في العصر الحديث كان الجهاد ضد المستعمرين وأذنابهم يمثل شرف الوطنية والانتماء إلى الوطن ، وكان من يوالي المستعمرين والطغاة يوصم بالخيانة وعدم الوطنية ، ومن يقدم إليهم معلومات عن الأحرار والمجاهدين يسمونه مخبرا وبصاصا يستحق الازدراء والاحتقار .
اليوم نشاهد ونسمع هؤلاء الأوغاد يتفاخرون بقربهم من الحكام الظالمين ، وبجهودهم في الإيقاع بالأحرار والشرفاء عن طريق الوشاية أو الإبلاغ أو تدبير الكمائن للإيقاع بهم وتقديمهم إلى طاحونة الظلم المهلكة التي يديرها الطغاة .
رأيت وسمعت مذيعا في فريق الطبل خانة يفاخر أنه قدم ثلاثة من ضيوفه كانوا يتحدثون في برنامجه إلى جهات الأمن الفاشية بعد انتهاء البرنامج ، ولا يخجل أو يرى غضاضة في ذلك ، بل يعده – يا للمفارقة – وطنية وعملا جديرا بالثناء !
من قبله دبر رفيق له كمينا عن طريق مداخلة تلفزيونية لأحد الدعاة كي تقتنصه أجهزة القمع والدم ، ويلقي في قعر مظلمة لا يتوفر فيها أبسط حقوق الإنسان ، فيعيش مريضا ، وتلحقه الإصابة بجلطة فيفقد النطق والحركة معا !
ثالث كان أبوه كاتبا معارضا شجاعا في عهد جلاد هلك ، لا يجد حرجا في الإعلان عن فخره بدعم أتابك عسكر قائد الانقلاب ، وأنه "بيطبل" للانقلاب، ويضيف : "لو كان ده تطبيل أيوه إحنا بنطبل، وإنت عليك من ده بإيه، وإيه اللي مضايقكم، ايه اللي جايب ليكم هسهس في دماغكم محسورين إننا عندنا قناة السويس الجديدة، ومحسورين اننا هيكون عندنا عاصمة جديدة هو ده التبطيل من وجهة نظركم، لو سمحتم لموها شوية صدقوني لم يعد لكم مصداقية".
هذا الطبال كما يصف نفسه يتجاهل أن المصريين الشرفاء يتمنون أن تكون لمصر قناة سويس جديدة بحق ، وعاصمة جديدة بصدق ، ونيل محصن ضد السرقة حتى لا يموت الناس عطشا ، ولكنهم مع ذلك يريدون الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والديمقراطية التي سُرقت والشرعية التي أهدرت ، كما يريدون القصاص لدماء آلاف الضحايا الذين قتلوا بغير ذنب إلا أن يقولوا ربنا الله ، وأن يسعوا لتحرير وطنهم من الاستبداد والطغيان والاستباحة .. !

نمط آخر ينتسب إلى الحظيرة الثقافية يطبل للانقلاب المعادي للإسلام والإنسان فيرى عام الديمقراطية الحقيقية التي عاشتها مصر تحت حكم الرئيس المنتخب بإرادة شعبية عامًا أسود، جربت فيه مصر مرارة الانتكاس الروحي والمعنوي عندما قفز على ثورتها (كذا!) فريق لا يؤمن بنهضتها ولا يؤمن بمستقبلها ويسعى إليه.
رؤية الطبل خانة الآتية من الحظيرة الثقافية لا تخجل من الكذب ، ولا ترعوي أمام القيم الإنسانية التي تحبّذ الحرية والعدل والشورى بالمفهوم الإسلامي الذي يكرهه ، أو الديمقراطية بالمفهوم الغربي الذي ينضوي تحت لوائه ، فيكذب حين يرى من اختارهم الشعب قفزوا على الثورة ، ويكذب حين يتهم هؤلاء المختارين بمعرفة الشعب وليس بمعرفة البيادة بأنهم لا يؤمنون بنهضة مصر ومستقبلها ولا يسعون إليه ، ويتجاهل الحظائري الطبال أن من لا يؤمن بالنهضة ولا المستقبل يمكنه أن يعيش آمنا مطمئنا ، دون أن يتعرض للقتل في رابعة والنهضة وأخواتهما ، ودون أن يدخل سجن العقرب المشدد ، ودون أن تصادر أمواله وممتلكاته ومؤسساته ، ودون أن يخرج من عزوة الوطن وأهله !
إن الطبل خانة يمتد إلى كل الأجهزة التي تكذب وتدلس وتؤسس لتوحش السلطان الذي يطعمها ويسقيها ، وتتخذ في هذا السياق أخس الوسائل وأحطها بدءا من الكذب حتى النفاق الفج المفضوح ، وتأمل ما يقوله أحدهم في صحيفة سيارة وهو يتساءل في استخفاف : ماذا لو لم يكن قائد العسكر قد أصبح رئيساً لمصر؟، ويجيب على نفسه : حقاً لقد كان منحة من الله! وتناسى الصحفي الطبال ، ما فعله قائد العسكر بعشرات الآلاف من الأبرياء حين سفك دماءهم وغيّبهم وراء الأسوار وشرّد أسرهم وذويهم وطارد مثلهم في الداخل والمنافي ، وروّع الشعب كله بالمداهمات والاقتحامات ؟
أراد هذا الصحفي الطبال أن يجاري معمّما جعل قائد الانقلاب ورفيقه مقدم درك من أنبياء الله . وهكذا يقوم الطبل خانة بدوره في دولة المماليك الجديدة ، ولكن سعد مكاوي يجعل نهاية الرواية شيئا آخر !

2 - العقل البشري والإمبريالية الإلهية ؟!

في عام 1882 م – سنة احتلال مصر من قبل بريطانيا العظمى - وقف المستر وليم جلادستون رئيس الوزراء البريطاني على عهد الملكة فيكتوريا في مجلس العموم البريطاني يمسك بيده نسخة من المصحف الشريف ويخاطب أعضاء المجلس : " إنه ما دام هذا الكتاب باقياً في أيدي المسلمين ، فلن يستقر لنا قرار في تلك البلاد " !!
فقام أحد الحاضرين من مجلسه كالمجنون وراح يمزق صفحات القرآن ..
فقال له جلادستون : " ما أريد هذا يا أحمق ، إني أريد تمزيق آياته من قلوبهم وتصرفاتهم .. ما دام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربا السيطرة على الشرق " !
لعل أول شخص مسلم هزه هذا التصريح وزلزل كيانه وأقض مضجعه ودفعه لاتخاذ موقف عملي إيجابي ، كان الداعية التركي الشهير سعيد النورسي الذي أعلن لمن حوله:
«لأبرهنن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها» .
شد سعيد الرحال إلى استانبول عام 1325هـ الموافق عام 1907م وقدم مشروعًا إلى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني لإنشاء جامعة إسلامية في شرقي الأناضول أطلق عليها اسم "مدرسة الزهراء" - على غرار الجامع الأزهر - تنهض بمهمة نشر حقائق الإسلام وتدمج فيها الدراسة الدينية مع العلوم الكونية الحديثة وفقا لرؤيته :

«ضياء القلب هو العلوم الدينية ونور العقل هو العلوم الحديثة فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة فتتربى همة الطالب وتعلو بكلا الجناحين وبافتراقهما يتولد التعصب في الأولى والحيل والشبهات في الثانية».

أظن أن تصريح وليم جلادستون مازال فاعلا حتى يومنا ، وأن من يمزقون القرآن الكريم في القلوب والسلوك هم نفر من بني جلدتنا ، يعملون تحت لا فتات مختلفة ، ولكنهم يلتقون عند هدفهم الأوحد وهو تفريغ المسلمين من الإسلام ، عن طريق تمزيق المصحف الشريف بطريقة جلادستون ، وتحويله إلى مجرد كتاب ورقي ، يوضع على سطوح المكاتب وأرفف المكتبات ومقدمات السيارات ، وفي غرف الضيافة والبيوت والمحلات للتبرك وردّ عين الحسود .

يوم خرج الغزاة الإنجليز من مصر ، قال الشهيد سيد قطب - رحمه الله – خرج الإنجليز الحمر وبقي الإنجليز السمر ، والمعنى أن مخطط الإنجليز لتمزيق المصحف ، وإذلال المسلمين مازال قائما ومستمرا ، وهو ما نهض به العسكر على امتداد العالم الإسلامي طوال ستين عاما أو أكثر حتى هذه اللحظة .

النخب التي رعاها الإنجليز وحلت محلهم في السياسة والعسكرية والإعلام والصحافة والثقافة والتعليم والاقتصاد والاجتماع والفنون تعمل على قدم وساق لتمزيق المصحف في العقول والقلوب . الشيوعيون والطائفيون والليبراليون والناصريون وأشباههم من المرتزقة والباحثين عن الشهرة يقومون بهذه المهمة خير قيام ، وبعد أن كانوا يتحركون في إطار الهامشيات ، تجرءوا وراحوا يقتربون من الثوابت وأسس الدين ، ويطالبون بثورة دينية أو تغيير ما يسمونه الخطاب الديني ، أي مضمون الدين ، أي محتوى الإسلام ، وكل منهم يقوم بدوره في دائرة معينة تتكامل مع ما يقوم به غيره ، وعن طريق الإرهاب الفكري والأمني يفرضون على ما يسمونه المؤسسات الدينية أن تكون في دائرة الدفاع المتهافت .

بالطبع لا يملك هؤلاء الخونة جرأة ليقولوا للكنيسة مثلا إن عليها أن تغير خطابها الديني الداعي إلى العنصرية والفوقية والانفصال لإقامة دولة طائفية في وادي النيل السعيد ، ولا يمكن أن يواجهوا دولة اليهود القتلة ، بأن تكوين دولة يهودية خالصة على أرض فلسطين المحتلة يستوجب تغيير الخطاب الديني اليهودي .

النخبة الخائنة التي تعمل على تمزيق المصحف الشريف في القلوب والسلوك تعمل بعد الانقلاب الثاني لنشر مجموعة من المقولات في مقدمتها أن المقدسات التي يؤمن بها المسلمون على مدي أربعة عشر قرنا تجعلهم في وضع من يصنع الإرهاب ويخيف العالم بالدم والترويع ، وأعلن قائد الانقلاب على الملأ وفي ذكرى المولد النبوي الشريف أن 1,6 مليار مسلم يخيفون بمقدساتهم 6 مليار إنسان في العالم !

مقدسات المسلمين هي المصحف الشريف الذي طالب جلادستون بتمزيقه على طريقته ، ومع المصحف الشريف الكعبة الزهراء والمسجد الأقصى . على الفور انطلقت عمائم الانقلاب لتعقد المؤتمرات واللجان لتغيير الخطاب الديني ، أي تغيير الإسلام ، وراحت الأبواق والأقلام التي تخدم البيادة في أجهزة الدعاية والحظيرة الثقافية تعمل بجد ، لتمزيق المصحف الشريف ، كما أراد جلادستون .

في معرض الكتاب الماضي، أو بالأحرى معرض داعش للكتاب ، تم استدعاء مجموعة من المثقفين الأوغاد –وهو وصف حقيقي وليس هجاء – ليعلّموا المسلمين في مصر كيف يغيرون الخطاب الديني . قامت الحظيرة الثقافية باستضافة هؤلاء الأوغاد من أماكن مختلفة خارج مصر ، فجاء منهم الطائفي الخائن ، والماركسي الزنديق ، والليبرالي الملحد ، ورافع راية الإسلام المنافق ، وصالوا وجالوا في هجاء الإسلام ، وضرورة فصل الدين عن الدولة ، وحتمية اعتناقنا العلمانية طريقا وحيدا من أجل تقدم بلادنا التعيسة . وزعم بعضهم ؛ أن نبينا الكريم - صلى الله عليه وسلّم – أول من دعا الى فصل الدين عن الدولة ، وأنه لابد من التمييز بين الاسلام كتراث هائل عظيم(!) وبين السلطات والمؤسسات الدينية التي ترفع لواءه. كما زعم الوغد أن ارتداء الحجاب في فرنسا يقوّض أسس الدولة الفرنسية المدنية الديمقراطية التي حاربت فرنسا من أجل انتزاعها من الكنيسة. يتجاهل الوغد أن الإسلام وحي ، وأن المحيا والممات لله رب العالمين ، وأن فرنسا الصليبية العنصرية لا تستطيع أن تشير بكلمة إلى الطاقية التي يرتديها اليهود!

لقد ذهب بعض الأوغاد إلى حد القول إن تحرير العقل البشري يقتضي محاربة ما سماه الإمبريالية الإلهية !

وشبه بعضهم الإسلام بالنصرانية وكهنتها الذين حرقوا الساحرات وحاكموا العلماء وطاردوا الفنانين ، وطالب بالجرأة وعدم الخضوع لفتاوى رجال الدين كما يسميهم .

الغريب العجيب أن هؤلاء الأوغاد لا يعرفون فرائض الوضوء ، وجاهر بعضهم صراحة أنه لم يصلّ منذ خمسين عاما ، وبعضهم لا يعرف طريقه إلى المسجد لأن الطريق الذي يعرفه هو طريق الخمارة ، ومقهى تدخين الحشيش ، والسهرات الليلية الحمراء ، ثم يجدون في أنفسهم الجرأة ليطالبوا الأزهر وغيره بثورة دينية وتجديد الخطاب الديني مع الادعاء أنهم أبناء الإمام محمد عبده ! يبدو أن الأمة سترى كثيرا في ظل الانقلاب العسكري الدموي الفاشي ، ولكن الله غالب على أمره .

3 - اللحى التايواني وإنجازات مرسي !

في المفهوم الشعبي الذي يعيش به المصريون يتحول الشخص صاحب اللحية إلى رجل طيب أو من أهل الله ، أي لا يرتكب الموبقات ، ولا يكذب ، ولا يحب الظلم .
وفي التشريع الإسلامي اللحية سنة مؤكدة ، أو سنة واجبة ، ولا تعفي صاحبها من الحساب والمؤاخذة أمام الله ، ولا يترتب عليها امتياز يختص به الملتحي . ويسمي المصريون الشخص الملتحي الذي لا يلتزم بالإسلام وأخلاقه بأن لحيته تايواني ، أي فالصو ، أي مزيفة ، أي لا علاقة لها بالإسلام .
وتروي كتب التاريخ أن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري ؛ كان مع عباد بن زياد بسجستان، فاشتغل عنه بحرب الترك، وضاق على الناس علف الدواب، فقال ابن مفرغ شعرا يهجو ابن زياد ، وكان صاحب لحية كثة طويلة ، على ما كان منه فقال:
ألا ليت اللحى كانت حشيشا فنطعمها خيول المسلمينا
فالشاعر رأى أن صاحب اللحية أهمل من معه ، وتركهم نهبا للحاجة ، ولم يأخذ بالأسباب ، وهو مالم تغن عنه لحيته الكثة الطويلة !
ويبدو أن بعض المنتمين إلى الحركة الإسلامية اعتقدوا أن تدينهم الشكلي سوف يغني عن أفعالهم وسلوكهم، ويرفعهم إلى درجة المعصومين الذبن بنبغي أن يحتفي بهم الناس ويقيموا لهم أضرحة في خيالهم بدلا من الأضرحة المبنية . ولا عليهم بعد ذلك إذا خانوا الإسلام والمسلمين ، وأكلوا حقوق العاملين معهم ، وقبلوا أموالا حراما

لينفقوها صدا عن سبيل الله وإشباعا لشهواتهم الدنيوية الرخيصة ، وانحازوا إلى أعداء الإسلام والمتآمرين عليه ، وأباحوا لأنفسهم الكذب والتدليس والتضليل والوشاية ، وتخلقوا بأخلاق الشامتين والحاقدين ، و تمسكوا بأهداب الدنيا ومتاعها الزائل على حساب كل قيمة نبيلة وفكرة مضيئة !

ما معني أن يشمت ملتح تايواني في الرئيس الشرعي محمد مرسي – فرّج الله كربه – ويسخر منه ، ويعدّد ساخرا ما يسميه إنجازاته التي يقصد بها سلبياته ومعالم فشله كما يدعي ، والرجل في في أسره لا يستطيع أن يرد عليه ويفحمه بالعقل والنقل . ونسي الملتحي التايواني تعاليم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعدم الإجهاز على جريح !

لقد تجاهل الملتحي التايواني الذي يستقي تعليماته من السلفية المدخلية الجاهلة ؛ الإنجازات الحقيقية لمحمد مرسي ، في أصعب ظروف مر بها رئيس أو حاكم ، فقد كان المجرمون يحرضون ضده ، ويحركون أذرعهم الإعلامية ونشطائهم السياسيين المرتزقة لإفشاله خوفا من نجاحه ، وكان الملتحون التايواني من ضمن الخونة الذين باعوا الإسلام والمسلمين ، وأسهموا بوحشية في مساعدة أعداء الإسلام وعلى رأسهم قادة التعصب الطائفي ، وهو ما عبر عنه تواضروس المرشد الأعلى للانقلاب بوضوح حين صرح بأن المصريين خرجوا ضد مرسي رفضا للنظام الإسلامي !

صاحب اللحية التايواني يسخر من مرسي ويرصد 26 سلبية كانت ترددها الأذرع الإعلامية المأجورة قبل إسقاط مرسي، وهي سلبيات مزيفة يتضاءل إلى جانبها لو كانت حقيقية ما ارتكبه الملتحون التايوانيون في حق الإسلام وحق المسلمين ..

خذ مثلا ما يردده الملتحي التايواني أن مرسي صرح أكثر من مرة أن مصر دولة مدنية. وأنه نقض العهد كما يزعم في شأن الدستور واختيار مبادئ الشريعة بدلًا من الشريعة . وإني أتساءل : كيف يفهم صاحب اللحية التايواني معني المدنية ، وأي عهد نقضه مرسي ؟ ثم كيف قبل التايوانيون دستور الانقلاب الذي ألغي المادة 219 التي كانوا يتشدقون بأن دونها الرقاب ؟

يتحدث الملتحي التايواني عن مرسي والنصارى في مواقف عديدة كتهنئة النصارى في أعيادهم وبناء كنيسة في النوبارية ، ويتجاهل أن آباءه من ذوي اللحي التايواني الكثة الطويلة يضعون على رأس قوائمهم الانتخابية لمجلس نواب الانقلاب عشرات النصارى تقربا إليهم وتزلفا علّ الانقلاب والكنيسة يرضيان عنهم ، بعد أن رفضت كل القوى والأحزاب العلمانية التحالف الانتخابي معهم ، وأن الانقلاب يصرح ببناء عشرات الكنائس الآن دون أن يفتح الملتحون التايوانيون فمهم بكلمة !

ويصل الكذب والتدليس بالملتحي التايواني أن وفد الإخوان في لقائه مع الكونجرس الأمريكي ذكرهم بحمايتهم أي الإخوان للحريات والليبرالية والعلمانية وحقوق الشذوذ(!) . ثم التكبير من منصة رابعة فرحًا بخبر كاذب وهو اقتراب البوارج الأمريكية من السواحل المصرية لإقامة الشريعة والخلافة وإعادة الشرعية(!) .

لست في حاجة إلى تذكير الملتحي التايواني بأن القارئ أذكى منه ، ويعلم جيدا أن البوارج البحرية لا تقيم الشريعة ولا تعيد الخلافة ولا الشرعية !

ولكن فيما يبدو فإن أصحاب اللحي التايواني ماضون في تقليد الراقصة العجوز التي تريد إرضاء السكارى ، فتخلع ما تبقى من ثيابها دون أن تجد قبولا ، وهو ما يفعلونه ويفحشون فيه ، ويتجاوزون أحيانا ما يقترفه غلاة العلمانيين من فجور ضد الإسلام والمسلمين .
تأمل مثلا ما يروجونه ضد الشهيد سيد قطب وكتابه الظلال من أكاذيب تقوم على أجتزاء بعض نصوصه وتشويهها وإصدار أحكام ضد الرجل وتاريخه وجهاده ليرضى عنهم سادتهم المدخليون الجهلاء ، والطائفيون المتعصبون ، والانقلابيون الدمويون ، والعلمانيون المتوحشون!
لقد قصر الملتحون التايوانيون اهتمامهم على تبرير دموية الانقلاب ، والترويج للحكم الاستبدادي الديكتاتوري، واتهام غيرهم من الإسلاميين بكل نقيصة ، وما بالك إذا اتهموا مرسي كذبا بأنه كرم إحدى العوالم والغوازي في القصر الجمهوري ، ثم يباركون بالصمت انتقال عوالم مصر وغوازيها المشهورات والمغمورات إلى القصور الجمهورية والمواقع العسكرية مع حفاوة إعلامية ومكافآت سخية من عرق الشعب التعيس ؟
لقد ركلهم الانقلاب بعد انتهاء مهمتهم الخيانية ، ومنعهم من ارتقاء المنابر، ووضع لهم شروطا وامتحانات صعبة حتى يصعدوها ، وكان أن سمحت السلطة الأمنية مؤخرا بالصعود لبعض آبائهم من ذوي اللحي الكثة الطويلة على أن يلتزموا بالدقائق المقررة ، وأن يهاجموا الإخوان .. يا للعار !
لم يعد أحد يسمع كلام أصحاب اللحى التايواني عن الشيعة وغزوهم لمصر وتغييرهم لعقيدة المصريين ، ولم ينطقوا بحرف عن العلاقات الوثيقة بين الانقلاب وحزب الله وإيران ، ولم يصرخوا من أجل المسلمين السنة في العراق الذين تقتلهم الميليشيات الشيعية ، وتمثل بهم مدعومة من حكومة العراق الشيعية الدموية .
ولم نذهب بعيدا ، هل استنكروا بكلمة قتل الآلاف من المصريين وإحراقهم في رابعة والنهضة ؟

4 - تقبيل السيوف .. وتقبيل البيادة !

في تراثنا الأدبي العريق كثير من النصوص تشيد بالشجاعة والبطولة في المعارك ضد الأعداء والمهاجمين للأوطان والديار، ومن هذه النصوص الخالدة أشعار عنترة بن شداد الذي دافع عن قومه وأهله ، وعُرف بالبطولة والشهامة والتضحية حتى ضرب به المثل في الشجاعة ومقاتلة الأعداء ودحرهم .
يقول عنترة مخاطبا عبلة :
وَلَقَد ذَكَرتُكِ والرِّماحُ نَواهِلٌ - مِنّي وبِيضُ الهِندِ تَقطُرُ مِن دَمي
فَوَدَدتُ تَقبيلَ السُيوفِ لأَنَّها - لَمَعَت كَبارِقِ ثَغرِكِ المُتَبَسِّمِ
والفكرة في البيتين بسيطة وعميقة في آن . إنه يعبر عن حبه لعبلة وشجاعته في القتال لدرجة أنه يتذكرها وهو يحارب ويقاتل بشجاعة وبسالة بينما الرماح تنهال عليه والسيوف القاطعة تنال من لحمه وجسده وتجعل دمه يسيل ويقطر بغزارة .
إن لمع السيوف في القتال يستحضر في ذهنه ثغر عبلة الذي يتبسم وتظهر ثناياه اللؤلؤية وهنا العمق الذي يحول الشجاعة إلى ممارسة تلقائية وفطرية .
شجاعة المقاتل تدفعه لتقبيل السيوف ، ولكن لدينا شجاعة من نوع آخر في القرن العشرين ؛ هي تقبيل البيادة التي تقتل الأهل والعشيرة والقبيلة والوطن . البيادة كما

يفترض في زماننا رمز للشجاعة في مواجهة العدو النازي اليهودي الذي يحتل أراضينا ويفرض علينا إرادته ، ويملي علينا شروطه ، ويضرب دون أن يجد رد فعل ، بل علّمنا رذيلة من أحطّ الرذائل وهي الانسحاب أمامه فيحتلّ الأرض ويهتك العرض ويأخذنا أسرى بالمجان ، ولكنها تحولت إلى رمز لإذلال الأمة وشعوبها !
أوردت الأنباء مؤخرا أن إحدى المذيعات العربيّات قامت بتقبيل بسطار (بيادة) جندي سوري على الهواء مباشرة أثناء استضافتها في برنامج حواري على قناة "الإخبارية السورية" التابعة لنظام بشار الأسد. المذيعة المذكورة مؤيدة للنظام السوري ، وقد أوضحت أنها حصلت على "بسطار" الجندي السوري (بيادته) في أثناء زيارتها إلى منطقتي صيدنايا ومعلولا في ريف دمشق قبل مدة، وأضافت: "قلت لأحد الجنود: والله لن أغادر حتى أحصل على فردة سباطك (حذائك) ، فتحيّن الفرصة لحين وقت الغداء وذهب لمنزله وأحضر لي فردة بسطار آخر لديه (بيادة) هدية لي".
وتابعت المذكورة في أثناء تقبيلها واحتضانها البيادة "البسطار": "هذا ما اشتهيته من سوريا، هذا البوط العسكري هو من سيفرض السلام (؟!) ، هؤلاء الجنود الأبطال ضحوا بدمائهم من أجل السلام (؟!)، وكرمال (من أجل) أمة بأكملها".
المذكورة كانت تقدم برامج ثقافية في بعض القنوات الفضائية . يعني يفترض أنها تملك وعيا ثقافيا فائقا يؤهلها أن تفهم الدور الحقيقي للبيادة أو البسطار كما يسمى في بلاد الشام ، وهو الوقوف على الحدود السورية المحتلة في الجولان ، لمواجهة العدو النازي اليهودي ، وإرغامه على ترك الهضبة المحتلة ، وطرد قواته الغازية وكسرها ، وهنا يحق للمذيعة وغيرها أن تعبر عن مشاعر الفخر والاعتزاز بلابس البيادة أو البسطار دون أن تقبلها أو تحتضنها .
إذا كان بعض العوام يسمحون لأنفسهم برفع البيادة في أيديهم وتقبيلها ووضعها على رءوسهم أو رءوس أطفالهم كما جرى في أم الدنيا ، اعتقادا منهم أن الحكم العسكري خير وأبقي من الحكم الديمقراطي ، فقد يلتمس بعض الناس لهم العذر ، ولكن ما عذر المذيعة المثقفة الواعية التي تعرف أن الحكم الديمقراطي هو الحرية والكرامة والعدالة ، وهو أيضا القوة التي تصنع جيشا يهزم الأعداء ويرعبهم ويرهبهم ، ويمنعهم من التفكير في العدوان واحتلال الأرض وانتهاك العرض ؟
هل الشعب السوري هو العدوّ ، والبيادة هي التي ستفرض عليه السلام مع الطائفة ؟
للمذيعة المثقفة حق الولاء لمن تشاء ، ولكن ليس من حقها أن تسيء إلى ربع مليون شهيد سوري بريء داس فوقهم البسطار أو البيادة السورية ليجلس بشار الأسد وعائلته وطائفته على قلب الأغلبية السورية بالدم والنار والدموع والتهجير والنزوح والبراميل المتفجرة والغازات السامة والصواريخ أرض - أرض ؟
هل تعلم المذيعة المثقفة أن أكثر من نصف الشعب السوري هربوا من بلادهم ، يفترشون الأرض ويلتحفون السماء ، وأعداد غير قليلة منهم لجأت إلى التسول كي تستمر على قيد الحياة في أرجاء البلاد العربية ، أو ركوب قوارب الموت التي تبحر نحو أوربة ؛ بينما الطاغية يستضيف حضرتها في تلفزيونه ويوفر لها إقامة فاخرة في دمشق ومكافأة كبيرة ردا على عشقها للبيادة أو البوط أو االبسطار ؟

ربما سمعت المذيعة التي قبلت البيادة عن شاعر تونسي اسمه أبو القاسم الشابي ، له قصائد مشهورة عن الحرية والكرامة الوطنية والاستقلال ، ومنها قوله المشهور :
إذا الشعب يوما أرد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر
على مدى أربعين عاما حكم آل الأسد أهل الشام ، فأذلوهم وأذاقوهم سوء العذاب وجلبوا لهم عار الهزائم من اليهود الغزاة ، وأكثروا في الأرض الفساد ، وانحطوا بمستوى الوطن اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ، وحرّموا الحرية على الشعب الطيب المسكين ، ولم يكتفوا بذلك بل حرموا عليه الإسلام بمفهوم رب العالمين ، وأقاموا له مذبحة مروعة في حماة وغيرها عام 1982م، تعدى ضحاياها أربعين ألف شهيد ، عدا من جرحوا وأصيبوا وتشرّدوا في المنافي ، والبيوت التي دمرت ، والمساجد التي هدمت ، والأحياء التي خربت ....
الطاغية الذي يقود الطائفة النصيرية التي تحكم بلاد الشام لا يعرف للوطن معنى ، ولا للاستقلال قيمة ، ولا للأخلاق دلالة ، ويظن أن المجزرة التي يقيمها للشعب السوري تحت دعوى المقاومة والممانعة ستمضي دون أن يحاسب هو وأتباعه على جرائمهم ضد الإنسانية ، ويتصور أنه يخدع بعض الناس مثل مذيعة تقبيل البيادة المذكورة – ولكن الدنيا كلها تعلم أنه يُضرب على قفاه بين حين وآخر من جانب العدو الصهيوني ولا يستطيع أن يقاوم أو يمانع ، بل إنه يبدو مثل المريض المازوكي الذي يستطيب الجلد والتعذيب . تمنيت أن يرد على العدو الذي يستمتع بقصف معامله ومعسكراته وقواعده وصواريخه وقوافله ببرميل واحد من تلك التي يصبها على شعبه المسكين فيقتل الأطفال والنساء والبسطاء ، ولكنه لا يفعل أبدا ، ولا يتجه ناحية الغزاة اليهود إطلاقا ، ومع ذلك يجد في نفسه الجرأة ليقول إنه مقاوم وممانع !
شراء الأبواق لا يجدي في معركة الطاغية النصيري مع الشعب السوري البطل ، فلا المذيعة التي قبلت البسطار ، ولا الخسيس الذي يعمل في الصحافة المصرية ويزعم أن بشارا أشرف من رافضي الانقلاب العسكري في مصر ، ولا الجنرال قاسم سليماني ولا الشيوعيون والناصريون وحزب الله يمكن أن يعيدوا عجلة المستقبل إلى الوراء .

5 ـ شاعر الإنسانية : عنصري وقاتل !

جلال الموت يلزم المرء أن يصمت أو يسكت عن التعليق على ما اقترفه الميت من أخطاء وخطايا خاصة إذا كان من المشاهير ، بل يقف لمرور الجنازة وفقا لتعاليم نبينا – صلى الله عليه وسلم – حين وقف عندما مرت جنازة يهودي . وعندما استنكر ذلك بعض الصحابة أخبرهم النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – أنها نفس أو أنها من أهل الأرض (انظر : صحيح مسلم ، باب الجنائز).

والمشكل في واقعنا العام أن بعض السادة الذين يملكون مكبرات الصوت في الفضائيات والصحافة ومجالات التعبير الأخرى لا يلتزمون بفضيلة الصمت والسكينة ، بل يفتحون أبواقهم على آخرها ليؤلهوا الميت التابع لقريش(تبت يدا أبي لهب وتب) ، ويضعونه على عرش التقديس والعبادة من دون الله ، بالإضافة إلى فتح المدفعية الثقيلة ضد الخصوم الفكريين انتقاصا وتحقيرا وتسفيها .

دأب النظام العسكري الحاكم منذ 1952 على تجنيد نفر من المثقفين يدافعون عن وجوده ، ويبررون هزائمه ، ويسوغون إخفاقاته ، ويصفقون لطغيانه ، ويرقصون على إيقاع استبداده ، بل يقودون الطبل خانه تهويشا وخداعا ونفاقا ، وفي المقابل يحصلون على بعض الفتات الذي يمثل بالنسبة لهم مغنما كبيرا ، فيحضرون مهارجه ، وينعمون بجوائزه ، ويحظون بشهرة إعلامية في وسائطه التي لا تكف عن الكذب

والتدليس والتشويش . يسمونهم أحيانا مثقفي النظام ، أو مثقفي السلطة ، أو مثقفي الحظيرة ، أو مثقفي البيادة ، لا تهمّ الأسماء ، ولكنهم سعداء بوظيفتهم المنافية للثقافة الرفيعة والأخلاق الكريمة . والمفارقة أنهم يحدثونك عن المثقف الملتزم ، والمثقف العضوي ، والمثقف صاحب الضمير ، مع أنهم متأكدون أن لا صلة بينهم وبين واحد من هؤلاء !

حين مات مؤخرا كاتب أغان سطحية ينتمي إلى الحظيرة الثقافية ، قامت مناحة لم تتوقف على مدى شهور ، وأعلن النظام الانقلابي العسكري عن سرادق كبير لتلقي العزاء (من أموال الكادحين والفقراء بالطبع !) ، وتسابقت الصحف والفضائيات والمواقع الإلكترونية الموالية للبيادة في تدشين حملة النواح والتعديد والإشادة والتنافس في إطلاق الألقاب والصفات الفخمة على الميت.

حين يموت المثقفون الشرفاء النبلاء الذين يعيشون لقيمهم ووطنهم وشعبهم لا تتحدث عنهم الحظيرة ، ولا تذكرهم الصحف ، ولا تشير إليهم!

هذا أمر طبعي في نظام تقوم فيه حظيرة للمثقفين يتأبى على الانضمام إليها الشرفاء والأحرار والمحترمون . الحظائريون يحظون بالدعاية الفجة ، والشرفاء يذهبون في صمت مهيب .

المشكل المزعج أن بعض الناس لا يكفيه أن تتحرك الطبل خانة لتشييع الراحل السلطوي . يريدون من الشرفاء أن يشاركوا أيضا في المناحة ، وإذا بدا لبعض القراء أن يعلقوا على كلام سخيف حول الراحل الحظائري عدّوا ذلك شماتة وتعبيرا عن انتصار الجهل والكراهية . مع أنه لا شماتة في الموت ، وأن الجهل والكراهية من الصفات القريبة من أهل الحظيرة .

إن نظرة إلى نجوم الحظيرة الثقافية تعطيك انطباعا سريعا بالتشابه بين معظم أفرادها ، فهم يتميزون بالخفة العلمية والثقافية ، فضلا عن مواهبهم الأدبية الضحلة ، وتغطيتهم هذا القصور بالتركيز على الدعاية واستجلاب النقد المؤيد لدرجة التهافت .

إن الراحل الحظائري كان صناعة أمنية بامتياز منذ استخدمه البكباشي الأرعن ، وجعله يكتب الأغاني التي يحارب بها جيوش العدوّ بديلا عن تأسيس القوات المدربة التي تبادر إلى الفعل والمواجهة ، بل جعله يصنع أغاني يواجه بها العالم الخارجي من عينة " ولا يهمك من الأمريكان ياريس" . ثم تعاون مع اليوزباشي المؤمن ، ومن بعده صاحب الضربة الجوية الأولى والأخيرة ، فوصفه بالنسر الأعظم ، وظل يشارك في حفلاته السنوية ومهارجه العسكرية ويكتب الأغاني التي تشيد به وتغنيها الغوازي وترقص عليها العوالم ، وقد كافأه صاحب الضربة الجوية فمنحه جائزته الكبرى (حوالي نصف مليون جنيه مع الميدالية الذهبية) ، فضلا عن جوائز أخرى منها جائزة الدولة التقديرية ، وطبع كتبه ونظْمه السطحي في دور النشر الحكومية والسلاسل المشهورة مع مقابل مادي غير مسبوق ، وفتح أمامه أبواب التلفزيون الرسمي والموالي والإذاعات للثرثرة نظير مكافآت بلا حدود !

وعندما اشتعلت ثورة يناير وسقط النسر الأعظم انضم المذكور إلى الثوار ، وراح يهجو سيده السابق ويبحث عن بطولة زائفة وبعد أن لاحت بوادر الخيانة والغدر بالثورة والحرية والديمقراطية انضم إلى صبيان الأمن والمخابرات الذين عملوا على

التهيئة للانقلاب العسكري الدموي الفاشي حتى وقع ، وهنا كشف عن إنسانيته الفريدة كما وصفه صديق له من صعاليك الحظيرة ، فطالب العسكر بقتل المسلمين أو ترك المجال لشعب البيادة ليقوم بواجبه الدموي في قتلهم !
القتل شريعة صعاليك الحظيرة وخدام البيادة منذ عهد البكباشي الأرعن حتى اليوم. يقول أحدهم : " وما دمنا نواجه أعداء يتعاملون بمنطق استثنائي خارج عن حدود الالتزام بالوطنية (يقصد المسلمين) . فلا بد أن نتصرف نحن بشكل استثنائي .... ولو وصلنا إلي ما هو أبعد من القانون. فهذا حق مشروع لنا جميعاً. لأن هذه بلدنا (؟) ونحن في هذه المعركة لا نملك إلا النجاح. فإما النجاح. وإما النجاح ". أما ما يطالب به أراجوزات الفضائيات من قتل الملايين من المسلمين فحدث ولاحرج !
قارن ذلك بدعوتهم إلى المشاركة في الحكم أيام الرئيس مرسي - فك الله أسره - وتصديق بعض الناس لهذه الخدعة لدرجة ترشيحهم على قوائم الإخوان ، ودخولهم مجلسي الشعب والشورى ، ثم تعيين كثيرمنهم في الوزارة والمجالس الاستشارية والنوعية والقومية .. الآن يطالبون بقتل المسلمين !
أما الراحل شاعر الإنسانية الكبير كما يصفونه ، فيعبر عن عنصريته وعدوانيته ويحرض على قتل المسلمين في عهد مرسي وبعد الانقلاب عليه . اقرأهذا التحريض الرخيص : ؟ واحنا اتْخَلقْنا عشان نِضَايقْهُم / يا يِفْهموا الأوطان.. يا ينزاحوا/ حَشَرْنا ربَّك لُقمة فى زُورهم/ يا يريَّحونا.. يا مِش حيرتاحوا!!". وفي مقابل عداوته للمسلمين وعنصريته يتملق النصارى : " مِينا الصَّعيدى بْن دانيال / نِزِل عن صَلِيبُه.. وِجانى / قاللّى: «اللّى صَالبْنى يا خال.. / لو انزِل.. بِيُصلبنى تانى»!! " ثم يأتي التحريض السافر على قتل المسلمين : " وفرصتك بتقل ../ وبيبرد الاحساس ../ لما أنت مش حتحل / نزلت ليه الناس..؟؟ " ، ويحث العسكر على القتل أو ترك المجال للأتباع كي يقوموا بالواجب الدموي : " شايفنكو فى المعمعة صامتين / الصمت جايزة للقاتل / قولولنا : " إحنا مش لاعبين" / فالشعب يطلع .. وِيقاتِل ".
لقد كان الميت شاعرا بامتياز للبيادة ونظامها الدموي على مدى ستين عاما أو يزيد ، وكان بينه وبين الإنسانية التي يعرفها البشر بحور ومحيطات !

6 - صديقي اللدود : لماذا عملت شحاذا؟

صديقي اللدود الدكتور جابر عصفور ، وزير الثقافة - المُقال للمرة الثانية - استيقظ من غفوة الإقالة ، وعاد إلى قلمه (التنويري!) في جريدة الانقلاب الكبرى، وكتب مقالا مطولا يؤكد فيه مشاعر الولاء والثقة في أتابك عسكر النظام والدويدار الذي يرأس الوزراء ، ويفرش الصفحة بكثير من العواطف السيالة تجاه الحكام الانقلابيين ويمزجها بحديث شخصي عن اعتزازه بوظيفة الأستاذ الجامعي ، والناقد الأدبي والكاتب التنويري الذي يكافح إرهاب المتمسّحين بالدين !

في المقال رسائل علنية وأخرى خفية ضمنية عديدة أهمها أن صديقي اللدود مازال على استعداد لأداء دوره في وزارة الثقافة التي تحتاج إلى رفع ميزانيتها ليرتفع نصيب المواطن المصري منها إلى ما فوق الجنيهين ، ويشير إلى أنه بسبب حبه للدويدار، ووفائه لأتابك عسكر قائد الانقلاب اضطر أن يعمل شحاذا لثمانية أشهر، مستغلا احترام الوزراء له فاستعان بهم ماليا من أجل إكمال بعض مشروعات وزارة الثقافة مثل مشروع بناء متحف جمال عبد الناصر، ومتحف الجزيرة ، وقصْرى ثقافة حلايب وشلاتين، ثم يختتم مقاله اللحاف الذي حمّله العديد من الرسائل :

" وأخيرا، سيدى رئيس الوزراء، ابق لمن يحبك ويحترمك ويفتخر بأنه عمل وإياك من أجل تحقيق بعض أحلام مصر، تحت قيادة رئيس نؤمن معا بقيادته الوطنية. واعذرني على الإطالة ".

مشكلة الطامحين إلى السلطة من المثقفين أنهم يقنعون أنفسهم قبل الآخرين بأنهم على صواب من أجل الوصول إلى غاياتهم التي تتجاوز طبيعة المثقف الحقيقي ودوره في الدفاع عن الأمة والحرية والعدل والكرامة والإنسانية . وصديقي اللدود جابر أوهم نفسه أنه يستطيع أن يجمع بين الحسنيين : الثقافة والإدارة ، ولكنه للأسف الشديد لم يستطع أن يقنع الناس بدور المثقف المسلم صاحب الضمير أو مثقف سارتر الملتزم أو المثقف العضوي المنسوب لجرامشي الشيوعي الذي دفع من أجله عشر سنوات في سجون إيطاليا .

يرى جرامشي أن كل البشر مثقفون بمعنى ما ، ولكنهم لا يملكون الوظيفة الاجتماعية للمثقفين ، وهي وظيفة لا يمتلكها إلا أصحاب الكفاءات الفكرية العالية الذين يمكنهم التأثير في الناس .. والفارق بين المثقف التقليدي والمثقف العضوي أن الأول يعيش في برجه العاجي ويعتقد أنه فوق الناس جميعا، في حين أن الآخر يحمل هموم كل الطبقات وكل الجماهير وكل الفقراء والمحرومين والكادحين .. المثقف الحقيقي إذا هو المثقف العضوي الذي يعيش هموم عصره ويرتبط بقضايا أمته .. وأي مثقف لا يتحسس آلام شعبه لا يستحق لقب المثقف وإن كان يحمل أرقى الشهادات الجامعية ..

مشكلة صديقي اللدود أنه ينسى أن عصر الثقافة الذهبي في مصر هو النصف الأول من القرن العشرين وقد أفاض على عصر العسكر طوال الخمسينيات بحكم قوة الدفع الثقافي إن صح التعبير ، وبعدها بدأ الانحسار حيث تراجعت كل الفنون والآداب : السينما والمسرح والشعر والقصة والرواية والنقد الأدبي والترجمة والفن التشكيلي والنحت والموسيقى والغناء والإنشاد والكتاب والجريدة والمجلة ... في وقت ارتقت فيه التقنيات الحديثة وتم الإغداق على الأجهزة الثقافية ، ولكن النتيجة كانت أقل من المأمول وأضعف مما سبق في عصور الملكية والسلطنة والخديوية .

مالا يريد صديقي اللدود ذكره أن ازدهار الثقافة يومئذ كان بمبادرات فردية صرفة تتحرك في بيئتها دون وصاية من وزارة أو مديرية أو إدارة أو هيكل ضخم يضم آلاف الموظفين الذين لا يعملون أو لا عمل لهم ، ويشغلون مكاتب يتناولون عليها الإفطار والشاي ، وقد تبقى خالية معظم الأسبوع ، ولو ألقى صديقي اللدود نظرة على ما يسمى بعمارات العرائس بالمبتديان لرأى حشود الموظفين التابعين للوزارة يشغلون الغرف المكتظة بالمكاتب ، والمصاعد التي لا تهمد دون حصاد ذي بال .

صارت الثقافة في عهد وزارة الثقافة التي أنشأها البكباشي الأرعن في الخمسينيات لا تعبر عن الثقافة الحقيقية ولا المثقفين العضويين وفقا لمصلح جرامشي الشيوعي ، ولكنها تحولت إلى حظيرة –كما وصفها وزير أسبق – للمثقفين الذين يلهثون وراء السلطة ولو كانت يداها مخضبة بدماء الأبرياء والأحرار!

كان المثقفون في عهود خلت يعرفون أقدارهم جيدا ، وينتصرون لمعني المثقف الحقيقي . على الغاياتي نظم قصائده ضد الإنجليز وذيولهم ، وفضل المنفى بعد أن أفلت من السجن ، والعقاد دخل السجن من أجل رأيه ، وباع مكتبته حين فرض عليه الحصار والجوع ، وأحمد لطفي السيد استقال من إدارة الجامعة حين عزلت السلطة طه حسين ، وأحمد أمين أعلنها داوية في مواجهة من أرادوا العدوان على الجامعة

وقال : أنا أكبر من عميد وأصغر من أستاذ .. وسيد قطب رفض أن يعتذر للطاغية كي ينقذ رقبته من حبل المشنقة إيمانا برأيه وعقيدته . وقس على ذلك مواقف كثيرة لمثقفين أصلاء ..

قارن ذلك بمن داسوا على جثث شهداء ثورة يناير ليحلفوا اليمين في وزارة شفيق أمام المخلوع بينما الملايين خارج القصر تطالبه بالرحيل. ومن حلفوا اليمين ودماء شهداء رابعة وأخواتها لم تجف بعد ، ورأوا المدرعات والدبابات تقتحم الحرم الجامعي ولم ينطقوا بكلمة ، بل أيدوا العدوان على الشرعية وإلغاء الدستور وتكميم الأفواه وإلقاء عشرات الألوف من صفوة العقول وراء القضبان بتهم ملفقة ، وأقروا الممارسات العنصرية الفاشية ضد أغلبية الشعب الرافضة للانقلاب ، وراحوا بعد ذلك يلهثون وراء العسكر ويغدقون عليهم قصائد المديح الفج والنفاق الرخيص ، وتناسوا معنى أن يكون الإنسان أستاذ ا جامعيا ، أو واحدا من المثقفين الحقيقيين ..؟

ماكنت أتمنى لصديقي اللدود أن يتعرض لمهانة الإقالة مرتين ، ولا أن يعمل شحاذا من أجل وزارة لا تمثل الثقافة الحقيقية ولن تمثلها لسبب بسيط ، وهي أنها صوت السلطة الفاشية .

وزارة الثقافة المصرية مجرد طبل خانة وتكية مكتظة بالخيرات ينهبها المحظوظون بالقانون ، ويمرح فيها عشرات المستشارين والمنتدبين الذين يقبضون مرتبات عالية دون عمل ملموس ، ومئات الصعاليك والحظائريين الذين يقبضون ولا يستحقون من النشر والجوائز واللجان والتفرغ والندوات والمؤتمرات والوظائف التي بلا عمل ، وصديقي اللدود يعمل شحاذا ليفتتح متحفا لا قيمة له وقصر ثقافة لا يعرف أحد الطريق إليه ! ثم يقدم عربون محبة وعودة إلى الدويدار يقوم على محاربة ما يسميه الإرهاب المتمسح بالدين والفكر الإظلامي (على وزن الإسلامي!) . من المؤكد أن مثقف السلطة في الماضي والحاضر والمستقبل ، لن يكون مثقفا عضويا ، ومعذرة لجرامشي الشيوعي!

7 - مثقفو البيادة ..والخطاب الديني!

في يوم ما ذهب صناع فيلم يتناول الوحدة الوطنية إلى الكنيسة ليستأذنوا رئيسها شنودة في تنفيذ الفيلم ، ويعرضوا عليه السيناريو والحوار . طلب منهم شنودة ان يغيروا شخصية رجل الدين المسيحي بما يبعده عن هيئته الدينية المعتادة حتى لايكون موضع انتقاد، بالإضافة إلى تعديلات أخرى تتسق مع رؤيته الكنسية .
صناع الفيلم هؤلاء حين يتناولون شخصية تنتمي إلى الإسلام ، فإنهم يبتذلونها إلى أحط مستوى ، ويبرزون من خلالها ملامح الشر والجلافة والخسة والغدر والبدائية والفصامية , وغيرها من الصفات السلبية ، دون مبالاة باستئذان شيخ هنا أوشيخ هناك ، فضلا عن مؤسسة الأزهر العلمية . وإذا اعترض أحد على سلوكهم المشين ، شهروا في وجهه الأسلحة المعتادة ، حرية الإبداع ،حق التعبير، لا قداسة لأحد ولا عصمة لمخلوق ، حتى لو كان ما يقدمونه هو الكذب الصراح والافتئات بعينه . ويمكن للقارئ أن يستعيد شخصية المتدين في أفلام : الارهاب والكباب ، الإرهابي، مرجان أحمد مرجان ،عمارة يعقوبيان ، طيور الظلام ، الواد محروس بتاع الوزير، حسن ومرقص ، على سبيل المثال .
الفارق بين الحالين هو أن القائمين على أمر الكنيسة لا يسمحون لأحد أن ينال منهم ولو بحسن نية ، ويعرفون جيدا الطريق إلى تأديب من تسول له نفسه التفكير - مجرد التفكير - في النيل من عقيدتهم أو شخصياتهم أو رموزهم. أما المسلمون فألف حسرة

عليهم ؛ مستباحون في كل مكان وفي كل المناسبات ، ولعل أبرز مظاهر الاستباحة تتمثل في العدوان على الإسلام باسم تغيير الخطاب الديني أو تجديده أو تعديله ، وعدّه أساس البلايا والمصائب التي تحدث في بلادنا ، من فقدان الكرامة والحرية والأمل ، وارتفاع الأسعار والعنصرية المقيتة في العمل والتوظيف والسلوك اليومي ، والخيبة الاقتصادية الكبرى المتمثلة في إغلاق المصانع والبطالة وزيادة الاستيراد وتراجع التصدير ، وانخفاض الاحتياطي الاستراتيجي ، وتدهور السياحة والزراعة والتجارة ، فضلا عن الانهيار الاجتماعي الذي يتجلى في انقسام المجتمع ، وانتشار الحوادث بأنواعها المختلفة ، وسقوط حاجز الحياء في أجهزة الإعلام التي صارت تقدم قضايا سلوكية واجتماعية غير مقبولة لا عهد للناس بها من قبل ، وظهور لافتة ممنوع لأقل من 18 سنة على شاشة بعض الفضائيات .. والأخطر من ذلك كله أن يكون قائد الانقلاب هو من يتهم الإسلام ونصوصه المقدسة بأنها مصدر أذي للبشرية كلها !

تجديد الخطاب الديني صار تجارة رائجة بعد أن طلب قائد الانقلاب العسكري الدموي من أصحاب العمائم أن يقوموا بتغيير هذا الخطاب الذي يسبب قلقا للعالم الصليبي ، واليهود الغزاة ! وتجديد الخطاب الديني ليس تغيير أسلوب الدعوة كما تتصور بعض العمائم ، ولكنه - كما يطلب صعاليك الثقافة والصحافة - تغيير الدين بالعربي الفصيح ، فلا داعي للصلاة ولا الصيام ولا الزكاة ولا الحج ولا الجهاد ، ولا الزواج وفق الشريعة ، ولا الحجاب ، ولا تجنب أكل لحم الخنزير ، ولا شرب الخمور ، .. . ولا قراءة البخاري ، ولا الآيات التي تحدد العلاقة مع غير المسلمين في القرآن الكريم ، ولا الآيات التي لا تعجب أصحاب الديانات الأخرى ، ولا التي تشير إلى وحدة المسلمين والأمة الإسلامية .

أما الخطاب الديني غير الإسلامي فلا أحد يقترب منه ، ولا يمكن لهؤلاء المثقفين الصعاليك من خدام البيادة أن يشيروا من قريب أو بعيد إلى العنصرية اليهودية التي تجعل من اليهود شعب الله المختار ، ولا النصوص التي تحض على قتل الأغيار في التوراة والإنجيل وما أكثرها، بل لا يستطيع هؤلاء الخدم أن يتناولوا ما يعانيه النصارى مثلا في أمور الحياة الشخصية مثل الطلاق والزواج الثاني والحرمان والغفران وغير ذلك . ولكنهم يرون الإسلام حائطا واطئا يقفزون عليه ليتاح لهم التعبير عن الوفاء لسادتهم الذين يخدمونهم!

لقد انعقد قبل أيام لقاء في الأزهر الشريف حضره مثقفو النظام العسكري الذي فرض وجوده على الأمة منذ عام 1952 ، تحت دعوى مناقشة آليات تجديد الفكر الديني وضوابطه وسبل حماية المجتمع من الفكر المتطرف ونزعات التحلل التى باتت تهدد الاستقرار والأمن المجتمعي .

وقد تأملت أسماء المشاركين من مثقفي البيادة فوجدت أكثرهم لم يركع لله ركعة واحدة ، ولم يصم يوما واحدا ، ولم يكف عن شرب الخمر، ولم يتوقف عن ممارسة المتع الحرام ؛ مادية أو معنوية ! ووجدتهم جميعا كذبة ومنافقين وأفاقين ، وعاشوا على حجر الأجهزة الأمنية منذ أيام البكباشي الأرعن حتى اليوم ، حتى المستجدين منهم أشد كذبا ونفاقا ووصولية ، وبعضهم له في ملفات الآداب الدولية وليس المحلية

وحدها صفحات مخزية ومخجلة .. ثم إنهم – يا للعار – ينتمون في أغلبهم إلى الفكر اليساري الذي لا يعرف الله ولا رسوله ولا الأخلاق إلا بوصفها فولكلورا يثير الدهشة والتساؤل ، فكيف يجدّدون في الخطاب الديني ؟!

والمضحك أن ترى بعض العوالم والغوازي والمشخصاتية ينضمون إلى قافلة المشاركين في حكاية التجديد الديني ، فتسمع مثلا من عالمة عن الرقص المحتشم الذي يناسب شهر رمضان ، ومن غازية عن الرقص الوسطي الذي يناسب الإسلام الوسطي ، ومن مشخصاتي عن ضرورة العري والأحضان والقبلات ومنع الحجاب لكي نعيش الإسلام المستنير!

إن انبطاح المؤسسات العلمية الإسلامية ، وهلعها وذعرها أمام هؤلاء الصعاليك ، ينبئ أن السادة العلماء الحكوميين أو الانقلابيين يفضلون الدنيا على الدين ، ويؤثرون المناصب والجاه والمال على الجهاد في سبيل حفظ الدين والدفاع عنه ، وهم يعلمون يقينا أنها الحرب الشرسة الفاجرة ضد الإسلام والمسلمين برعاية اليهود والغرب الصليبي !

لقد شهدت الفترة الأخيرة صراعا محموما وتنافسا شرسا بين المؤسسات الإسلامية الرسمية لعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات لتجديد الخطاب الديني ، وهذا الصراع المحموم والتنافس الشرس يتم بأموال الشعب البائس المسكين لتجريده من الإسلام وقيمه ومفاهيمه كي يرضى قادة الانقلاب العسكري الدموي الفاشي ، وبالتالي يرضى اليهود والغرب ، وماهم براضين !

لا أتوقع من مثقفي البيادة والمؤسسات العلمية الإسلامية أن يدافعوا عن ضرورة تعليم الإسلام في المدارس تعليما حقيقيا تضاف درجته إلى المجموع ، أو يذكّروا الآخرين أن بشار الأسد لم يتعلم الدين في المدارس العربية ، وقتل ربع مليون سوري وشرّد الملايين من شعبه ! أو يتصدوا لدعوات حظر الإسلام في أوربة مثلما يدعو الصليبي المتعصب شاردون روبير ، القيادي في حزب نيكولا ساركوزي، الذي يعتقد أن الإسلام سيتم منعه نهائياً بحلول أكتوبر 2027 وفقا لخطة في بلاده تنطلق في عام 2017 . فهم لن يفعلوا!

8 - مذيع البيادة وإنجازات الجنرال !

" أبناء الأبالسة !" ، " " أحفاد الشياطين !" ..
هكذا كان يردّد ويكرر مذيع صلاة الفجر في إذاعة القرآن الكريم وإذاعات أخرى انضمت إليها .
كان واضحا أنه يقصد جماهير الأمة الإسلامية وقيادتها الذين يرفضون انقلاب العسكر ودمويته وجرائمه في العصف باستقرار الوطن وأمنه وسلامته ، وعدوانه على بيوت الله وإحراقها بمن فيها وقتل الآلاف من الأبرياء ، وأسره لعشرات الألوف من خيرة أبنائها وأنقاهم وأعلمهم .
مذيع البيادة يدعو بمنتهى الفجور إلى قتل المعارضين وسفك دمائهم ويستشهد باستشهاد في غير محله بما حدث للكافر عبد العزى بن خطل الذي حارب الإسلام وأصر على إجرامه حتى فتح مكة فأهدر النبي - صلى الله عليه وسلم - دمه ولو تعلق بأستار الكعبة ، وفي الوقت نفسه يمدح أتابك عسكر ويعدّد إنجازاته ويدعو له !
كنت أتصور أن مذيعا ينسب إلى إذاعة القرآن الكريم وإذاعات الجمهورية المصرية سيمسك لسانه عن الطعن واللعن والفحش والبذاءة ، ويتخلق بأخلاق الإسلام " ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء" ، و" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " ، وأن يعيش مع الناس في هذا الوقت الطيب المبارك التي تتنزل فيه الرحمات على عباد الله ، ويدعو ربه أن يهيئ للمسلمين من أمرهم رشدا ، وأن يركز

على مهنته الإعلامية في نقل الصلاة ، ووصف ما حوله من عابدين راكعين ساجدين ، وقارئ للقرآن الكريم ، ومنشد مبتهل ، ومسجد يضم عشرات المصلين ..
ولكن مذيع البيادة أبى إلا أن يكون جنرالا صغيرا يسب ويشتم ويلعن أطهر من أنجبتهم الأمة ، وأنبل من عرفتهم أرضها تضحية وفداء لدينهم ووطنهم .
يظن فتى البيادة أن مغالاته في الفحش ، وإفراطه في البذاءة سيقربه من قادة الانقلاب الدموي وسيرقى في مناصب إعلامية رفيعة ، مع أنه لا يتعظ بما يجري حوله ، وينسى أن الانقلابيين لا عزيز لديهم ، ولو كان شريكا لهم ، وتقرّب بذبح الآلاف من الأبرياء والشرفاء والمدافعين عن الحرية والكرامة واستقلال الوطن .
هل أذكّر فتى البيادة المذيع بما فعله أتابك عسكر بما يسمى وزير داخلية الانقلاب حين خلعه وألقاه في غيابة النسيان والمجهول ؟ لن أحدث الفتى المذيع الانقلابي عن الوزير المخلوع وما كان يتيه به ويتفاخر من سطوة وجاه وإذلال لعباد الله وتدليس وتضليل واتهامات كاذبة لمن رفضوا الاستبداد والطغيان والمذابح والاعتقالات والتعذيب والتنكيل بعباد الله ومصادرة الأموال وتكميم الأفواه وإطلاق كلاب الحراسة لتنهش في الأحرار !
أخطر ما يتجاهله مذيع البيادة هو عداء الانقلاب للإسلام وإصراره على استئصاله في القلوب والعقول ، ومحاولته تفريغه من مضمونه تحت لا فتات : الثورة الدينية وتجديد الخطاب الديني ومحاربة الإرهاب (الإرهاب هو الاسم الكودي للإسلام لدى عصابة الحظيرة) ، ومواجهة التطرف (أي الالتزام بالإسلام بالمفهوم العلماني) ، ورفض الخلافة ، وإلغاء فكرة تطبيق الشريعة ..
المذيع الانقلابي عاشق البيادة ، ومن أجلها يسب ويلعن المدافعين عن الإسلام والحرية ، ويدافع عن إنجازات أتابك العسكر ، جنرال الانقلاب ، وسوف أضيف إيها بعض ما نسية في غمرة سبابه وشتائمه لأشرف الناس وأنبلهم .
من إنجازات الجنرال رفض الهوية الإسلامية ، وإعلانه في خطبه وتصريحاته بالمحافل الدولية أن انقلابه جاء ليمنع فرض (!) الهوية الإسلامية على الشعب المصري ، وكأن تسعين مليون مصري مسلم لا يحق لهم أن يعلنوا عن إسلامهم وعقيدتهم ، في الوقت الذي يتنادى فيه الأوغاد لبناء معبد بوذي وآخر بهائي وإعلان مصر فرعونية أو قبطية !
ومنها إعلان حركة المقاومة الإسلامية حماس حركة إرهابية ، ورفض إعلان كيان العدو الصهيوني كيانا إرهابيا لعدم الاختصاص !! ثم الانسحاب من على الحدود وتدمير مدينة رفح وتهجير أهلها قسرا ، وتشديد الحصار على الأشقاء في غزة ، وتسليط الأوغاد في الصحافة والإعلام لشيطنة الفلسطينيين وتهيئة الأذهان لتقبل قصفهم أو ضربهم عسكريا ، والعدو يتفرج ويبدى فرحه وبهجته ، ويعلن على لسان حاخاماته وقادته أن الانقلاب معجزة إلهية من أجل اليهود الغزاة .
ويترافق مع ذلك تحويل سيناء إلى ميدان قتال بحجة مقاومة الإرهاب ، وتخرج الصحف الانقلابية صبيحة كل يوم لتهلل لمقتل العشرات ممن تسميهم بالكفار أو الأرهابيين بعد قصفهم بالأباتشي أو المدفعية ، وأغلبهم من الأهالي الفقراء البسطاء .

بينما إثيوبيا تقرر إعدام مصر عطشا دون أن تتوقع ردا من أتابك عسكر الذي روج لطائرات رفال الفرنسية كاسدة السوق !
ومنها قصف المدنيين في ليبيا للرد على ما قيل إنه ذبْح عشرين من النصارى ، لم نر لهم جثثا ، ولا نعرف أين قتلوا ، ولكن أتابك عسكر يريد أن يثبت للمرشد الأعلى للانقلاب – أعني تواضروس – أن النصارى فوق المسلمين ، وأنه لا مشكلة لديه لودفع بالجيش إلى أتون جهنم لتحرق نارها آلاف الفلاحين الغلابة الذين لا يختلفون في التعاسة عن أكثر من مليون مصري يعملون لدى الليبيين !
أما إنجازات الجنرال في الداخل فهي بلا حصر . خذ عندك يا فتي البيادة المذيع :
توفير انقطاع الكهرباء يوميا في أرجاء البلاد ، والمعجزة أن أحدا لا يشتمه ولا يسبه كما كانوا يسبّون الرئيس المسلم محمد مرسي – فك الله أسره – وينزلون عند انقطاعها إلى مولداتهم الكهربية لتشغيلها دون أن ينطقوا بكلمة .
اختفاء زيت التموين في جميع أنحاء الجمهورية دون معرفة الأسباب ، ومن يريد استخدام الزيت ولا يجده ، عليه أن يستخدم المسلى الصناعي في الفلافل والفول والسمك والسلطة وغيرها .
ارتفاع الأسعار بغير ضابط ولا رابط ، وتزايد البطالة ومعها معدلات الانتحار بين الشباب بصورة غير مسبوقة في تاريخ مصر ، وتستطيع أن ترى توحش أجهزة الأمن في مداهمتهم وقتلهم للأبرياء في بيوتهم .
اختفاء الحرية والديمقراطية والدستور والقانون وعلماء الإسلام الصالحين ، وظهور القمع والقهر والكبت واللحى التايواني الشيطانية الخائنة .
وصول أنبوبة البوتاجاز إلى مائة جنيه وفقا لما تقوله صحف الانقلاب الموالية لأتابك عسكر، ولا يجدها الناس في أحيان كثيرة . وهنا أتوقف عن تعداد إنجازات الجنرال ، لأسال مذيع البيادة: من هم أبناء الأبالسة ، وأحفاد الشياطين ؟

9 ـ معرض داعش للكتاب!

يفترض أن يكون معرض القاهرة الدولي للكتاب مجالا حيويا لعرض الأفكار والآراء المختلفة من خلال الكتب المعروضة أو النشاطات الثقافية المتنوعة في المحاضرات والندوات والمناقشات . لكن المعرض هذا العام أراد أن يكون الوجه الآخر لفكر داعش – التوصيف لبوق من أبواق الانقلاب – وهو الفكر الذي يحدثنا عنه الإعلام الصليبي ، وإعلام الأعراب والعسكر واللصوص الكبار . داعش وفقا لهذا الإعلام - تطلب فهما واحدا في اتجاه واحد لايقبل الاختلاف ولا المشاركة ولا المحاورة ، ومعرض القاهرة الدولي فعل الشيء نفسه ، فقد آثر أن يروج لفكر الانحطاط والبذاءة وهجاء الإسلام ، ومصادرة الكتب التي تقدم مفاهيم الإسلام وعلومه ، وتجاوز ذلك إلى مصادرة الكتب العلمية المحضة التي لا علاقة لها بالفكر السياسي أو الحركة الإسلامية لأن أصحابها ليسوا على هوى المخبرين والحظائريين .

أنبأتنا الصحف أنه تم منع كتب الإمام حسن البنا ، والشهيد سيد قطب ، والشيخ القرضاوي وآخرين من المعرض ، وأن دورالنشر التي تبيع هذه الكتب قد سحبتها من أجنحتها ، مع حملة دعائية شرسة في قنوات النظام العسكري وصحفه شيطنت هذه الكتب ، ووصفتها بالإرهاب ، ونسبت إليها صناعته .، لدرجة أن بعضهم رأى أن النسخة الواحدة من كتاب واحد يمكن أن تصنع ألف إرهابي!!

مثقفو البيادة وقادة الحظيرة الثقافية الذين صدعوا رءسنا على مدى سنوات طويلة بالكلام عن الدولة المدنية وحرية الفكر وحق التعبير ، وأعلنوا أنهم مع حرية الإبداع بلاحدود إلى حد تجسيد الأنبياء وسب الذات الإلهية كما جرى في رواية الوليمة لحيدر حيدر ، وهجاء الفكر الإسلامي بوصفه فكرا ظلاميا متخلفا ، كانوا هم الذين يقومون اليوم باستنساخ محاكم التفتيش الصليبية والتنقيب في نصوص الكتب وصدور مؤلفيها ومصادرة الكتب الموجودة في المكتبات منذ عقود طويلة ويتداولها الناس في مصر والعالم ، ويتناولها الباحثون والكتاب بالدرس والقراءة دون أن تسيل نقطة دم واحدة ، في الوقت الذي يقوم فيه الانقلاب العسكري الدموي بصناعة أنهار من الدم ، ويحرق أسراه في سيارة الترحيلات ، أو في ميادين رابعة والنهضة وشوارع الوطن التعيس، أو يقتلهم صبرا كما في المعتقلات والملاعب الرياضية .
لم يكتف مثقفو البيادة وقادة الحظيرة الثقافية بالمصادرة ومحاكم التفتيش ، بل جلبوا نفرا من أحط أعداء الإسلام وخصومه وخونة الأوطان ؛ ليجدّدوا (!) في الخطاب الإسلامي ويغيّروه ، ويكونوا جبهة علمانية لمقاومة دين الأمة وإنشاء قطيعة معرفية مع التراث الذي يعلم الإرهاب ويصنع التخلف .
ثم لك أن تتأمل على سبيل المثال ذلك الاحتفال الصاخب الذي أقامه معرض داعش من أجل كتاب يمجد أحد القتلة المعاصرين وهو المدعو "سمير جعجع" قائد قوات الصليبيين اللبنانيين ، الذين توحشوا في قتل الفلسطينيين اللاجئين والمسلمين اللبنانيين في مذابح مروعة يعرفها العالم كله في أثناء الحرب الطائفية في لبنان (1975-19990) . إنهم يصفون القاتل الصليبي المجرم بأنه يتميز بالإصراروالنضال والثبات على الرأي ، ويعد بعض الحظائريين وجود الكتاب الذي يمجد القاتل فى مصر ، دليلا على أن مصر تستطيع أن تحمى المدّ الثقافى، وتستطيع أن تعيد هيمنتها على المشهد الثقافى، وذلك من خلال مناقشتها واحتفالها بتوقيع كتاب لشخصية غير مصرية، داخل أحد الفنادق، فى ظل ظروف استثنائية .
منذ متى تبني مصر وجودها الثقافي على تمجيد قاتل صليبي في الوقت الذي تنفي وجودها على أشلاء شهداء في مقدمتهم حسن البنا وسيد قطب ؟
وفي مقام التدليس والتضليل يطرح أحد اليساريين من أهل الحظيرة في ندوة له بمعرض داعش للكتاب ؛ معادلة خائبة تقول :
اعتبرنا عصا موسى "السحرية" حق و"علم"فرعون باطل !
ثم يزعم أنه لا يوجد خطاب دينى واحد ثابت فى الزمان والمكان، فالزمان والمكان هما عماد التغيير، ويؤكد أن لغة الوحى نفسه تغيرت من لغة فى التوراة إلى لغة فى الإنجيل إلى لغة فى القرآن، ومن ثم التوراة بالعبرية والإنجيل باليونانية وكان فى الأصل بالأرامية والقرآن بالعربية، ومن ثمة فالوحى تغيرت لغته وتغير زمانه ومكانه وربما تغير مضمونه. ويواصل اليساري الحظائري الذي يمثل دور المعارض مزاعمه فيرى أن الذى يُثبِّت الخطاب ويحرص على عدم تجديده هما السلطة الدينية والسلطة السياسية، فالسلطة الدينية تفعل هذا حرصًا على سلطتها، والسلطة السياسية تفعل هذا حرصًا على استعمال تفسير السلطة الدينية لتبرير

سلطتها السياسية. ويستمر صاحبنا في تلفيق القضايا والمزاعم لينتهي منها إلى إدانة الخطاب الإسلامي وبالتالي إدانة الإسلام نفسه !

هل تجوز المقارنة بين عصا موسى التي تمثل معجزة نؤمن بها في عقيدتنا ، وعلم فرعون الغبي الذي لم يصنع غير حضارة الكرباج والاستعباد والإذلال ؟ لمن يتقرب صاحبنا اليساري ؟ الانقلاب لايعزّ إلا البيادة وصندوق الذخيرة ياامولانا ويكره العلم والعلماء والحضارة جميعا ، واسأل ستين عاما من الحكم العسكري لمصر عن الهزائم والخيبات والتخلف والتراجع ، في الوقت الذي صعدت فيه الهند إلى المريخ ، وماليزيا إلى مقدمة الدول المصدرة ، وكوريا إلى مصاف الدول القوية ، وبلاش تركيا وإندونيسيا وسنغافورة وجنوب إفريقية والبرازيل والأرجنتين وبقية دول أميركا اللاتينية ! أيها الحظائريون اليساريون لا تضحكوا علينا !

ختم معرض داعش للكتاب بالقاهرة مصادراته الإرهابية وقمعه الفكري وسلوكه العنصري الفاشي بالإعلان عن جوائز المعرض لأحسن الكتب وأفضل دور النشر ، وكانت النتيجة مضحكة مبكية ، فقد منح معظم جوائزه لليساريين الحظائريين ، ولم يفتح الله عليه أن يتحرك في اتجاه آخر غير الاتجاه الداعشي ، ولم يجد كاتبا غير يساري أو حظائري يمنحه جائزة واحدة ذرا للرماد في العيون !

أما الكتب الفائزة فهي تشهير رخيص بالإسلام والمسلمين، وترسيخ لقيم الانحطاط الإنساني ، واستباحة لجماليات الأدب الرفيع وخصائصه !

وفي الوقت الذي تفشت فيه المصادرة بمعرض داعش للكتاب ، قام حظائري مسئول بإصدار قرار يعرض الأفلام دون حذف المقاطع الإباحية التي سموها الساخنة في تحد صارخ لقيم الأمة وأخلاقها فضلا عن دينها ، وبالمخالفة لأحكام المادتين 10، 47 من الدستور الذي وضعه العسكر ومؤيدوهم من العوالم والغوازي والمشخصاتية.

أليست داعش الأولى أكثر اتساقا مع نفسها من داعش الأخرى الحظائرية ؟

10 - مهرجان إدانة صلاح الدين !

أطلت المذيعة الصليبية بوجهها المنقوع في محلول الكراهية والتعصب والجهل ، لتخبرنا أن صلاح الدين الأيوبي لم يكن بالصورة التي قدمها المخرج السينمائي العالمي إياه، فلم يكن متسامحا ، ولا مستنيرا ، ولا يملك الأخلاق الكريمة التي بدا عليها في الفيلم . وأفتتنا المذكورة أن صلاح الدين قتل المدعو السهروردي (ت 587هـ) لأنه كان صاحب رأي ، وأن صلاح الدين أحرق مكتبة للفاطميين ، وأن عليه مآخذ أخرى تجعله ظالما وغير متسامح كما صوره الفيلم ، وجاءت بمُخرج مسرحي يساري ليؤكد على كلامها ، ويمتدح السهروردي ، ويعرّج على الحلاج (ت 309هـ) أيضا الذي قتل بسبب رأيه كما ادعي وسبقه آخرون في هذا الاتهام !

مهرجان الشيطنة الذي نصبته المذيعة الصليبية المتعصبة والمخرج الشيوعي لصلاح الدين ، جاء بعد حذف ما يتعلق به وعقبة بن نافع من موضوعات القراءة في التعليم العام بوصفهما من الإرهابيّين ، ووضْع آخرين من عينة عبده بانجو مثالا للبطولة السلمية والوطنية الساطعة! وسبق في الأيام الماضية مهرجان آخر لبراءة اليهود وغسْل سمعتهم التاريخية ، واتهام المسلمين المصريين باضطهادهم ، وإرغامهم – ياللهول!- على الهجرة إلى كيان الغزو النازي اليهودي في فلسطين ! وتمثّل مهرجان البراءة في مسلسل اسمه حارة اليهود صنعه يساريون ، ومقالات أخرى كتبها شيوعيون وأشباههم لتبييض وجه القتلة اليهود وإثبات وطنيتهم (المصرية !) . في مقابل شيطنة المسلمين ووصمهم بالإرهاب والخيانة والظلامية !

يصرّ أبطال المشهد الثقافي المصري الحظائري على استدعاء الشبهات ودعاوى الاستشراق الباطلة ، لشيطنة الإسلام ، وتلميع خصومه من الخونة والباطنية وأصحاب الفكر الوثني اليوناني القديم ،وتنصيبهم أبطالا ، من خلال مظلومية زائفة .

ليس السهروردي المقتول بطلا لحرية الفكر كما يصوره الهالوكيون اقتداء بما صوره المستشرقون ، ولكنه كان شيئا آخر ..
ويسجل التاريخ الحقيقي أن يحيى بن حبش السهروردي الفارسي (المقتول) ، حمل لواء الفلسفة الإشراقية المستمدة من الفلسفة اليونانية والفارسية والهندية التي تتعارض مع مفهوم التوحيد في الإسلام ، وقد اهتم به بعض المستشرقين من أمثال بروكلمان ورينز وفادي برج وروجوا لآرائه ، ووصفوه بالعبقرية وترجم أحدهم كتابه (هياكل النور) ، كما عرض له ماسينيون في بحوثه عن الحلاج ، واهتم به بول كراوس وهنري كوربان اهتماما كبيرا.
ويصفه المروّجون لعبقريته في مجال التقدير والإعجاب ، ومنهم سامي الكيالي بأن مظهره كان غير لائق ولا يحظى بالهيبة والاحترام في نفوس مستقبليه وكان زري المنظر والخلقة ، دنس الثياب ، وسخ البدن ، لا يغسل ثوبا ولا جسما ولا يدا ولا يقص ظفرا ولا شعرا ، وكان القمل يتناثر على وجهه ويسعي في ثيابه وأن كل من يراه كان يهرب منه ! وقد أشار إلى قذارته عدد من الكتب منها "آثار البلاد وأخبار العباد " للقزويني و"اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء " ج 4 .
وهذه صورة غريبة على الشخصية الإسلامية لا يقرها الإسلام الذي صاغ أتباعه على الطهارة وحسن المظهر والنظافة والأخلاق والعزة ، وكان نبي الإسلام – صلى الله عليه وسلم – يعرف قبل قدومه بريح المسك .
قد لا يكون الجانب الشخصي مهما بالنسبة لبعض الناس ، ولكن دلالته هنا لا تخفى ، فهو يشير إلى سلوك غريب يتفق مع فكر غريب حيث ذهب السهروردي إلى أبعد مدى في التبعية لمدرسة أفلوطين الوثنية التي اعتبرت الإشراق أساس المعرفة الوحيد . مما جعله يخرج من مفهوم الإسلام الصحيح إلى الباطنية ويجمع بين الشك والإيمان والكفر والشعوذة والتصوف والهرطقة حتى اتهم بالزيغ وانحلال العقيدة والتأويل .
على كل حال فالسهروردي لم يقتل بسبب معتقداته ، ولكنه قتل بسبب خيانته لوطنه ، فقد ثبت عليه التخابر مع أعداء المسلمين من الصليبيين في أثناء الحرب التي كانت دائرة بين الطرفين ، وكانت هذه الخيانة هي التي دفعت الملك الظاهر بن صلاح الدين سلطان حلب– وليس صلاح الدين محرر القدس– إلى المطالبة بإهدار دمه. لم يذهب السهروردي ضحية حرية الفكر كما يزعم المستشرقون والهالوكيون ، ولكنه ذهب ضحية الخيانة وموالاة الصليبيين الأعداء في زمن الحرب .
وعلينا في كل الأحوال أن نتذكر أن الباطنية حركة سياسية خطيرة كانت – وما زالت - تصارع الإسلام وتحاول أن تنفذ إلى أعما قه بوساطة هؤلاء الغلاة .
ولا يختلف أمر الحلاج عن أمر السهروردي فلم تقتله الكلمة كما صوره صلاح عبد الصبور في مسرحيته الشعرية المشهورة وليس كما كتب عنه المستشرقون ، وليس كما يردد الهالوكيون ولكنه كان متآمرا سياسيا مع القرامطة ، وكان وكيلا لهم بعد انتصارهم على الدولة الإسلامية وسفكهم للدماء وتخريب البلاد وإنشاء عاصمة لهم في" هجر" حملوا إليها الحجر الأسود من الكعبة ، حيث ظل هناك قرابة ثلاثين سنة قبل أن يعاد إلى موضعه .

ويذكر إمام الحرمين في كتابه الشامل أنه كان بين الحلاج والجنابي الزعيم القرمطي اتفاق سري على قلب الدولة وأنه استغوى غلمان قصر المقتدر بالله العباسي لتحقيق غايته الانقلابية ، وأن هذا هو السبب الحقيقي لقتله .
لقد ردّد ابن عربي وأبو يزيد البسطامي وابن سبعين وغيرهم مقولات الحلاج دون أن يصيبهم أذى ، مع أن دعوى الحلول والإشراق ووحدة الوجود التي يروجون لها تعمل على إفساد الأساس الفكري للدولة الإسلامية ، وهي دعوى تقوم على نظريات التصوف الهندي والمجوسية الفارسية والوثنية اليونانية .
وما بالك برجل مثل الحلاج وصفته كتب التاريخ بأنه رجل مجوسي عارض القرآن واشتغل بالمحاريق والحيل وادعاء العلم بالأسرار وادعاء النبوة والألوهية ودعا إلى حج غير حج الطواف في مكة ، وتعامل مع أصحابه بالشفرة من خلال المراسلات ، ثم تآمر على الدولة وأقام له أتباع الماركسية وأشباههم مهرجانا بوصفه شهيدا يدافع عن الفقراء والمظلومين؟(**راجع : وفيات الأعيان ، النجوم الزاهرة ، والبداية والنهاية ، شخصيات قلقة في الإسلام لعبد الرحمن بدوي والشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي لأنور الجندي وغيرها) .**
إن مهرجان إدانة صلاح الدين الأيوبي ،وبراءة المتآمرين على الأمة ليس اعتباطيا ، أو ناتجا عن جهل وسوء فهم ، ولكنه يأتي في سياق علوّ اليهود الغزاة وسيادتهم على العواصم العربية لدرجة أن بعضها تتهافت على نيل رضاهم وكسب ودّهم ، وبعض رجالها يتمنون الجلوس بجوار وزيرة يهودية في أحد اللقاءات الدولية !
رحم الله صلاح الدين الأيوبي محرر القدس العتيقة الذي مات ، ولم يكن يملك غير سبعة دنانير ! فقد كان ينفق كل ما يملك على الفقراء والمساكين والمحتاجين !

11 - همجية الجهل المستنير؟!

يتعاظم الجهل المستنير أو التنويري مع مطلع كل صباح انقلابي . فجْر الرابع عشر من أغسطس 2013 بدأ الانقلاب يحرق المصريين المعتصمين في رابعة العدوية بعد أن قتلهم بالرصاص الحي وقصفهم بالأباتشي، ونثر عليهم البودرة الحارقة فأشعل الخيام بمن فيها، واحترق المسجد المجاور، وتفحمت مئات الجثث، وبعدها قامت الجرافات بإلقائهم في سيارات الزبالة وبدورها ذهبت لدفنهم في الصحراء !
كان المستنيرون الجهلة من أبواق الانقلاب وخدام البيادة يكذبون على الناس ويسوّغون المحرقة ، ويقولون للناس إن المعتصمين في رابعة وغيرها كانوا يملكون السلاح ويخصبون اليورانيوم تحت المنصة ! ويعلم المنافقون وسادتهم أن المعتصمين الشهداء لوكانوا يملكون مائة بندقية آلية فقط ما استطاع الجندرمة ولا العسكر أن يقتربوا من الاعتصام ، الجبن سيد الأخلاق عندهم ، فقد هربوا من مواجهة القتال يومئذ بين الهلالية والدابودية في أسوان ، لأن الفريقين كان لديهما سلاح يقتتلان به ، والقوم لا يستطيعون خوض المعارك التي فيها أدني مقاومة .إنهم يقاتلون الذين لا يحملون سلاحا !
فلسفة الحرق الانقلابية امتدت إلى الكتب! أعادوا سياسة التتار الهمجية ، واتخذوا من عقيدة " إلياسا " التترية منهجا ووسيلة . الحرق والقتل والإعدام هو جوهر الشريعة التترية التي اجتاحت الشرق حتى وصلت إلى بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية ، الدولة العظمي في العالم آنئذ ، فذبحوا الناس مثلما يذبحون الدجاج وغصت المدينة بالدم، حتى الكتب لم تسلم فقد ألقوا بها في النهر وكانت تراثا علميا زاخرا نادرا . بعد ثمانية قرون أعادت إلينا ، مدرسة فضل بشارع الملك فيصل في محافظة الجيزة المصرية شريعة "إلياسا " التترية!
وكما كان الانقلابيون يذبحون الناس في رابعة ، ويغني شعب البيادة "تسلم الأيادي " على هدير الدماء وصوت العظام المحترقة ، رفع وكيل الوزارة ومدير الإدارة التعليمية ومدير المدرسة والموجهون أعلام مصر الانقلابية ، وراحوا يهتفون ويغنون: مصر يا أغلى اسم في الوجود ، وبلادي بلادي لك حبي وفؤادي ، بينما

كتب الشيخ عبد الحليم محمود ، ومكانة المرأة في الإسلام ، والتربية الإسلامية ، وكتاب الشيخ المفصول من الأزهر على عبد الرازق "الإسلام وأصول الحكم " وغيرها يتصاعد منها أزير النار وهو يطوي صفحاتها ويحولها إلى رماد!
الحظيرة الثقافية التي كانت تلطم وتصرخ وتضع التراب على رأسها كلما ظهر رأي أو فكرة غير حظائرية ، أي غير شيوعية أو يسارية أو إلحادية ، سكتت وبلعت لسانها الملوث بالعار والدونية والعنصرية ، وراح مرتزقتها يقدمون البلاغات الكيدية ضد مايسمونه الخلايا النائمة من الإخوان المسلمين ، ويحرضون على أشرف الناس وأنبلهم في الآبرتايد الفاجر الذي صنعه الانقلاب ، ويمنحون صكوك الوطنية وفقا لعنصريتهم البغيضة .
الجهل المستنير يمارس همجيته اليومية وهو يحرق كتبا لم يطالع منها كتابا ، بل لم يقرأ عنوانا واحدا من عناوينها ، ولكنه قدم عرضا تلفزيونيا وهو يمارس الإحراق والغناء والرقص في مدرسة يفترض أنها تربي وتعلم وتمنح المعرفة ، ولكن الجهل الأعمي الذي يتزيّا بزيّ العلم جمع كل كتاب فيه كلمة إسلام ، وسكب عليها الوقود وراح يحرقها في فناء المدرسة ، ليتقرب إلى أتابك عسكر الانقلاب الذي يقتل المصريين في الميادين والشوارع ، ويطالب بثورة دينية تواجه المقدسات التي تجعل المسلمين يحاربون العالم !
لم يميز الجهل الهمجي المستنير بين الكتب التي تقدم الإسلام تقديما علميا ، والكتب التي تحارب الإسلام ، وتكذب على المسلمين . لقد أحرقوا كتاب على عبد الرازق المسمّى " الإسلام وأصول الحكم " ، وهو كتاب طالما تاجر به الشيوعيون واليساريون وأحذية الاستبداد ، وعدّوه دستورا لهم في حربهم الرخيصة ضد الإسلام والمسلمين ، وطبعوه بأموال المسلمين عشرات الطبعات . في سلاسل شعبية رخيصة ، وفي طبعات خاصة ، ونشروه في أعداد خاصة بالصحف والمجلات التي يملكها الشعب المسلم ويهيمنون عليها بحكم الخدامة في بلاط الاستبداد والانقلاب ، وجاء الجهل الهمجي المستنير أو التنويري لينسف الدستور العلماني المقدس ويحرقه ضمن المحروقات المظلومة !
دولة العدو النازي اليهودي أحرزت منذ قيامها الظالم ثلاثة عشر جائزة نوبل في البحث العلمي ، وأنتم يا حثالة البشر تحرقون الكتب وتغنون : بلادي بلادي ؟
هل هذا هو التعليم وتلك هي التربية ؟ وهذا هو التنوير ، وتلك هي المعرفة ؟ أفّ لكم ولما تعبدون من دون الله . إنكم القوم الفاسقون الذين وصفهم القرآن الكريم " فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين " (الزخرف :54) .
المفارقة الطريفة أن وزير التعليم الانقلابي أمر بعد ارتفاع أصوات انقلابية تستنكر الجريمة الهمجية وتغطي عليها ، بالتحقيق في الموضوع ، ولكني أرى أن معاليه كان ينبغي أن يحاكم أمام الشعب في محاكمة علنية ، لو كان لدينا دستور وقانون يتم تطبيقهما تطبيقا جادا . فالوزير هو الذي صادق على إلغاء تدريس البطل المسلم صلاح الدين الأيوبي محرر القدس ، وقاهر الصليبيين الهمج ، كما صادق على إلغاء تدريس عقبة بن نافع البطل المسلم الذي حارب الدولة الرومانية في شمال إفريقية وأمّن المسلمين ، وألقي بالغزاة وراء البحر من حيث أتوا . ولكن الوزير معذور ،

ولا يملك من أمره شيئا . لقد جاء في نظام انقلابي يحارب الإسلام والمسلمين ، ويتقرب إلى أعداء الله وشياطين الإنس ليبقى على عرش مصر بالدبابة والرصاص الحي !

في يوم ما من عام 1965 قام النظام الانقلابي وبتوجيه البكباشي الأرعن بإحراق كتب سيد قطب وشقيقه وآخرين ، حتى المقالات الأدبية التي كتبوها ولا تتناول الإسلام مباشرة انتزعوها من الكتب المدرسية والمكتبات الجامعية .وكان كتاب " في ظلال القرآن " في مقدمة الكتب التي صادروها ، ويشاء الله أن يذهب البكباشي الأرعن ، ويبقى ظلال القرآن زادا وغذاء ونورا تستضيء به الأمه من الفلبين حتى موريتانيا .

الذي لا يفقهه الجهل المستنير في همجيته التترية أن الأفكار لا تموت بالحرق ، ولا بالمصادرة ، وأن الإسلام لا يُقضى عليه بمثل هذه الحفلات الرخيصة في بعض المدارس ، وعلى أيدي أحذية الاستبداد في كل زمان ومكان .

إن من أحرقوا البشر لا يحافظون على الكتب ، لأن شريعة الجهل الهمجي المستنير هي التي تحركهم وتشكل تفكيرهم وتقودهم إلى حيث يضحك عليهم العالم !

12 - وزير الثقافة أزهري ؟.. يا للهول!

هاجت عصابة الإفك والبهتان في الحظيرة الثقافية بعد إقالة صديقي اللدود جابر عصفور من وزارة الثقافة للمرة الثانية . المرة الأولى كانت في عهد الوزارة العسكرية الأخيرة قبل الثورة برئاسة أحمد شفيق ، قضى فيها عصفور عشرة أيام ، ونهره المذكور في أحد الاجتماعات لسبب ما ، فلزم بيته وأرسل استقالة لم يتسلمها أحد ، وحسمت الثورة الأمر بذهاب شفيق ورجاله .

الإقالة الثانية تمت مؤخرا بمعرفة الانقلاب ، وانقسمت عصابة الإفك والبهتان في الحظيرة إلى فريقين ، أولهما شمت في عصفور ، وأظهر فرحه بإقالته ، وراح يدندن على أخطائه وخطاياه ، ويصفه بأنه مرتبك ، متخبط ، مشوش ، مغرق فى التناقض ، ويشخصن المسئولية، وأنه لم يخض معركة تنويرية حقيقية في أثناء وزارته، وكل ما أثاره «معارك مفتعلة» لا تليق بمسئول حقيقى . ويستنكر هذا الفريق تصوير «عصفور» فى صورة «البطل التنويرى» لأنه أبعد ما يكون عن هذه الصفة!

الفريق الآخر أخذته الشهامة وراح يدافع عن جابر ، ويلقي بالمسئولية على الأزهر الوهّابي رمز الظلامية والتشدد! وتحدث عن ذكاء عصفور وقدرته على تفسير الأمور وبيان أسبابها الحقيقية ، مثلما فسرّ عدم قبول شباب اليوم الفكر التنويري بسهولة ، فعزاه جابرإلى الاستبداد السياسي الذي سبّب توغّل الإخوان في حياة المصريين ، مما خلق حالة مستفزة من التعصّب الديني ، استفحلت حتى وصلت الآن إلى الإرهاب !!

واستطرد جابر في تفسيره موضحا أن الدولة لم تختره لسواد عيونه ، بل جاءت به لهدف واحد فقط ، عمل على تنفيذه بشتى الطرق ، وهو التنوير ، الذي وضع لبنته ، ليسير عليه اللاحقون من بعده .

المقصود بالتنوير هنا مواجهة الإسلام واستئصاله ، ومحاربة رموزه ، وإن تزيّت هذه الحرب بمحاربة الإخوان والإرهاب ، فالتنوير بمفهومه الأوربي رفض الغيب ، وإنكار الوحي ، والإيمان بالقوة التي أنتجت الاستعمار الغربي لمعظم بلاد الشرق وإفريقية ، ونهب الثروات ، وفتح الأسواق !

تحدث أنصار جابر من هذا الفريق عن إنجازاته وبطولاته في الوزارة / الحظيرة ومن بينها ما أطلقوا عليه " مشهدًا إنسانيًّا وطنيًّا رائعًا "، وهو يحضر بنفسه ، وقيادات الثقافة ، وجموع المثقفين ، حفلًا مُبهرًا في بورسعيد لشبابها من المسيحيين ، جنبًا إلى جنب رموز الكنيسة !

بالتأكيد فالفريقان يقوّمان الوزير الانقلابي المقال ويقدّرانه على أساس مدى إفادتهم من التكية / الحظيرة ، فمن حُرم من عطاياها أو قلّت في عهد عصفور ، فالشماته والفرح بإقالته كان أمرا طبيعيا ، ومن استمرّت عطاياها له ، أو ازدادت كان حزنه على إقالته كبيرا ، وإشادته به أكبر!

بيد أن المشكلة الحقيقية لم تكن في الوزير المقال ، ولكن تمثلت في الوزير الانقلابي الجديد الذي جاء من الأزهر المعمور ، أو الأزهر الوهّابي حسب رأي عصابة الإفك والبهتان في الحظيرة الثقافية .

الوزير الانقلابي الجديد كان منتدبا في سنوات خلت وفي أثناء الثورة المجهضة للعمل في دار الكتب والوثائق القومية ،واشتهر بين العصابة بأنه رجل أرشيفجي ، مشغول بتسجيل الكتب والوثائق ، وفقا لنظام حديث يسهل حفظها وتداولها . وكان مرضيا عنه بشكل عام من رموز الحظيرة وقادتها ، ولكنه بعد تعيينه وزيرا للثقافة ، واستدعائه من قطر التي كان معارا إلى جامعتها ، قلبت الحظيرة له ظهر المجنّ ، وراحوا ينعتونه بالوزير الوهّابي القادم من الأزهر أو عش الضبابير الوهابية كما قال حظائري شيوعي وغد . الحظيرة وصفت الوزير الجديد بالرجل الذي لا يعرفه أحد, ولم يعرف عنه أي نشاط ثقافي ... كمارأت أن إقالة عصفور وتعيين الوزير الجديد مرتبط بنفوذ الأزهر وسلطته الدينية .

لوحظ أن الأذرع الإعلامية للانقلاب العسكري الدموي الفاشي شنت بعد تعيين الوزير حملة ضارية على شيخ الأزهر دون مقدمات ، وبغير أسباب واضحة . تساءل أبو لهب الانقلابي "ماذا فعل الازهر حتي الآن منذ أن قال قائد الانقلاب نحن في حاجه لثورة دينية ؟".وخاطب الشيخ قائلا : "اتنحّي يا أخي يرحمكم الله، لو مش قادر وتعبان سيبها لحد تاني.. يا أخي هنموت بسببك وبسبب سلبيتك وبسبب ضعفك، يا أخي سيبنا نعيش، عشت سنين كلها ووصلتنا لفكر منحدر، أنت بني آدم مش نبي".

وتابع أبو لهب : "استقيلوا يرحمكم الله أنت والنائب الاخواني بتاعك اللي وقف خطب في رابعه ولسه موجود لحد دلوقتي".

هناك آخرون لاموا الشيخ على تقاعسه عن إعلان الثورة الدينية التي طالب بها أتابك عسكر يوم الاحتفال بذكرى مولد النبي – صلى الله عليه وسلم - وتمني بعض الشيوعيين الأوغاد في التكية / الحظيرة إعادة النظر في منظومة التعليم كلها وفي مناهجها بحيث تتفق مع الدستور، بحيث يلغي التعليم الديني والمعاهد الأزهرية في مراحل التعليم الأساسية، ويبقي التخصص في العلوم الدينية للراشدين في سن الدراسة الجامعية، مثل كل بلاد الدنيا، ورأى الوغد أن ذلك عشم إبليس في الجنة، والدليل لديه : وزير الثقافة الانقلابي الجديد!

الأعجب أن عصابة الإفك والبهتان الحظائرية أنبأتنا أن الوزير الجديد خلية إخوانية نائمة ، وطالبت بإقالة رئيس الوزراء نفسه وليس الوزير فقط . لقد زعموا أن هناك

تقريرا لما يسمى الأمن القومي (؟) عن وزير الثقافة الجديد أرسل إلي رئيس الوزراء قبل اختيار الوزير يشير إلى أنه خلية نائمة لجماعة الإخوان...!! وأن الوزير الجديد تولي التنسيق بين المخابرات القطرية وجماعة الإخوان في مصر, وتولي عددا من الملفات الشائكة علي رأسها ملف التمويل, وجاء في التقرير أن عملية فصله من منصبه بالإدارة المركزية لدار الوثائق القومية, كانت ضمن عملية تمويه لعدم لفت الانتباه إليه, وحتي يتولي بعدئذ ملف التمويل القطري للإخوان من دون أن تثار حوله الشبهات..!!!! ثم فاجأنا رئيس وزراء الانقلاب بنفي الموضوع من أساسه!

واضح أن الانقلاب في حربه ضد الإسلام يعمل بكفاءة من خلال التكية / الحظيرة الثقافية لإرهاب أي مسئول يتبني الثقافة القومية أو يسعى إلى الوقوف محايدا ، وها هو شيخ الأزهر بعد كل ما قدمه من تأييد للقتلة الانقلابيين في رابعة والنهضة وغيرهما يلقى جزاء سنمار ، مثلما جرى لوزير الداخلية المقال ، ويعاقب لأنه لم يحول الاسلام باسم الثورة الدينية إلى فرع صريح ومباشر للكنيسة !

13 - حضرة الدكتور المكوجي : هيييييه!!

من اللهو الخفي الذي تفرزه عبقرية الانقلاب مطلع كل صباح : إتحاف الأنام بفكر اللئام ! هذا الفكر يعمل وفق منظومة القمع والتشتيت . القمع لإسكات كل من يعارض الحكم العسكري بكل الوسائل ، بدءا من القتل بالرصاص الحيّ حتى تكميم الأفواه والحرمان من أبسط حقوق الإنسان . والتشتيت بإشغال الناس حول مجموعة من القضايا المتعلقة بالإسلام يكون أبطالها ممن توجههم الأجهزة الأمنية ، أو تستخدمهم بطريقة وأخرى لإلهاء الناس عن المشكلات الحقيقية التي تمثل لهم تحديا . ذاق الناس وما زالوا كل ألوان القمع الانتقامي الرخيص في الميادين والشوارع والمدن والقرى ، والجامعات والمدارس والبيوت والمساجد ، وصارت المداهمات لا تتو قف والمحاكمات الانقلابية لا تنتهي والإعدامات بالجملة وصلت إلى ما يزيد عن 1200 حكم بالإعدام ، بالإضافة إلى آلاف المؤبّدات والسنوات ، فضلا عن عشرات الآلاف من المحبوسين احتياطيا إلى ما لانهاية . ولا تكاد تخلو ليلة من اقتحامات مروّعة بالسلاح لمنازل من يُشَكّ في ولائهم لأتابك عسكر الانقلاب!

ومع القمع ينسى الناس أن ثورة اسمها يناير عام2011 قامت لتحرير الناس والإسلام من بطش استبداد قاتل جثم على صدور العباد والبلاد ستين عاما وألحق بهم العار والهزائم والتخلف والزحف في ذيل الأمم. لا حديث إذا عن ديمقراطية أو حرية أو كرامة إنسانية أو عدالة اجتماعية. لا أمل في مجلس نيابي حقيقي أو انتخابات حرة أو حكومة صالحة محترمة . لا أحد يعرف ماذا يراد به أو إلى أين المسير ؟

وفي مقابل القمع يعمل التشتيت الذي تشرف عليه الأذرع الانقلابية – عوضا عن العمل ضد أعداء البلاد الخارجيين – على شد انتباه الناس إلى قضايا بعينها ، بعضها مفتعل تماما ، وإن كان الهدف منها مواصلة الحرب على دين الأمة في محاولة لشيطنته واستئصاله ، مثل ما يروج عن الإرهاب الإسلامي، والتطرف والتشدد ، والظلامية ، ثم الدعوة إلى مايسمى الثورة الدينية - وكأن الإسلام كهنوت يمنح صكوك الحرمان والغفران ويمنعها – وفي هذا السياق تأتي دعاوى تنقية كتب التراث وتجديد ما يسمى الخطاب الديني ، وخلع الحجاب ، والاجتهاد الذي يقدمه الجهل المستنير ، وحرق الكتب الإسلامية على أنغام بلادي بلادي !

يعمل التشتيت على تجاهل المشكلات اليومية التي يضج منها الناس ، وكانت هذه المشكلات قبل أن تتفاقم ذريعة الانقلابيين للإطاحة بثورة يناير ، والرئيس المنتخب والدستور الذي وافقت عليه الأمة في انتخابات حرة نزيهة ، فلا حديث الآن عن

مشكلات الخبز ولا الوقود ولا البوتاجاز ولا الغلاء ولا البطالة ولا توقف المصانع ولا انهيار السياحة ولا مأساة الزراعة ولا متاعب الصرف الصحي ولا أزمات العلاج والدواء ولا تردي التعليم ولا تأخر الجامعات عن نظيراتها في العالم ولا ... ولا ...

أحدث تقليعات التشتيت ما أطلق عليه منح الدكتوراه الفخرية لبعض الأشخاص بطريقة غير طبيعية أو مقنعة ، مما دفع المكوجي السابق والمطرب (؟) اللاحق شعبان عبد الرحيم أن يطالب بالدكتوراه الفخرية ، لأنه كما يقول خَدَم مصرَ ، وليس أقل من غيره في استحقاق هذه المنحة أو الدرجة أو الجائزة .

شعبان مواطن مصري كان يمارس مهنة المكوجي البلدي أو مكوجي الرِّجْل . وهي مهنة شريفة لأنها الطريق إلى اللقمة الحلال . ثم بدا له أن يغني في الأفراح على طريقته الشعبية ، يؤدي كلاما يجذب الجمهور الشعبي ، ويتفاعل مع لازمة معينة (هيييييه !) صارت عنوانا عليه ، واستطاع محترفو الكسب الترويج لظاهرة شعبان وحققوا من ورائها ربحا عظيما ، وسوّقوا الرجل بعد أن نقلوه من المستوى البسيط إلى مستوى المطرب الذي يتقاضى أجورا عالية ، ويسعى إليه جمهور متنوّع ، وانتقل إلى أداء كلمات سياسية تؤثر في قطاعات عريضة مثل :" باحب عمرو موسى واكره إسرائيل !" . وعرف شعبان طريقه إلى القنوات التلفزيونية والصخف والمنتديات والمناسبات، وصار في مرمى الاستفتاءات الصحفية والإعلامية كي يجيب عن أسئلة في القضايا العامة التي لا يفقه من أمرها شيئا !

مؤخرا قال شعبان : إنه أولي من أميتاب باتشان بالدكتوراة الفخرية ! وأضاف: "أنا بتخانق كتير وبتشتم علشان مصر"، وتابع: "رجلي اتكسرت علشان مصر، وغنيت كمان للمؤتمر الاقتصادي!".

كانت أكاديمية الفنون قد منحت أميتاب بيتشان الممثل الهندي الذي حل ضيفا على مصر الدكتوراه الفخرية واحتفت به وحجزت له في فندق فخم ، وهو ما أثار حفيظة شعبان الذي رأى أنه لا يقل عن الممثل الهندي !

حضرة المكوجي السابق والمطرب اللاحق يستحق بمفهومه الدكتوراه الفخرية والإقامة في فندق فخم ، فلا أحد أفضل من أحد في بلد الانقلابات والقمع والتشتيت إلا أهل الفن وصناع الفتن والبابا تواضروس ؛ المرشد الأعلى للانقلاب !

الدكتوراه الفخرية نوع من التكريم يمنح عادة لرؤساء الدول الأجنبية والزعماء العالميين وأصحاب الإنجازات العلمية والأدبية الكبرى ، ولكن الأمور المنقلبة جعلت أميتاب باتشان وهو ممثل؛ يحصل عليها في زيارة دفع ثمنها المواطن المصري بدءا من تذكرة السفر حتى الإقامة في الفندق .هل هناك مسوغات دبلوماسية أو سياسية أو حتى سياحية تجعل أكاديمية الفنون تمنح الرجل هذه الدرجة ؟

ثم هل هناك مسوغات لمنح هذه الدرجة لبعض أهل الطبل والزمر في الخليج ؟

وهل إقامة احتفالية «مصر تفخر بعروبتها» بالمركز الثقافي الأكاديمي "سيد درويش" بالهرم تفرض منح تلك الدرجة العلمية الرفيعة بالجملة بحضور عدد من الوزراء وسفراء الدول العربية والأجنبية والشخصيات العامة؟

الأدهى من ذلك منح بابا الكنيسة الأرثوذكسية بالإسكندرية الدكتوراه الفخرية من إحدى الجامعات المصرية ، ولا ندري ما المسوغات التي دفعت هذه الجامعة لمنحه هذه الدرجة ؟ هل لأنه قاد النصارى ضد الشرعية وشارك في الانقلاب على الإرادة الشعبية مدعيا أن الشعب المصري يرفض النظام الإسلامي؟ ثم تأييده لقتل الآلاف من المسلمين في رابعة وأخواتها، وتهنئته للقتلة بالبرقيات التي لا تُخفي التعصب البغيض والحقد الأسود ؟ هل يكافأ بالدكتوراه الفخرية على القتل الجماعي وسفك دماء الأبرياء الذين أُحرقوا وحملتهم الجرافات وألقت بهم في سيارات الزبالة ؟ هل تأييد القتلة وتهنئتهم تعبير عن الحكمة وسماحة القلب وقوة الشخصية كما وصفته الجامعة المانحة؟

من المؤسف أن تكون الدكتوراه الفخرية مثل حرق الكتب والتهجم على الإسلام وعلمائه طريقا من طرق التعبير عن الركوع للبيادة من دون الله !

14 - رد الاعتبـار لليهـود المصرييــن!

ليس أمرا مستغربا أن تتضافر جهود العصابة الثقافية الحظائرية الموالية للانقلاب العسكري الدموي الفاشي من أجل تبييض وجه العدو النازي اليهودي الغاصب وتجميله ، وتسويغ مجازره وجرائمه ضد جنود الجيش المصري منذ وجوده الشيطاني في أرض القدس والقداسة ، واحتلاله لأرضنا المصرية وأراضي السوريين والأردنيين واللبنانيين.

اليهود القتلة سعدوا بالحكم العسكري لمصر منذ عام 1952، ومن قبله الحكم العسكري لدمشق الذي بدأ بحسني الزعيم ومن بعده بالشيوعيين والبعثيين والطائفيين الخونة ، فقد أتاح له الانقلابيون العسكر ما لم يحلم به من انتصارات وتوسعات وتحقيق معظم الحلم الصهيوني الإجرامي بإقامة دولة (النيل – الفرات) .

بالطبع رضي اليهود القتلة عن الانقلاب العسكري الدموي الفاشي في 2013/7/3، وعن المجازر التي يقوم بها الطائفي اللعين بشار الأسد في سورية ، وعصابة الحوثيين وجيش العسكري الجاهل في اليمن ، والعميل الليبي المهزوم في تشاد خليفة حفتر. فقد حقق له العسكر الجدد أكثر مما حقق له العسكر القدامى ؛ حيث وجهوا سلاحهم إلى أبناء الوطن وذويهم وأسالوا دماءهم ، ودمروا الحجر واقتلعوا الشجر ، وتحولت العقيدة العسكرية من حماية الوطن إلى حماية الجنرالات وأشباههم .

فجأة انفجرت ماسورة الفضلات الشيوعية والليبرالية والارتزاقية تتحدث عن مظلومية اليهود المصريين الذين كانوا في بلادنا آمنين مطمئنين يرفلون في نعيم العز والفلوس والسلطة من خلال مقالات عديدة ومسلسل يتم عرضه في رمضان المبارك.

تحدث ولد شيوعي كذّاب من لاعقي البيادة عن اتهام اليهود المصريين الملائكة بالخيانة وعمالتهم للعدو الصهيوني لاسيما فى السنوات القليلة المضطربة التى سبقت انقلاب يوليو 1952 و تلته، ويعزو الشيوعي ذلك إلى الاحتلال الاخوانى السلفى لمساحات واسعة من الوجدان المصرى فى السنوات العشر الأخيرة من حكم مبارك الذى تواطأ فيها مع المتطرفين واستخدمهم فزاعة لتثبيت أركان نظامه ، وبذا فقدت مصر كثيرا من تسامحها ! ويزعم الشيوعي الكذّاب أن بعض المسلمين صوّر النصارى في بلادنا بوصفهم مواطنين من الدرجة الثانية (أتحداه أن يقدم دليلا واحدا على ذلك) ، ويدافع الشيوعي الفاجر عن اليهود الذين كانوا مصريين والتحقوا بالكيان الغاصب ، ويجزم معتمدا على شيوعي آخر بأن هؤلاء اليهود تم تشويههم

وأُخذ الكل بذنب البعض على نحو لم تستفد منه سوى دولة الغزو النازي اليهودي التي تمثل قوة احتلال عنصرى توسعى وملاذا آمنا لليهود العرب جميعا!
الشيوعي الحكومي يعلم جيدا أن اليهود المصريين تركوا مصرا وذهبوا إلى فلسطين المحتلة دعما لقيام كيان الغزو النازي ، وأنهم انضموا إلى العصابات اليهودية ثم جيش الدفاع فكانوا أشد قسوة على المصريين العسكريين والمدنيين ، ومازال المنحدرون من أصل مصري في الكيان الصهيوني من أشد الناس عداوة لأهل مصر ، ولن أستشهد بما يقوله القرآن الكريم عن أشد الناس عداوة للذين آمنوا ، لأن الشيوعي الحكومي ورفاقه لايؤمنون بالقرآن ويعدونه منتجا تاريخيا ! ثم إن اليهود الذين ما زالوا بمصر وعددهم 58 شخصا يملكون من الحقوق والامتيازات وتقديس الدولة لهم ما لايملكه 58 مليون مسلم يرفضون الانقلاب العسكري الفاشي ، فلا يستطيع ضابط كبير أو صغير أن يقتحم بيوتهم في جوف الليل ، أو يكسر الأبواب ويقلب الأمتعة ، ويأسر السكان ، ولا يستطيع كاتب شيوعي أو غير شيوعي أو بوق أن يجاهر أويتلفظ بكلمة عن اليهود الإرهابيين أو العملاء أو الخونة !
اليهودي المصري محصّن، واليهودي اللص في فلسطين المحتلة محصن ، واليهودي المتآمر في الخارج محصن، ويستقبله حكام مصر استقبال الفاتحين . أما المسلم المصري فلا كرامة له ولا اعتبار ولاحقوق , وجريمته أنه مسلم . والدليل أنه حين يخلع إسلامه ويتحول إلى شيوعي أو ناصري أو ليبرالي أو ماسوني أو بوذي أو منافق مرتزق؛ ترضى عنه الأجهزة العلنية والسرّية وتعده مواطنا صالحا ولا يعدّه خدام البيادة من الاحتلال الإخواني السلفي المزعوم!
يدعي الشيوعيون الحكوميون من أحفاد هنري كورييل أن العديد من أثرياء المجتمع المصرى ووجهائه يتصدرهم اليهودي داود عدس و يهود آخرون أصحاب بنوك ومحال شهيرة مثل شيكوريل و شملا تبرعوا للجيش المصري في حربه ضد الغزاة النازيين اليهود في فلسطين . والسؤال الأهم هو : بكم تبرعوا للعصابات اليهودية المقاتلة مقابل هذا التبرع الرمزي للجيش المصري؟ بالطبع لن يجيب الشيوعيون !
ويحاول أحفاد هنري كوييل من الشيوعيين المصريين الحكوميين إقناعنا أن عددا من الطلاب المصريين من أبناء الطائفة اليهودية المنتمين لليسار مثل شحاته هارون وعزرا هرارى شكلوا حركة شبابية تحمل اسم «رابطة مكافحة الصهيونية» ، وينسون أن معبودهم اليهودي كورييل زعيم الشيوعيين المصريين ، ومؤسس حدتو ، كان يعلن دائما أنه ضد الصهيونية ، ولكنه في الوقت نفسه أعلن مع الأحزاب الشيوعية المصرية تأييدهم لما يسمى الحركة العمالية الصهيونية ، واستنكروا قتال الجيوش العربية للعصابات اليهودية المتوحشة عام 1948، وسموها حربا قذرة !
ثم إن كورييل كان مقربا من البكباشي الأرعن جمال عبد الناصر ، وكان يملك قدرة عجيبة على توجيهه في علاقاته مع النازيين اليهود بما يخدمهم على حساب الفلسطينيين والعرب ، ويُذكر انه ساعد بعض الفصائل الجزائرية من أجل الاستقلال على أمل أن تكون الجزائر العربية المسلمة أول من يعترف بالكيان اليهودي النازي (راجع جيرو)، ثم إن اليهود الغزاة يعدون كورييل بطلا قوميا قبل مناحم بيجن .

وينقل الشيوعي خادم البيادة عن إخواني خائن لجماعته مقولة كاذبة فحواها أن الجماعة هى أول من ابتكرت تكنيك السيارات المفخخة واستخدمته ضد منازل ومحال مواطنين مصريين كل ذنبهم أنهم يهود، وبالتالى سارع هؤلاء إلى تصفية ثرواتهم والهجرة إلى كيان الغزو، ويتجاهل الشيوعي الحكومي أن الجماعة قاتلت في فلسطين قتال الأبطال ، وأنها حمت البكباشي الأرعن وجنوده في الفالوجا في وقت كاد يستسلم فيه للغزاة اليهود، ولكن الشيوعي الحكومي وفقا للبروباجندا المملاة عليه يتهم الجماعة بانها تنفذ مخططا يهوديا . يا له من كذاب!

قارن بين مسلسل الجماعة الذي صنعه الشيوعيون الأمنيون مع مسلسل حارة اليهود الذي صنعه شيوعيون انقلابيون ، وتأمل الحنان والرقة والتعاطف مع القتلة الذين اغتصبوا مقدساتنا وأذلونا إذلالا غير مسبوق في التاريخ ، بينما يشيطنون المسلمين في أفلامهم ومسلسلاتهم بكل منحط من الصفات ، ويلصقون بهم شتي الأكاذيب ، ويزعمون أن المسلمين يحاربون اليهود لأنهم يهود ، وليس لأنهم قتلة نازيون متوحّشون يهدّدون وجود مصر والعرب والمسلمين ! متى يرد اعتبار المسلمين ؟

الله مولانا . اللهم فرج كرب المظلومين . اللهم عليك بالظالمين وأعوانهم !

كتب للمؤلف
الأستاذ الدكتور حلمي محمد القاعود

أولا : كتب صادرة عن دار النشر الدولي بالرياض

1- النقد الأدبي الحديث: بداياته وتطوراته ، 1427هـ = 2006م .
2- تيسير علم المعاني ، 1427 هـ = 2006 م .
3- الأدب الإسلامي : الفكرة والتطبيق ، 1428هـ = 2007م .
4- محمد- صلى الله عليه وسلم –في الشعر العربي الحديث (طبعة ثانية منقحة ومزيدة ومجلدة وفاخرة) ،1429 هـ = 2009م ..الطبعة الأولى ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، المنصورة (مصر) ، 1408هـ = 1987م .
5- المدخل إلى البلاغة القرآنية ، 1428 هـ = 2007 م .
6- القصائد الإسلامية الطوال في العصر الحديث: دراسة ونصوص (طبعة رابعة منقحة ومزيدة ومجلدة وفاخرة)،1430 هـ = 2009 م .
7 - تطور النثر العربي في العصر الحديث ، 1429 هـ = 2008م .
8- مدرسة البيان في النثر الحديث ، الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1986 م.
9- تطور الشعر العربي في العصر الحديث ، 1431هـ = 2010م .
10 – المدخل إلى البلاغة النبوية ،1432هـ = 2011م .
11- الأدب المقارن : المفهوم والتطبيق ، 1436 هـ = 2015م .

ثانيا : كتب صادرة عن دار العلم والإيمان (دسوق – كفر الشيخ) :

1- الإخوان والنظام : برنامج الحزب المستحيل ،2009م .
2 - وجوه عربية وإسلامية ،2008م .
3 - الورد والهالوك : شعراء السبعينيات في مصر (طبعة ثالثة) ، 2009م الطبعة الأولى ، دار الأرقم ، الزقازيق (مصر) ، 1413هـ = 1993 م .
4 - الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني (طبعة ثالثة) ، 2008م الطبعة الأولى ، دار البشير ، عمّان (الأردن) ، 1416 هـ = 1996م .
5 - الرواية التاريخية في أدبنا الحديث (طبعة ثالثة) ، 2010م . الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .

6 - الرواية الإسلامية المعاصرة (طبعة ثانية)، 2009م ، الطبعة الأولى ، نادي جازان الأدبي (السعودية) ، 1418 هـ = 1998م .
7 – روائع القصص النبوي : في رياض النبوة (4 أجزاء) . الطبعة الثانية ، دار الصحابة ، طنطا (مصر) ، 2012م .
8 - شعراء وقضايا : قراءة في الشعر العربي الحديث ، 2008م .

ثالثا : كتب صادرة عن مكتبة جزيرة الورد – القاهرة :

1- التمرد الطائفي في مصر : أبعاده وتجلياته ، 2011م .
2 – العمامة والثقافة : دفاع الإسلام وهجوم العلمانية ، 2011م .
3 – عباد الرحمن وعباد السلطان، 2011م .
4– الأقلية السعيدة : يوميات التمرد والتسامح ، 2011م .
5- ثورة الورد والياسمين : من سيدي بوزيد إلى ضفاف النيل ، 2011م .
6 - اخلع إسلامك .. تعش آمنا ؟! ، 2011م .
7 – تدبير المنزل – ما بعد الثورة، 2011م .
8 – الضيافة والشهادة ، 2011م
9 – عواصف الربيع العربي ، القاهرة ، 2011م .

رابعا : إسلاميات :

1 - مسلمون لا نخجل (4 طبعات)، الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، 1399هـ = 1979م .
2 - حراس العقيدة (3 طبعات).الطبعة الأولى ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1399 هـ = 1979 م .
3 - الحرب الصليبية العاشرة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
4 - العودة إلى الينابيع : فصول عن الفكرة والحركة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د. ت .
5 - الصلح الأسود .. والطريق إلى القدس ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
6 - ثورة المساجد .. حجارة من سجيل ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
7 - هتلر الشرق .... ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
8 - جاهلية صدام وزلزال الخليج ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، 1412هـ = 1992م .
7 - أهل الفن وتجارة الغرائز (طبعتان) . طبعة السعودية ، مؤسسة آسام للنشر ، الرياض ، 1412هـ = 1992م .
8 - النظام العسكري في الجزائر ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1414 هـ = 1993م .
9 - حفنة سطور .. شهادة إسلامية على قضايا الأمة ، دار المعراج الدولية للنشر ، الرياض ، 1414هـ = 1993م .
10 - الأقصى في مواجهة أفيال أبرهة ، مركز الإعلام العربي ، 1423هـ = 2002م .

11 - الإسلام في مواجهة الاستئصال ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، 1425هـ = 2004م .
12 - تحرير الإسلام ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة ، 1425هـ = 2004م .
13 - دفاعا عن الإسلام والحرية ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .
14 - التنوير .. رؤية إسلامية ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1417هـ = 1997م .
15 - معركة الحجاب والصراع الحضاري ، مركز الإعلام العربي ، القاهرة ، 1429هـ = 2008م .
16 - العصا الغليظة ، كتاب المختار ، القاهرة ، د . ت .
17 - واسلمي يا مصر ، دار البشير للثقافة والعلوم الإسلامية ، طنطا (مصر) ، 1414هـ = 1993م .
18 - ثقافة التبعية : المنهج . الخصائص . التطبيقات ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1417هـ = 1997 م .
19- انتصار الدم على السيف ، مركز الإعلام العربي ، القاهرة ، 1432هـ = 2011م .
20 - المدافعة والمداولة – قراءة في السنن والتحولات ، مكتبة سلمى الثقافية ، تطوان (المغرب) ، 2012م .
21- أهل الفن وتجارة الغرائز ، دار الاعتصام ، القاهرة ، د . ت .

خامسا : كتب أدبية ونقدية :

1- الغروب المستحيل (سيرة كاتب) ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ، د . ت .
2- رائحة الحبيب (مجموعة قصصية عن حرب رمضان) ، عدد خاص من مجلة الثقافة الأسبوعية ،القاهرة ، 1974م .
3- الحب يأتي مصادفة (رواية عن حرب رمضان) ، دار الهلال ، القاهرة ، 1976م
4- موسم البحث عن هوية : دراسات في الرواية والقصة) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1987م .
5- حوار مع الرواية في مصر وسورية ، إشبيلية للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، 1999م ..
6- الوعي والغيبوبة : دراسات في الرواية المعاصرة ، كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، 1427هـ =2007م .
7- إنسانية الأدب الإسلامي ،مكتبة بستان المعرفة ، كفر الدوار (مصر) ، 2008م .
8- حصيرة الريف الواسعة ، مكتبة بستان المعرفة ، كفر الدوار (مصر) ، 2008م .

10- أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة ، وزارة الأواف والشئون الإسلامية ، سلسلة روافد ، الكويت ، 1430 هـ = 2009 م .
11– الحكاية كلها معاصرة(دراسات في الرواية) ، دار حضر موت ، المكلا (اليمن) ، 2011 م .
12- الحداثة العربية : المصطلح والمفهوم (طبعة ثانية) دار الاعتصام ، القاهرة ، 1418هـ = 1998م .
13 – بالاشتراك مع آخرين ، نجيب محفوظ من الجمالية إلى نوبل ، تحرير وإشراف أسامة الألفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2012 م .
14 – بالاشتراك مع آخرين ، أمل دنقل عابرا للأجيال ، تحرير وإشراف : أسامة الألفي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2013 م .
15 – مطولة على أحمد با كثير ،مطبوعات نادي جازان الأدبي (السعودية) ، د. ت .
16 – الحب يأتي مصادفة (رواية عن حرب رمضان) ، دار الهلال ، 1976م .
17 – لويس عوض : الأسطورة والحقيقة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1414 هـ = 1994م
18 – نحو رواية إسلامية ، ملحق المجلة العربية (29) ، الرياض ، 1420هـ = 1999م .
19 – زمن البراءة : النيل بطعم الجوافة (الجزء الأول من السيرة الذاتية) ، الوادي للثقافة والإعلام ، القاهرة ، 1436 هـ =2015 م .
20 – زمن الهزيمة : النيل لم يعد يجري (الجزء الثاني من السيرة الذاتية) ، الوادي للثقافة والإعلام ، القاهرة ، 1436 هـ = 2015 م .

سادسا : إعلام :

1- الصحافة المهاجرة : رؤية إسلامية ، ط2 ، دار الاعتصام ، القاهرة ، 1423 هـ = 1992م.

سابعاً: كتب للأطفال :

1- واحد من سبعة ،هيئة قصور الثقافة ، سلسلة كتاب قطر الندى – العدد 164، القاهرة ، د . ت .

ثامنا : كتب محققة :

1- فتاوى كبار الكتاب والأدباء في مستقبل اللغة العربية ونهضة الشرق العربي وموقفه إزاء المدنية الغربية ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2010م.
2- طائفة من المؤلفين ، أحسن ما كتبت ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 2010م.
3 – المتنبي ، عبد الوهاب عزام (تحت الطبع) دار الفضيلة ، القاهرة .
4 – تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ، أحمد مصطفى المراغي (تحت الطبع) ، دار الفضيلة ، القاهرة .

تاسعا – كتب معدة للنشر:

(.

- الإبادة والمقاومة : الشعب الفلسطيني لا يموت .
– خبز السلطة .. خبز الحرية (الحقل الثقافي في مصر المعاصرة) .
- الحلم والدهشة (قراءة أدبية) .
– اللحم الإسلامي المستباح .
- حضرت التبعية .. وغابت الهوية .
- صالون الشعر والأدب (أعلام وقضايا) .
- نداء الفطرة .
- ثقافة تزغيط البط !
- محرقة غزة .. الشعب الفلسطيني يقاوم !
- القيم الإسلامية في رسائل النور
- كهنة آمون !
- الصرب في مصر .
- الوطن على كتفي !
- القبضة الفولاذية .
- على باب الحرية .



الفهرس